

علم

ابنك كيف يحب أخاه

الخير التربوي

عبد الله محمد عبد المعطي



جميع الحقوق محفوظة
لدار النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

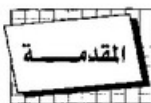
اسم الكتاب : علم ابنك كيف يحب أخاه
المؤلف : عبدالله عبد المعطي
التجهيز الفني : مركز السلام للتجهيزات
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٢ م
المقاس : ٢٤ × ١٧
الناشر : دار التوزيع و النشر
رقم الإيداع : ٢٤٢٢٤ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولي : 977-456-178-1

دار التوزيع والنشر
إدارة
الطبعة العربية السعودية
جميع الحقوق محفوظة
٢٢٩١٧٤٥٦
www.eldaaawabookshop.com
d.eltwza@gmail.com

دار التوزيع والنشر
إدارة
الطبعة العربية السعودية
جميع الحقوق محفوظة
٢٢٩١٧٤٥٦
www.eldaaawabookshop.com
d.eltwza@gmail.com



www.eldaaawabookshop.com
d.eltwza@gmail.com



لماذا كتبت هذا الكتاب؟

منذ سنين، أكرمنا الله تعالى بحج بيته الحرام، وفي يوم عرفة وسط الدموع والخشوع، وقف الشيخ متحدثاً عن الصنح والمساحة، وذكرنا بيوسف - عيه السلام - حين قال لإخوته بعد أن ظلموه سنين: ﴿لَا تُزَيِّبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢)، واقترح الشيخ في نهاية كلمته أن يغفر كل منا عن إخوته إن كانوا ظلموه، ويدعوهم الآن في هذا اليوم المشهود، وكم كان اقتراحاً صعباً، لقد توقفت الدموع وحل الرفض محل الخشوع، وقال كثيرون: لا نستطيع، إنها جراح سنين، ومع المحاولة والمجاهدة؛ نجح البعض وفشل آخرون، وهنا سألت نفسي: هل الصفح عن إخوتنا وأشقاتنا أصبح صعباً إلى تلك الدرجة؟ يا ترى لماذا؟

• كنت عائداً من زيارة للطائف، مسترخياً في مقعد السيارة بجوار السائق، وفجأة سمعت في مذياع السيارة قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»^(١)، فانتبهت وكنت أول مرة أسمع هذا الحديث، ومكثت لساعات أنظر من خلال شباك السيارة لظلمة الليل التي تلف الكون من حولي وأفكر فيما قاله الصادق عليه السلام، لقد أظلمت نفوس الكثيرين فقطعوا أرحامهم وهجروا أشقائهم وارتعوا في أحضان غيرهم، كم سفك الأخ دم أخيه دون أن يدري، بل إن البعض من كثرة هجره لأخيه قد نسي أن له أخاً، ونشأ أبناء وهم لا يعرفون أبناء أعمامهم أو عماتهم، ولو قابلوهم في الشارع ما عرفوهم، ورحم الله من قال:

أبلغ أحماء الإحسان لي حسناً أنسي وإن كنت لا ألفاء ألفاء

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢/ ٥٩٩، وصحيح أبي داود ٣/ ٩٢٨.

وإن طرقي موصول برؤيته وإن تباعد عن مشواي مشواه
الله يعلم أنني لست أذكره وكيف أذكر من لست أنساه^(١)

• للشيطان أهداف محددة يريد تحقيقها في البيت المسلم، وعلى رأس هذه الأهداف يأتي إفساده العلاقة بين الأشقاء والسعي للتفريق بينهم، ويؤكد سيدنا يوسف عليه السلام على هذا فيقول لأهله بعدما رفعه الله على عرش مصر: «وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَرْغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي» [يوسف: ١٠٠]... وخطورة التفريق بين الأخ وأخيه فقد لعن النبي ﷺ هذا الصنف من صناعي الشر ووعدهم بالوحدة والبعد عن أحبتهم يوم القيامة؛ روى أبو يعلى والبيهقي عن أبي موسى قال: لعن رسول الله ﷺ من فرق بين والد وولده وبين الأخ وأخيه، وروى الترمذي في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «من فرق بين والده وولدها؛ فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» ولقد أكد علماء الحديث أن هذه القاعدة تنطبق على من فرق بين الأخ وأخيه أو بين الأخت وأختها...

• كثيراً ما نحدث أهل الخير وكتبوا عن الحب في الله، لكنهم قلما كتبوا عن حب الأخ لأخيه، اليس حب الأشقاء جزءاً من الحب في الله؟ لقد جعل الإخوة من النسب مقدّمين على الآخرين في صناعة المعروف وبذل الخير؛ روى الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٧) أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث فقال: أرايتك جاريته التي كنت استأمرتيني (استشرتيني) في عتقها؛ أعطيتها أختك وصلي بها رحلك ترعى عليها، فإنه خير لك... والإسلام يعلمنا كيف نرعى حق أشقاتنا حتى بعد موتهم، فإن مات أحدنا فسنظل له إخوة متحابين ولما ينفعه فاعلين؛ روى البخاري ومسلم أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، فقال ﷺ: «أرايت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟» قالت: بلى، قال ﷺ: «فحق الله أختي»، وفي رواية: «صومي عن أختك»... وروى البيهقي في سننه (١/ ٢٧٩) عن السيدة عائشة رضي الله عنها: أن أخاها عبد الرحمن مات فقرأته في منامها، وإنها أعتقت

(١) تعليم المحب كيف يحب، ص ٦٦.

عنه تلاحاً من أتلاده، والتلاح محال لك قدما... فهل يا ترى يحب أبناءك بعضهم لدرجة أنهم ينفعون بعضهم حتى بعد الموت؟ ليتنا نرفع بين أبنائنا شعار «انفع أخاك حياً وميتاً»، ثم نسعى عملياً لتحقيقه فالكلام وحده لا يكفي...

• في كثير من البيوت يزرع الوالدان بذور الكراهية في قلوب الصغار دون أن يشعروا، أتعلم كيف يحدث ذلك؟ إنك عندما تقارن بين أبنائك وتقول لأحدهم: أخوك أفضل منك، أخوك أحسن منك في الحفظ، أختك أهدأ منك، أخوك الأصغر عقله يزن عشرة من أمثالك... فكل هذه العبارات هي بذور للكراهية بين الأشقاء... وعندما لا توضح لأبنائك حدود الملكية الشخصية، فتترك هذا يستعمل أشياء إخوته بدون إذن ويدخل حجرتهم بغير إذن، وهذا يربهم على ضبابية في العلاقة الأخوية فتراهم عند الكبر يتفوقون عند أول منعطف وهو الميراث، والسبب أنهم لم يفهموا حدود العلاقة الأخوية وحقوقها واجباتها... وعندما تفضل أحد أبنائك أو أبنائك على الباقيين، وتظن أن بقيتهم لا يشعر بذلك، والواقع بخيرنا أن تفضيل أحد الأبناء هو سم يسمي في جسد النبيت المسلم... وعندما يشتكي لك الصغير من ضرب الكبير له أو اعتدائه على ممتلكاته فتقول: أخوك الكبير، عندها سيندم على اليوم الذي أصبح له فيه أخ أكبر، أو عندما يشكو لك الكبير أن أخاه الصغير أفسد لعبته ويكي لأخذ لعبته فتقول: أعطها له إنه أخوك الصغير، وعندها طبعاً أنت تعرف شعوره وماذا سيتمنى أن يحدث لأخيه الصغير... وعندما تجعل ابنتك خادمة لأبنائك الذكور، فتترك الولد مثلاً يشاهد التلفاز واضعاً قدمه على الأخرى وتراه يأمر أخته أن تصنع له الشاي بطريقة غليظة وتسكت أو تنهرها لأنها لم تستجب له بسرعة...

هيا نجدد العزم معاً متوكلين على ربنا سبحانه، فهدفنا أن نربي جيلاً محباً لإخوته حريصاً على مصلحة أمته، وأريدك في كل شيء تصنعه لأسرتك أن تتذكر معجزة شجرة البامبو الصينية، فبعد زراعة البذرة تظل نحو أربع سنوات لا ترى شيئاً على الإطلاق، فبنا عدا برعماً صغيراً يخرج من البذرة، وفي تلك السنوات الأربع،

أيها العربي
الكريم:



تضرب الشجرة بجذورها الليفية المتينة في الأرض، وفي السنة الخامسة يصل ارتفاع الشجرة عن سطح الأرض ٨٩ قدمًا... وشجرة المانجو لا تثمر بعد زراعتها لمدة سبع سنوات، خلالها تنمو الشجرة وتزدهر، وبعد السنوات السبع تظل تثمر حوالي ٢٠٠ سنة دون كلل أو ملل... هناك الكثير مما يجري في حياة الأسرة يشبه معجزة هذه الشجرة، فأنت تعمل وتبذل الوقت والجهد، وتفعل كل ما في وسعك، كي ترى النمو والنضوج والثمار، ولكنك لا ترى شيئًا لمدة أسابيع، أو شهور، أو حتى سنوات، لكن إذا كنت صبورًا، وداومت على العمل والرعاية، فسوف تأتي «السنة الخامسة» أو السابعة، وسوف تندعش من النمو والتغير اللذين يحدثان^(١)... وهكذا الحب بين صغارنا، إنه ينمو مع السنين ويكبر مع الزمن، حتى يصير شجرة وارفة الظلال يستريحون تحتها من متاعب الحياة وصعابها، وما أصعب أن يواجه الواحد منا صعوبات الحياة وحده، مع أن له إخوة يمكنهم أن يحبوه ويحبهم...

التغيير التربوي

عبدالله محمد عبدالمعطي

الأحد ١٦ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

١٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦، بتصرف..

الفصل الأول

أخي.. كيف أحبك؟



قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَمَلْنَا
الضَّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعَةَ مِزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿١٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مِمَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ ﴿١٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٠﴾ قَالُوا
تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿١٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩٢﴾

[يوسف: ٨٨ - ٩٢].

عادات الحب الأسرية:

الصلاة عبادة إيمانية واجبة، من فوائد أدائها يومياً - في المسجد - بانتظام أنها تزيد الحب بين المصلين، ففي المسجد يلتقون وعلى ذكر الله يتجمعون خمس مرات كل يوم وليلة، ومن هذا المنطلق بعد أن ألقى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أول أيامهم بالمدينة بعد الهجرة، بنى المسجد ليدعم هذا الإخاء، ففيه يلتقون للصلاة وتلتقي قلوبهم على محبة الله تعالى، وما أحلى جلسات الإيمان والصفاء والمحبة التي جمعتهم في ذلك المسجد، روى الإمام مسلم عن معاذ بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكثرتوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ... والعجيب أن المواظبة على الصلاة في المسجد تزيد الحب بين العبد وبين الملائكة، قال ﷺ: «إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا هُمْ أَوْلَادُهَا، هُمْ جُلَسَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنْ غَابُوا سَأَلُوا عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مَرْضَى عَادَوْهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ»^(١)... وللمصلي في المسجد أماكن تحبه وإذا غاب عنها تفقده، قال تعالى عن فرعون لما أغرقه في اليوم هو وجنوده: ﴿فَمَا يَكُنْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]، ولقد أتى رجل عبادة بن عباس - رضي الله عنهما - فقال: يا ابن عباس، أرايت قول الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا يَكُنْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال ابن عباس: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه، وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه^(٢)... وهكذا تزيد الصلاة في المسجد الحب بين من يؤديها بانتظام وبين

(١) رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة (٤١٨ / ٢) ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٤٣٣ / ٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين مرفوع ولم يخرجاه.
(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١٢٤، ٢٥، وخلفه الأحمدي ٩ / ٩٧، وعون المعبود ٢ / ٢٢٨، ٢٢٧.

جموع المصلين، وتقوى الرابطة بينه وبين الملائكة، وتوثق العلاقة بينه وبين مكان صلاته وعبادته... ومن هنا تأتي أهمية الأعمال الدورية الثابتة في جمع قلوب من يؤدونها وتوثيق العلاقة بينهم...

وعلى مستوى الأسرة المسلمة فإن أداء أحد الأنشطة التربوية (التي يجتمع فيها أفراد الأسرة) في وقت محدد وبصورة متكررة يجعله عادة أسرية؛ فاجتماعنا في بيت العائلة كل يوم عيد لنحتفل معاً هو عادة أسرية جيئة، وإفطار العائلة مجتمعة في أول يوم من أيام رمضان هو عادة عائلية رائعة، واجتماعنا كل ليلة حول جدتي لتحكي لنا حذوتها هو عادة أسرية لا تنسى، وعندما نذهب كل صيف في إجازة نحبها جميعاً فهذه تكون عادة أسرية مميزة، وعندما نردد معاً دعاء السفر عند ركوب السيارة فهذه عادة عائلية إيجابية لطيفة... وكلما اجتمعنا كأسرة مترابطة في نشاط نحب؛ كلما ترابطت قلوبنا وتراحت، فعلى سبيل المثال: «أعضاء الأسرة الذين يتدربون معاً لا يبنون قوتهم البدنية فقط، بل نراهم يترابطون بشكل متزايد بسبب هذا النشاط البدني، وأعضاء الأسرة الذين يقرءون معاً يضاعفون من تعلمهم وترابطهم من خلال النقاش والتعاون وتبادل الأفكار، وأعضاء الأسرة الذين يصلون معاً يقرون إيمانهم ويصبحون أكثر اتحاداً واتصالاً، فهم مشتركون معاً بقلوبهم وعقولهم وأبدانهم»^(١)...

والتجارب تخبرنا أن عادات الحب الأسرية تظل محفورة في الذاكرة، وتشعر أبنائنا بالتواصل مع والديهم ويزيد التقارب فيما بينهم، وفي المستقبل تجعل للإخوة مساحة مشتركة من الذكريات الجميلة، والتي يحنون إليها ويربها يداومون عليها معاً، ومع الحنين لعاداتنا الأسرية المشتركة وممارستها معاً سيزيد بيننا الحب...

نشاط تربوي يجمع الإخوة - في وقت ثابت + وبصورة متكررة = عادة أسرية تزيد الحب وذكريات أخوية لا تنسى

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣١٩ (بتصرف).

نحن اليوم نصنع ذكريات الغد:

كيف سيتذكر أبنائك طفولتهم؟ كيف تتوقع نظرة أطفالك لطفولتهم عندما يصبحون كباراً؟ هل ستكون ذكرياتهم المشتركة رحلات صيفية في المتنزهات، أو بناء قصور من الرمال على الشاطئ، أم أنهم سيتذكرون فقط جلوسهم أمام شاشة التلفزيون والكمبيوتر، مع صورة غير واضحة لوالديهم يطلون برءوسهم من حين إلى آخر من الباب؟... من المهم جداً أن تكبر أسرتك متقاربة جداً من بعضها البعض، لذلك نقدم - فيما يلي - المزيد من عادات الحب الأسرية، والتي مارسها بعض الآباء واقتربها العديد من الخبراء، والتي تجمع أطفالك اليوم حولك أنت وأهمهم بأجسادهم وعقولهم، حتى تولف بينهم اليوم وغداً، فنحن اليوم نصنع مع أطفالنا ذكريات الغد....

(١) الختام قبل المنام:

اعتادت إحدى الأسر - والتي لديها ابن في الخامسة وابنة في الثامنة من عمرها - أن تمارس بعض الطقوس الخاصة كل ليلة قبل أن يأوي الأبناء إلى فراشهم، فبدلاً من أن يقرأ الأب أو الأم على الطفلين إحدى القصص، كانا يسترجعان معهما أحداث يومها، ومع نهاية القصة، يخبران أبنائهما بأفضل ما حدث في ذلك اليوم بالنسبة لهن، ثم يسألان كل واحد منهما: ما أفضل ما وقع لك اليوم؟ وينتصتان إلى ما يقوله الأبناء بمنتهى العناية، ثم يقبلانها قبل النوم... إنها طريقة جميلة لإنهاء اليوم وهو نوع من البرمجة القوية للطاقة لتوجيهها نحو الإيجابيات، وذكرى جميلة سيتذكرها الأخوان في المستقبل وربما يمارسانها معاً ومع أبنائهن (الأحفاد)، إن الأطفال يخزنون هذه اللحظات السحرية التي تجمعهم مع الأب و الأم، وفي الأوقات المهدئة وأثناء اللقاءات العائلية في المستقبل، سوف يلعب أبنائك لعبة «هل تتذكر عندما...؟»، إنهم سوف يتذكرون الأوقات الطيبة التي قضوها معاً - في هذا المكان وذاك، ومثل هذه الأوقات هي التي تبني حس الانتماء لديهم، وتزدهم حباً وتربطاً، والآن هل تستطيع أن تتذكر تلك اللحظات السحرية من أيام

طفولتك؟؟؟^(١)... وأذكر أن والدي - حفظه الله - قد عودنا لسنين ألا ننام كل ليلة قبل أن يحضر لنا الحلتام، فبعد صلاة العشاء كل يوم، نقول له: هيا نحضر الحلتام، فيعطينا ما تجود به نفسه من مال، لنشترى شيئاً حلواً نأكله، كالأيس كريم، أو قصب السكر، أو اللب، أو الحلوى، أو غيرها، هكذا لسنين لا ننام قبل أن نستمتع معاً بالحلتام، ومع أن هذا الحدث كان يستغرق منا دقائق، إلا أن استمراره لسنين جعله محفوراً في قلوبنا وعقولنا، وكم تحدثت مع أخوتي حول تلك الأيام الجميلة، ونحننا لو عادت يوماً...

(٢) العائلة الشبح:

نقول إحدى الأمهات: في إحدى الليالي العائلية كنا نتحدث مع أبنائنا حول نوعية الأسرة التي نتمنى أن نكون عليها، وسجلنا ذلك تحت عنوان «رسالة أسرتنا»، وتناولنا موضوع خدمة الآخرين، وأهمية خدمتنا لبعضنا داخل البيت، ثم الجيران، ثم المجتمع...

لذلك في الليلة العائلية التالية (بعد أسبوع) استأجرت جهاز فيديو وشاهدنا فيلمًا عن رجل ثري كان السبب في حادث سيارة نتج عنه إصابة فتاة بالعمى، مما سبب له الإحساس بالذنب لأن إهماله قد غير حياة الفتاة للأبد، فأراد أن يعوضها عن ذلك ويساعدها على التأقلم مع وضعها الجديد، لذلك قام باستشارة صديق له طيب القلب، فبدأ يتعلم منه كيف يقوم بخدمة الناس ومساعدتهم مرًا، في البداية كانت لديه صعوبة في فهم أسباب القيام بذلك، ولكنه تعلم أثناء ذلك كيف يبحث عن حاجات الناس، ومواقفهم، والدخول إلى حياتهم، ومحاولة إحداث التغيير الإيجابي فيها...

وبينما نحن نشاهد هذا الفيلم؛ تحدثنا عن جيراننا في حُبنا وكيف نقدم لهم بعض الخدمات، فكوننا مجموعة أطلقنا عليها اسم «العائلة الشبح»، ولمدة ثلاثة أشهر، في كل ليلة عائلية، كنا نقوم بإعداد شيء مثل الفشار أو الحلوى أو الكيك أو ما شابه ذلك، وكنا

(١) سر الطفل السعيد، ص ٢٢١، ٢٢٢، ينصرف...

نزور الأسرة التي سنقوم بخدمتها، ثم نضع الطعام على مدخل بيتها، ونترك معه ورقة نعبّر فيها عن مدى إعجابنا بهم وتقديرنا لهم ونوقع باسم «العائلة الشيخ»، ثم نقرع جرس الباب ونجري بسرعة الريح...

وكنا نفعل الشيء نفسه كل أسبوع، ولم يكتشفنا أحد، وبسرعة كان جميع الجيران يتحدثون عن العائلة الشيخ، وعلمنا بذلك وكأننا لا نعرف شيئاً ولكننا كنا نتساءل من عساه أن تكون تلك العائلة الشيخ، وكانت هناك شكوك لدى بعض الناس، وفي إحدى الليالي وجدنا طعاماً على باب بيتنا وبجانبه ورقة تقول: «إلى العائلة الشيخ، من جيرانكم المحبين»...

كان لهذه القصة أثرها الكبير في حياتنا، فقد ساعدتنا جميعاً على تعلم المزيد عن مبدأ الخدمة السرية، وقد وجدنا أن كل فكرة في رسالة أسرتنا من الممكن أن تكون أساساً كبيراً لمناقشات الأسرة وأنشطتها، مما يساعدنا على ترجمة الرسالة إلى لحظات من الحياة الأسرية، وطالما أننا نجعل منها متعة وإثارة؛ فبإمكان كل فرد منا أن يتعلم ويستمتع، وبوضع الرسالة والعمل من أجلها تستطيع الأسرة أن تبني بالتدريج السلطة الأخلاقية في الأسرة نفسها، أي أن نفرس المبادئ في بنية الأسرة وثقافتها عملياً، ويدرك الجميع أن المبادئ هي جوهر الأسرة وهي التي تجعلها قوية ومتمدة على مدى الأيام^(١)...

(٣) جدار الذكريات:

يقول أحد الآباء: منذ عدة سنوات غطت زوجتي أحد الجدران حتى الأرض بصور الأسرة في جميع مراحل حياتها، صور خاصة بالآباء، والأمهات، والأجداد والجذات، صور بالأبيض والأسود بعد زواجنا مباشرة، وصور لأبنائنا وبناتنا في سنوات مختلفة، صور وهم أطفال وضع ثم يافعون، صور المدرسة، والكلية والزفاف،

(١) العادات السبع للأسرة الأكثر فعالية، ص ١٧٠، ١٧١ (تصرف).

وصورني وأنا ما زالت هنالك بقية من شعري في رأسي...

أرادت زوجتي من هذه الصور العائلية أن يرى كل أفراد الأسرة بعضهم البعض وكيف كان لهم ذكريات مشتركة جميلة، جمعتهم في حب ومرح، كم ضحكوا منها وكذلك بكوا جميعًا، وعندما نظرت أنا لابننا البالغ من العمر ٣٠ عامًا، والذي لديه أربعة أطفال، رأيت عمره ٤ سنوات، وتراه وعمره ١٢ سنة، وكذلك وعمره ١٧ عامًا ثم وعمره ١٩، ثم وعمره ٢٢ عامًا وهو مسافر ستين للخارج، ثم وهو مع عروسه في عمر الـ ٢٤، وبعدها بعام وهو يعاني طفله الأول...

كان مدعشنا أن أرى كيف انجذب كل من زارنا لجدار الصور (الذكريات) وكيف استعاد أبناؤنا ذكرياتهم الجميلة معًا، فسمعتهم يشاهدون الصور ويقولون:

«أنا أتذكر هذا الفستان الأحمر فلقد كان المفضل لدي».

«أتذكر يوم هذه الرحلة لقد وقع العصير على ثوبي وأنت أسرعت لتحضر لي الماء لأنظفه».

«انظر.. لقد كنت في هذه الصورة بدون أسناني الأمامية».

«أخذت هذه الصورة لنا في فرح عمتي، كم كان اجتماعنا جميلًا».

«لقد كنت في هذه الصورة مع أمك تحملك».

إن أبناءنا وأحفادنا يجتمعون حول هذه الصور ويتسامرون بشغف قائلين: «انظر كانت ملاسبي جميلة...» «كانت عضلات أبي قوية وهو صغير لأنه كان يتدرب باستمرار...» «كنت دائمًا تحب إثارة أختك ومضايقتها كم كنت مشاغبًا...» «كنت تعطي إخوتك كثيرًا، فأخوك في هذه الصورة يرتدي حذاءك الذي استعاره منك...»

إنني أجلس بجوار جدار الذكريات وأرى فيلمًا لحياتنا الماضية، ثم أرى الحياة وهي مستمرة، وأنا أحب أن أرى عائلتي حولي، كم زاد جدار الذكريات الحب بين أبنائي وبناتي، وإذا أردت اليوم حل مشكلة بين أي اثنين منهما نجلس بجوار الجدار، وكم أتمنى

أن يجلس أبنائي بجوار الجدار وهم يوزعون الميراث بعد رحيلنا عن هذه الحياة^(١)...

(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار:

هذه الفكرة جميلة وتناسب أبنائنا في كل الأعمار، في كل خريف أجمع أسرتك تحت شجرة في حديقتك أو في حقلك أو مزرعتك أو في إحدى الغابات أو المتنزهات، ويسببها يوزع أحدكم الجوز أو الفرس على الجميع محاولة الإمساك بأكبر عدد ممكن من الأوراق أثناء سقوطها وقبل أن تصل إلى الأرض، هل تبدو ملة وساذجة؟



إنها ليست كذلك؛ حيث إن عليك أن تقدم جائزة قدرها (٢٥ قرشاً) لأي شخص يستطيع إمساك ورقة، وهكذا ستضرب عدد الأوراق التي جمعها كل ابن وابنة في (٢٥ قرشاً) ونعطيهم ما يستحقون من مكافآت^(٢)...

عودة إلى وجبة الأسرة :

روى الإمام مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أعتم رجل (صل العتمة أو العشاء) عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله فوجد الصبية قد ناموا، فأتاه أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته (لأنهم ناموا واقتصد العشاء معهم)، ثم بدا له (جاء) فأكل، فأثنى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأتها، وليكفر عن يمينه»...

إن وجبة العائلة تخلق «متندي للترابط والمحاذة الحميمة وفوائد أكثر وأكثر من مائدة

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤ (بتصرف).

(٢) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأسامي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمشوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ٥٠، ٥١، ٥٧ بتصرف.

العشاء»، وبالحوار على الطعام سيعرف أطفالك الكثير عنك، وعن آرائك في مختلف الموضوعات، وما تعتبره صواباً وما تعتبره خطأ، ما تحب وما تكره، ومن ناحية أخرى ستعرف الكثير عن أطفالك وآرائهم وأفكارهم وما يحبون وما يكرهون، وسيسهل ذلك كثيراً أن تناقش مع أبنائك في عمر المراهقة أي موضوعات تنشأ في حياتكم، وبذلك تتجنب النزاعات التي تنسم بالندية، ومن ناحية ثالثة سيعرف بعضهم بعضاً ويتعلمون كيف يجلسون معاً للحوار، وهذا التقارب الذي سيشعرون به تجاه بعضهم سيقابل بشكل ملحوظ من حدوث الجدل والسلوك السيئ فيما بينهم، وحتى لو حدث فإياهم سيعتقون على الطعام بما يصفى النفوس ويقرب بين القلوب...

تقول إحدى الأمهات وهي أستاذة في القانون والدراسات الأخلاقية بجامعة «أريزونا» الأمريكية: إن معظم ما تعلمته وتمسكت به بشدة، كان مرتبطاً بفائدة المطبخ بشكل لا يمكن الخلاص منه، إن قطعة الأثاث هذه التي مساحتها أربعة أمتار كانت بمثابة جزء مادي صغير في بيتنا، وعندما أعود بالذاكرة لما فعلناه هناك؛ أدرك أن مائدة المطبخ هي مفتاح حياتي التي أعيشها الآن، لقد حفظت الكلمات الهجائية في هذا المكان، وفي كل يوم من أيام المدرسة كنت أتناول الحلوى الشهية التي تعدها أمي في هذا المكان، وفي كل ليلة من شبابي كانت تتم محاسناتي "برفق" على كل أحداث اليوم "ما موعده شهادة الدرجات القادمة؟" «هل نظفت الفوضى التي في غرفتك؟» «هل أدبت درس البياتو اليوم؟»، ولأنني محتاجة لتناول العشاء، فقد كنت مضطرة لقبول التحقيق المصاحب له، لم يكن هناك مفر من الواجهة المسائية على العشاء، لكن مائدة المطبخ لم تكن مصدرًا للخوف، بل كانت أيضًا بطنية الأمان بالنسبة لي، فلا يهيم قسوة التوبيخ اليومي الذي كنت أتلقاه، ولا يهيم الإحباط الذي كنت أشعر به، فائدة المطبخ والجالسون حولها موجودون كل ليلة لتوفير الراحة والمساندة...

إن كل الأزمات والمخاوف التي مررت بها بالشارع والمدرسة والأصدقاء كانت تتلاشى من خلال التأكيد اليومي لتجمع الأسرة حول مائدة الطعام، وبغض النظر عما

مررت به طوال اليوم، فإن مائدة المطبخ أعادتني جميعاً لحالة السكون والطمأنينة عندما كنا نفقد بعضنا في الساعة التاسعة من مساء كل ليلة... وكل ليلة بعد انتهائي من المهمة المكتبية وهي غسل الأطباق، كنت أعود إلى مائدة المطبخ لأزدي واجباتي، كنت أكتب وأعيد كتابة جداول الضرب التي لا زلت أحفظها في ذهني حتى يومنا هذا، ثم أنرا بعض الروايات بصوت مرتفع لوالدي... وعلى تلك المائدة زارنا زوجي وقام والدائي باستجوابه، وهنا خيطت فستان زفافي...

لقد مررت في حياتي بتجارب كثيرة: حب، آلام، متاعب... ومررت السنون، وعدت إلى منزل والدائي للزيارة، ووجدت في نفسي شوقاً للجلوس حول تلك المائدة، ووجدتني مشتاقة للاجتماع مع إخوتي ووالدي هنا في نفس المكان مثل أيام زمان، واجتمعنا حول العشاء وكان أطفالنا معي، كنا ثلاثة أجيال، وتناول أطفالنا بعد ذلك الأيس كريم، وأخبروا جددهم عن اختبارات الهجاء، وأي كلمات لم يعرفوها، وقال لهم جددهم: «أمكم لم تعرف نفس الكلمة، وهنا جلسنا منذ سنين وراجعناها معها، ولا زالت أمكم تحطئ فيها»...

إن مائدة الطعام مكان سحري تعلمت فيه المسؤولية وشعرت بالحب والأمان... واليوم أثناء قياامي في كل ليلة بالكفاح لإعداد طعام العشاء على مائدة المطبخ الخاصة بي، وقياامي باستدعاء الأطفال من عند الجيران، أتعجب وأقول في نفسي: لماذا لا أصنع لهم سندوتشات يتناولونها في غرفتهم وأرتاح؟ إنني لن أفعل ذلك لأنني أمنحهم ذكرى مائدة المطبخ... ففي كل الأبحاث الخاصة بالوالدين، وكل الدراسات النفسية المتعلقة بتنمية الطفل، وفي كل البيانات الخاصة بتقدير الذات والروابط بين الإخوة؛ نجد أن هذا المدخل المتواضع - مائدة الطعام - قد تم إغفاله، وقد أظهر مسح مؤخراً أن نصف مراهقينا فقط يتناولون العشاء على نحو منتظم مع والديهم... وفي العام الماضي قالت ابنتي: إنها استطاعت أن تتمر على طالية واحدة في فصلها لتناول العشاء كل ليلة مع أسرتها على مائدة المطبخ، وكلتاها طالبتان لمتزمتان، ومضت ابنتي تشرح قائلة: «أما باقي أبناء

الفصل فبتناولون الطعام بمفردهم، فلا صحة معهم ولا أسئلة، يا له من شيء محزن^(١)...
والسؤال الآن: كيف نحقق وجبة الأسرة في وقتنا الحالي؟

(١) افتح التلفزيون وأغلق أفواه أبنائك:



إن البديل عن وجبة العائلة هو تناول الطعام على صينية أمام التلفزيون، أو ربما تناول الطعام حول مائدة ولكن أيقباً التلفزيون مفتوح، ويلقى أي شخص يمرق على الكلام معارضة بكلمة «صه.. هس.. اسكت»، إذا منى مستحدثون معاً؟ أعني التحدث فعلاً وليس توجيه أسئلة تتطلب إجابة من كلمة أو كلمتين... وأذكر أن أحد الأبناء كتب رسالة لوالده يقول فيها: أمنيته في الحياة يا أبي، أن تنظر لي عندما أأكلك وتترك من يدك جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتلفزيون...

احرص على أن تجتمع مع كل أفراد أسرتك على الطعام من (مرتين إلى خمس مرات) كل أسبوع على الأقل، ويمكن لأحد الوالدين - بسفرده - في بقية الأيام تحقيق وجبة العائلة، الفرق الوحيد هو أن هناك أحد الوالدين فقط حاضر، لكن جميع مزايا الالتفاف حول المائدة معاً زالت هناك... قم بدعوة أحد الأجداد أو العبات أو الخالات أو الأعمام أو الأخوال للانضمام إليكم على الغذاء أو العشاء، وهكذا يعتاد أطفالك على التحدث لكبار آخرين والاستماع إليهم... إن قضاء وقت سعيد حول المائدة هو أهم نفع يعود على الأبناء، لذلك لا تثر أي قضايا من شأنها إثارة الجدل، أبعد عن مواطن الخلاف، وإذا كان الأطفال يهتمل تشاجرهم لأنه الأسباب؛ فلا تدعهم يجلسون بجانب بعضهم البعض، فكر فيما

أيها العربي
الكرم:



(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣٢٢-٣٢٤ (يتصرف).

يمكنك التحدث فيه على المائدة لتشارك فيه أبناءك مهما تكن أعمارهم، حتى الصغار لديهم آراء وأفكار، أسأل أسئلة لا تتطلب إجابة من كلمة واحدة...

المدح عليك المائدة: فكر مرة أسبوعياً في شيء يستحق المدح فعله ابنك أو

ابنتك خلال الأسبوع، في البيت أو المدرسة أو الشارع...، فالصغار مثل الكبار ينعمون بالمدح ويعطيهم ثقة وتشجيعاً للاستمرار في أشياء أفضل، ويجب مدح كل واحد من الأبناء بشيء حقيقي قد فعله، دون نسيان أحد منهم، واحرص ألا توبخ ابنك أو تهينه على الطعام أمام الآخرين؛ فهذا يخرجه ويجعله يكره تناول الطعام معك، خاصة إن اعتدت توبيخه على وقوع الشوربة منه وعدم إمساكه للمعلقة بصورة جيدة وتتهمه بالشره إن طلب المزيد من الطعام... إلخ.

الضحك أفضل طعام: الكثير من الآباء المضطربين يبدو أنهم لا يضحكون

إلا وهم بعيدون عن أبنائهم، ولكن الضحك عامل قوي من عوامل الترابط مع الأبناء، لذلك حاول أن تضحك حول المائدة - أحياناً - وهو أمر لن يكلفك الكثير، والضحك يفعل المعجزات في العلاقات الأسرية^(١)... ومن لطائف ما روى عن مزاح النبي ﷺ مع من مجالسه على الطعام أنه ﷺ كان جالساً مع ابن عمه عتي بن أبي طالب يأكلان التمر، فكان ﷺ يخرج نواة التمر ويضعها أمامه، أما عليّ فكان يأكل التمر ويخرج النواة ويضعها مع بقايا نوى التمر التي أكلها الحبيب ﷺ، وكان ﷺ ينظر إليه ويتسمم، وفجأة قال عليّ للحبيب يتعجب وهو يهازحه: عجيباً، أكلت هذا التمر كله يا رسول الله؟ فابتسم الحبيب وقال: «بل العجب ممن يأكل التمر بنواة»...

(١) نعم، من فضلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية، اللازمة لكي يمضوا قدماً بنجاح في الحياة، ص ٦١ - ٦٨ بتصرف.

(٢) أبي... لا تجعلني أكره تناول الطعام معك:

يقول أحد الآباء:

أذكر في إحدى الفترات كنت أنا وزوجتي
نفكر في حالة ابننا لمدة أسابيع بخصوص تقصيره
في واجبه المدرسي، وذات مساء سألناه إن كان
يريد الخروج معنا لتناول العشاء خارج البيت،
فرد قائلاً: إنه يريد الذهاب، ثم سأل من غيره من
إخوته سيذهب؟ فقلنا: لا أحد غيرنا، فأنت
ضيف الشرف... عندئذ قال إنه لا يريد الذهاب،



فحاولنا إقناعه، ولكن لم يتغير موقفه إلا بدرجة طفيفة بالرغم من جهودنا الكبيرة
لإقناعه، لكنه في النهاية جاء معنا...

ومع نهاية العشاء بدأنا نتحدث عن موضوع آخر يتعلق بصورة غير مباشرة بموضوع
الواجب المدرسي، وطبعاً نظرنا بعد دقائق للموضوع الحساس، وتناقشنا بحدة مما أدى
إلى مشاعر سيئة عندنا وعنده، وتصادمنا وبدأ صوتنا يرتفع، وفيما بعد اعتذرنا لبعضنا،
فقال ابننا الحبيب: «هذا سبب عدم رغبتني في الذهاب للعشاء، كنت متأكدًا أنكم
ستحولونه على غم ونكد»، فقد علم أنها ستكون تجربة جديدة كلها تبيكت وإحراج
وتعنيف، فحاول أن يهرب منها باعتذاره عن العشاء معنا...

ومن هذا اليوم تعلمنا أن وقت الطعام لا بد أن يكون وقتًا سعيدًا، وفرصة سعيدة
لاجتماع أفراد الأسرة والحديث اللطيف - وأحيانًا - النقاش حول المواضيع الفكرية أو
الروحية العديدة، ولكنه لا يمكن أن يكون وقتًا للتأديب أو العتاب ورفع الصوت،
والمعجب أنك ترى بعض الآباء مشغولين جدًا لدرجة أنه لا يتوفر لديهم وقت يقضونه
مع أبنائهم إلا وقت الطعام، ولذلك فهم يحاولون العناية بجميع الأمور العائلية المهمة
عندئذ، فيتحول وقت الطعام إلى محاضرات ومنازعات وعتاب وأهات، وهناك طبعًا

أوقات أخرى أفضل لتناول مثل هذه الموضوعات...

إن وقت اجتماعنا للطعام إذا كان مشحونًا بالصخب ورفع الصوت والعناب والتبكي والكلام الجارح، هنا تصل لأبنائنا رسالة خطيرة تقول: «كلما اجتمعنا تنازعنا ورفعنا صوتنا ونخاصمنا، لذلك فالبعد عن إخوتي ووآلدي أفضل والوحدة أكثر راحة»... وعندما يكون وقت الطعام لطيفًا مبهجًا مريحًا وسعيدًا وغالبًا من النزاع، يتطلع أبنائنا إليه ويشتاقون للتجمع معنا، لذلك فوقت الطعام يحتاج منا لتخطيط جيد للحفاظ على تلك السعادة والسرور في أوقات اجتماعنا للطعام، حتى يكون وقتًا ممتعًا لجميع أفراد الأسرة، فيشعروا بالسعادة والأمان والوجداني^(١)...

(٢) عشاء «أستاذي المفضل»:

يقول أحد الشباب:

أحد الأشياء التي تمتعت بها فعلاً مع إخوتي ووآلدي خلال السنوات العشرين الماضية كان عشاء «أستاذي المفضل»، فأبي وأمي كانا مهتمين للغاية بعملية تعليمنا وتربيتنا، وكانا يعرفان كل مدرسنا، وأداءنا في كل مادة، وكان والدائي يريدان أن يعرف مدرسونا أننا نقدرهم، لذا ففي كل عام كانت أمي تسأل كل واحد منا عن مدرسه المفضل هذا العام، وبعد أن تسجل في ورقة أسماء أفضل مدرسين عند كل واحد منا جميعاً دون نسيان الصغير الذي في الروضة؛ يرسل أبي دعوة رسمية لهم لتناول العشاء في بيتنا، وكانت أمي تستخدم أفضل أطقمها الصينية، وكانت تجعل هذه الدعوة متميزة فعلاً، وكان كل واحد منا يجلس بجانب معلمه، وتتناول العشاء، حتى صارت تلك الفكرة جزءاً من طقوسنا العائلية، والغريب أن مدرسينا جميعاً بعدما علموا بتلك الفكرة، صار أمل كل واحد منهم أن يكون هو المدرس المفضل...

وهنا تتدخل أخته قائلة: من الطرائف أن أختي الصغرى - ذات عام - دعت مدرسة

(١) العادات السليمة للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٣، بصرف....

اللغة الإنجليزية التي تدرس لها في المدرسة، وكنت أبلغ من العمر ٢١ سنة، وقد قمنا بالاحتفال بكل المدرسين، ولأن مدرسة اللغة الإنجليزية كانت مدرسة للعديد منّا؛ قام كل واحد منا بقول ما الذي فعلته له هذه المعلمة الفاضلة، وعندما جاء دوري قلت: «إنني تخصصت في اللغة الإنجليزية بسببك، لقد أثرت علي كثيرًا، وجعلتني أحب تلك اللغة، أنت أستاذة عظيمة...» ولقد تأثر المدرسون الذين تم دعوتهم لهذا الاحتفال، لأنهم عادة لا يلقون هذا القدر من التقدير، كما صار هذا الحدث يمثل لنا - كإخوة - ذكرى جميلة وجدنا لا ننساها^(١)...

أيهما أحب إليك: أخوك أم صديقك؟



سألت هذا السؤال لكثير من الشباب والمراهقين، ولم أتفاجأ عندما أجاب الكثيرون بأن أصدقاءهم أقرب إليهم من إخوتهم، وعندما سألت من هم أكبر سنًا (من الرجال)، قالوا: فيها مضي كان أصدقاءنا أحب إلينا من إخوتنا، وهذا جعلنا نبعد عن أشقاتنا ونقترب أكثر من أصدقائنا، واليوم بدأنا نكتشف حقيقة من صадقناهم عبر السنين، ولم يبق لنا إلا نفر قليل جدًا من الأصدقاء، وهكذا خسرنا إخوتنا بسبب أصدقائنا، ثم خسرنا هؤلاء الأصدقاء، ليتنا وجدنا من يوجهنا يوما إلى كيفية الموازنة

بين أصدقائنا وإخوتنا، وهنا يقول ابن حزم الأندلسي: «لقد علمنا أن المحبة ضرورية، فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل؛ ومحبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاء المحبوب،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣٢٦، ٣٢٧ (بصرف)...

ومحبة المتحابين لئلا يجتمعان عليه يلزمها ستره، ومحبة بلوغ للذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، فكل هذه الأجناس منقضية مع انقضاء عللها وزائلة بزادتها ونافضة بنقصانها، متأكدة بدونها، فآخرة بعددها^(١)

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: كان لنا أصدقاء وإخوان أعتمد بهم، فرأيت منهم من الجفاء وترك شروط الصداقة والأخوة عجائب فأخذت أعتب عليهم، ثم انتهيت لنفسي فقلت: وما ينفع العتاب فإنهم إن صلحوا فللعتاب لا للصفاء، فهمت بمقاطعتهم، ثم تفكرت فرأيت الناس بي معارف وأصدقاء في الظاهر وإخوة مباطنين، فقلت لا تصلح مقاطعتهم، إنما ينبغي أن تنقلهم من ديوان الأخوة إلى ديوان الصداقة الظاهرة، فإن لم يصلحوا لها نقلتهم إلى جملة المعارف وعامنتهم معاملة المعارف، وجمهور الناس اليوم معارف ويندر فيهم صديق في الظاهر، فأما الأخوة والمصافاة فذاك شيء نسخ فلا يطمع فيه، قال يحيى بن معاذ: بنس الأخ أتح تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك، وقد قال الفضيل بن عياض: إذا أردت أن تصادق صديقاً فأغضبه فإن رأيتك كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم غفظة لأنك إذا أغضبت أحداً صار عدواً في الحال^(٢)...

ومن هنا تأتي أهمية أخوة النسب، فهو رباط باقي رغباً عن الجميع، فهل يعقل - بعد اليوم - أن تنقل أخاك من ديوان الأحباب إلى ديوان المعارف؟ إن أخاك يدعو لك - دون أن تطلب منه - لأنه يحبك، وكثيراً ما أغضبه لكنه عاد للصفاء معك بعد فترة قصيرة من الغضب لأنه يحبك

أخي التوأم كيف أحبه؟

إن نسبة الصراع الأخوي بين التوائم تكون أعلى من النسبة العادية نظراً لتعرضهم الحتمي للمقارنات، فالتوأمين متطابقان في السن والشكل (في حالة التوائم المتطابقة) مما

(١) طوق الحرامية في الألفة والإيلاف ص ٩٠، ٨ (بتصرف).

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣١٨، ٢٨٧ فصل في الأخوة المقنونة (بتصرف).

يتدفع كل فرد يراها داخل الأسرة وخارجها إلى عقد مقارنة تلقائية لأداء كل طفل بناء على أداء أخيه، فمثلاً عندما يتعلم أحد التوأمين المشي يظهر السؤال التالي: لماذا لم يتعلم الآخر المشي مثل أخيه؟ وبالرغم من أن التوأمين يملكان العمر نفسه إلا أنها لمن يملكان النمو نفسه، لذلك علينا ألا نقيس نمو أحدهما بناء على نمو أخيه، بل نقيس كل واحد منهما بمعدل النمو العام للأطفال في مرحلته العمرية، فعلى سبيل المثال: يتعلم الطفل المشي فيما بين ١٢ و ١٥ شهراً، ولكن هذا لا يعني أن هناك بعض الأطفال الذين يبدأون في المشي قبل إتمام الشهر العاشر من عمرهم، وفي الوقت نفسه قد يبقى الطفل في مرحلة الحبو حتى الشهر الثامن عشر... عن تجنب المقارنات بين الأبناء يعتبر من الأمور البالغة الأهمية، فمثل هذه المقارنات تشجع الأطفال على قياس قدراتهم بالنسبة لبعضهم البعض مما يشجعهم بالافتقار على الكفاءة، كما تعتبر عملية المقارنة تلك أحد الأسباب الأكثر شيوعاً التي تسبب الصراع بين الإخوة...

(١) فن اللعب مع التوأمين:

التوائم يقضيان مع بعضهم وقتاً أطول مقارنة ببقية الإخوة، فهي دائماً معاً في الروضة



والفردية وغيرهما، وبالطبع يتجلى الجانب السلبي لهذه العلاقة في عدم قدرة أي من التوأمين على التفرقة عن نفسه عندما يكون وحيداً، كما أن كثرة تواجد التوائم معاً يزيد من مقارنات الناس بينهم ويؤذي فيهم روح التنافس... لذلك يجب على الوالدين أن يبذلوا جهداً لتخصيص وقت لكل طفل على حدة، وتجنب الجمع الدائم بين التوأمين في كل الأنشطة، وذلك للحد من الصراع بينهما، ولإتاحة الفرصة لكل طفل ليأخذ حظه من

التفاعل الفردي مع الأبوين ومع غيرهما، مما يدعم لديه الشعور بالاستقلالية الفردية

واحترام الذات... وإليك بعض الأفكار التي تساعدك في تحقيق هذه المهمة:

كما أنك تترتب بعض الأنشطة التي تجمع التوأمين معاً (مثل اللعب والقراءة وحكاية القصة وغيرها)؛ فعليك أيضاً ترتيب - أحياناً - نشاطين مختلفين لكل طفل من التوأمين، ويفضل أن يمارس كل نشاط في غرفة منفصلة في التوقيت نفسه، فهذا يلعب على الكمبيوتر في غرفة، وأخوه يلعب باللعبة في الغرفة الأخرى... وهكذا.

حدد موعداً - من آن لآخر - لكل طفل على حدة للعب مع أصدقائه بمفرده خارج المنزل، بينما يقوم أخوه بدعوة صديق له إلى المنزل.

احرص ألا تزيد فترة لعب التوأمين معاً داخل المنزل عن ساعة واحدة، فكلما طالت المدة زاد الخلاف وهاج الصراع.

إن إطلاق كلمة توأم عندما تنادي على أبنائك أو تمدحهم تدعم تصور الأخوين لكونهما وحدة واحدة، ولتشجيعهما على بعض الفردية يجب أن تستخدم اسم كل منهما.

(٢) التوأم وأخوهم الوحيد:

إنه ليس من السهل أن تكون أختاً وحيداً لعدد من الإخوة التوأم (اثنين أو أكثر)، فهنا يسهل تجاهل الطفل الوحيد، وقد وصفت أم لتوأم ثلاثي كم كان الوضع مؤثماً عندما كانت تخرج بصحبة ابنتها ذات الست سنوات وأبنائها التوائم الثلاثة فتقول: كان الجميع ينهاتفون على التوأم الثلاثي ويتجاهلون الابنة، ولقد كانت الطفلة كبيرة لتدرك هذا التجاهل، بالإضافة إلى أنها كانت طفلة وحيدة على مدار ست سنوات، وكان الأمر سيكون صعباً عليها إن رُزقت بأخ فيما بالك وقد رُزقت بثلاثة إخوة في آن واحد...

إليك بعض النصائح التي ستساعدك على عدم تجاهل الأخ الوحيد لأخوين توأم:

احرص على تخصيص وقت للتعامل الفردي مع الأخ الوحيد أو الأخت

الوحيدة، فهو بحاجة إلى هذا الاهتمام الأبوي.

يحدث مع ابنك الوحيد عن مشاعره، وأمنحه فرصة للتعبير عما يشعر به.

يشجع ابنك الوحيد على بناء علاقة منفصلة مع أخويه التوائم، كل على حدة، وعلى التفاعل مع كل منهما بشكل منفصل.

(٣) هدايا التوائم:

إن الهدايا التي تقدم للتوائم في المناسبات وأعياد الميلاد يجب أن تنتفى لكي تعكس بصدق اهتمامات كل طفل، قد يسعى الأبوان إلى شراء هدية كبيرة يتقاسمها التوأمين، مثل شراء لعبة قطار على سبيل المثال، ولكنه من الضروري أيضًا أن يحصل كل أخ على هدية واحدة على الأقل تعبر عن تفرد على أن يقوم الأهل باختيارها، ولا يشترط أن تكون الهدية غالية الثمن ولكنها يجب أن تكون منتقاة بعناية، فإن كنت تفكر في إهداء كل منهما كتابًا على سبيل المثال؛ فيجب أن تعكس مادة الكتاب اهتمام كل منهما، وتكرر أن الرسالة التي تود أن توصلها لكل الأخوين هي أنت شخص مستقل حتى إن كنت تشترك مع أخيك في عيد ميلاد واحد...

(٤) التوأمين والفصل الدراسي الواحد:

عندما يصل التوأمين إلى مرحلة رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية؛ يظهر عدد من المزايا والعيوب لبقائهما في فصل دراسي واحد؛ فطبقًا لدراسة أجرتها المنظمة القومية لأمهات التوائم الأمريكية، رأي ٤٣٪ من الأساتذة في المدارس وجوب الفصل بين التوائم بدءًا من مرحلة رياض الأطفال، إلا إنه يوجد من يخالفه الرأي ويرى لوجود التوأمين في فصل واحد أهمية كبيرة، والجدول التالي يوضح مزايا وعيوب وجود التوائم معًا في الفصل نفسه...

مزاي وجود التوأمين في فصلين مختلفين	مزاي وجود التوأمين في فصل واحد
(١) قد يجد من المقارنات التي لا مغر منها بين التوأمين، من قبل المدرسين والزملاء.	(١) إن التوأمين يستمدان الكثير من القوة والأمان من بقائهما معًا، مما يشجعها على التحصيل الجيد والتفاعل المستمر.
(٢) قد يجد من قدر المنافسة بين الاثنين، فالمنافسة يمكن أن تحث على الإنجاز إلى حد ما، ولكنها يمكن أن تصرف تركيز الطفل عن الأهداف التعليمية، بحيث يظل همه هو أن يكون أفضل من أخيه.	(٢) قد يكون الفصل بينهما من بداية الروضة ذا عواقب وخيمة على نفسيتهما، لذلك ينصح الكثيرون بعدم الفصل بينهما أبدًا في سن الحضانة.
(٣) إبقاء التوأم المتطابق في فصل واحد يمكن أن يشتت تركيز التلاميذ، ويجلب في بعض السخوة.	(٣) يربح هذا الوضع الآباء في متابعة التوأمين دراسيًا ومقابلة مدرسيهم ومراجعة الواجبات المدرسية وغيرها.
(٤) الفصل بين التوأمين يمكن أن يشجع فردية كل منهما واستقلاله.	

ولكي تتخذ قرار الجمع بين التوأمين أو فصلها داخل الفصل الدراسي بصورة ناجحة، ننصحك بما يلي:

كـ تحدث مع الآباء الذين لديهم توأم قد مروا بمرحلة المدرسة، ودعمهم يقصون عليك تجربتهم الخاصة، إما بفصل التوأمين أو الإبقاء عليهما في فصل واحد، واسأله عن مميزات تجاربهم وعيوبها.

كـ تحدث مع مدرسي أبنائك التوأم في رياض الأطفال؛ حتى تحصل على فكرة واضحة عن الطريقة التي يتصرف بها التوأمين داخل الفصل، وتعرف هل استطاع كل منهما أن يتفصل عن الآخر؟ هل كان كل منهما يلعب مع غيره

بصورة مستقلة؟ هل نجح كل منها في تكوين صداقات مع أطفال آخرين؟ هل كانا يتجنبان غيرهما من الأطفال؟

كما تحدث مع أبنائك التوأمين وتعرف على آرائهن بصورة غير مباشرة، ولكن يجب أن نتحدث مع كل منهما على انفراد حتى لا يتأثر أحدهما باختيار الآخر... وإذا توصلت لقرار نهائي؛ فاشرح لهما مبررات هذا القرار، ومن المهم في هذه الحالة أن نتعرف على كل مخاوفهما وأن تمنحهما الأمان.

كما إذا كانت المدارس في منطقتك توزع الأطفال على الفصول حسب الحروف الهجائية التي تبدأ بها أسماؤهم، فعند تسمية أبنائك راع حروفهم الأبجدية لتقرر في أي الفصول سيكونون، واجعل اسمها يبدأ بالحرف نفسه إن أردت أن يكونا في فصل واحد، وباعد بين حرفي بداية أسمائهم إن أردت الفصل بينهما داخل الفصول الدراسية^(١)...

ومن الطرائف التي يحكيها أحد أبناء التوائم: أن ولديه مصطفى ومحمود (التوأمين) كانا في اختبار الصف الدراسي السادس، وكان محمود في أول اللجنة عند الباب وكان أخوه في آخرها بجوار الجدار، وبعد توزيع ورقة الأسئلة إذا بمصطفى يبكي ويقول للمراقبة: أريد أخي أريده أن يساعدي، ومع بكائه الشديد طلبت المراقبة من أخيه محمود أن يأتي لرؤيته، وجاء بالفعل وجلس بجوار أخيه وأخذ يكتب له إجابات الامتحان، واقترب المراقب العام من اللجنة فخافت المدرسة وطلبت من محمود أن يسرع بالجلوس في مكانه، وانطلق لكنه نسي كراسة الإجابة الخاصة به عند أخيه وأخذ كراسة أخيه، وبعد فترة انتبه فيادها معه عن طريق المراقبة، ومرت الأيام وظهرت النتيجة، وكانت المفاجأة أن مصطفى الذي كان يبكي حصل على ٤٧ من ٥٠، أما منقذه محمود فقد حصل على ٤٢ من ٥٠، وما كان من محمود إلا أن أمسك بمصطفى وضربه قائلا: إياك تبكي ثانية في

(١) دليل الأباء المختارين لصراع الإخوة، ص ١٣٧-١٥٠٠ بتصرف.

الامتحان طالبًا مني العون أو المساعدة...

أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟

الطفل السليم قد يشعر نحو أخيه المعاق (ذي الاحتياجات الخاصة) بخليط من المشاعر، فهو تارة يتعاطف معه، وأخرى يغضب منه، وأحيانًا يحبه بشدة لدرجة البكاء من أجله، وربما يتمنى في بعض الظروف أن يختفى من حياته، ولكي تعلم ابنك السليم كيف يجب أخاه المعاق استمع بالله تعالى وأفعل ما يلي:

١- إشفاقًا من بعض الأسر على ابنهم السليم يجربون عنه بعض المعلومات الخاصة بأخيه المعاق، غير أن عدم المعرفة يمكن أن تزيد مخاوف الطفل أكثر من معرفته للحقيقة، لذا يجب أن تشرح لابنك الحالة المرضية التي يعاني منها أخوه، وكيف تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وما الذي يمكن عمله حيالها... وهناك بعض المواقف التي تتطلب من الطفل السليم أن يتحدث عن حالة أخيه المريض، فمثلاً قد يسأله أصحابه أو مدرسه عن حالة أخيه، لذا هيب ابنك لذلك بأن تمنحه كل المعلومات التي تناسب سنه، ويجب أن تكون التفاصيل ملائمة لعمره، فالطفل مثلاً ليس بحاجة لشرح مفصل عن حالة أخيه، وعلى سبيل المثال: إن كان أخوه يعاني من شلل في المخ؛ فيمكن أن تصف له حالة أخيه قاتلاً: إن أخطاك مصاب بمرض يعوقه عن السير، وهو يمارس علاجاً طبيعياً لمساعدته... وقد يخشى الطفل الصحيح أن يصاب بالمرض أو الإعاقة مثل أخيه، فيجب أن تشرح له طبيعة المرض بما يناسب منه وتطمئنه بأن ما فيه أخيه ليس بمعدٍ.

٢- قد يتم إلغاء بعض الأنشطة الأسرية أو تأجيلها بسبب الحالة الصحية للطفل المريض أو المعاق، وقد يشعر الابن السليم بالاستياء من حصول الطفل المعاق على جل اهتمام الأب والأم؛ لذلك خصص لكل واحد من أبنائك وقتاً خاصاً تقضيه معه، واحرص على ممارسة ابنك السليم لأنشطته حياته، ولا تشعره أبداً أنه محروم من الاستمتاع بالحياة بسبب أخيه المعاق أو المريض... خصص وقتاً

للأبن السليم، إذ إنه من السهل أن تغرق في مطالب الطفل المعاق، ويمكنك أن تطلب من أحد الأقارب أو الجيران أن يعتني بابنك المعاق (أو تستأجر شخصاً إن تطلب الأمر)؛ لتحضر بعض المناسبات الخاصة في حياة أخيه المدرسية وغيرها...

قد يشعر الطفل السليم بالخروج من شكل أخيه المعاق أو من سلوكه، وربما يعيظه بعض زملائه من شكل أخيه وسلوكه؛ لذلك فهو بحاجة إلى دعم نفسي وإنساني كبير، وهذا الدعم له مصدران؛ أولاً: نحن الآباء، علينا أن نطمئنه بأن شعوره هذا طبيعي لأننا في مجتمع لا يفهم الابتلاء ولا يحسن التعامل معه، فنحن الكبار قد نشعر بنفس الأحاسيس ونمر بنفس المواقف، المهم ألا تؤثر مشاعرنا هذه على علاقتنا بأخينا المعاق فهو مسكين لا ذنب له، ونُعرف الابن السليم ثمرات الصبر على هذا الابتلاء، ونرشده لكيفية الرد على زملائه العابثين... والمصدر الثاني للدعم: هم هؤلاء الأولاد والبنات الذين يعيشون في مثل ظروفه، دعه يقابلهم ويجلس معهم - بصورة شبه دورية - ويتحدثون في همومهم المشتركة، فمثل هذه المجموعات الداعمة تساعد على التخفيف من الشعور بالحزن وأهم التي تفرضها الحياة مع أخ معاق أو مصاب بمرض مزمن، فاحرص على أن تهيئ لابنك السليم فرصة لمقابلة غيره ممن يواجهون الموقف نفسه^(١)...

أكرهك يا أخي... والزمن جزء من العلاج:

من الصعب أن تتوقف المنافسة بين الأبناء، والغيرة شعور يسري بين أبنائنا وليس من السهل القضاء عليها، ومع عدل الوالدين وحسن إدارتهما لمشاعر الأبناء سيكون الزمن جزءاً من علاج الغيرة بين الأبناء، تقول إحدى الأمهات: ولد ابني بعد



(١) المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٤ بتصرف.

عامين بالضبط من ولادة أخته، واعتقدت أنني فعلت كل شيء لتجنب أي غيرة، ومع ذلك - بعد عدة أشهر - في أحد الأيام ضبطت ابنتي تدخل حجرة نومي، وكان أخوها نائماً على بطانية على الأرض؛ فداست عليه وهي تراه، فقامت بتأنيبها قائلة: «لقد دس على أخيك»، فأجابت قائلة: «يا، لم أره»، لقد كان أخوها مريضاً إلى حد ما وهو رضيع وقد احتجز بالمستشفى عدة مرات في عامه الأول، لذلك حظي باهتمام أكثر من الطفل العادي، وكانت أخته غيرة من أخيها لمدة سنوات (واعترفت بغيرتها)، وذات يوم - وهي في حوالي التاسعة من عمرها - كنت أصطحبها للمدرسة، وسألني لماذا لم يأت أخي اليوم لمدرسته؟ فقلت: إنه مريض، فأجابت قائلة: أتمنى أن يكون مريض الموت، ولكن لحسن الحظ، هي وأخوها الآن - بعد مرور الزمن - قريبان جداً من بعضهما البعض^(١)... وهنا يقول الشاعر:

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقين^(٢)

فيذا كان فارق السن يمثل اليوم مشاكل بين أبنائك اليوم، ففي المستقبل إن شاء الله سيختلف الحال، تقول إحدى السيدات: إن السنوات الست التي تفصل بينها وبين أختها كانت تبدو عائقاً لا يمكن التغلب عليه عندما كانتا صغيرتين؛ إذ كانت أختها في المدرسة الثانوية وكانت هي ما زالت في المدرسة الابتدائية، ولكن بعد مرور خمسة عشر عاماً، وبعد أن أنجبت كلا الأختين أطفالاً؛ أصبحتا صديقتين حميمتين^(٣)...

وهنا يقول الشاعر:

عجبة صدق لم تكن بنت ساعة ولا وريت حين تباد زوها
ولكن على مهل سرت وتولدت بطول امتزاج فاستقر إياها^(٤)

- (١) نعم، من فضلك، شكراً المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يعضوا قدماً بنجاح في الحياة، ٢٠٠٦، ص ٣١، ٣٠. يتصرف .
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٤٨، ٣٤٩.
(٣) دليل الآباء الحائزين لمصراع الإخوة، ص ٢٢ يتصرف .
(٤) تعليم الحب كيف يجب، ص ٥٠.

(١) مشاكل الأخ الأكبر والحلول المقترحة:

لقد حاول العلماء رصد غيرة الطفل الأول عند مولد طفل جديد، فوجدوا أن هؤلاء الأطفال (أصحاب المركز الأول في أسرهم) قد انقسموا نصفين، نصف أصابه الغيرة الشديدة عند مولد أخيه الثاني، والنصف الآخر من الأطفال لم ينظر إلى المولود الجديد على أنه عقبة في طريقه على الإطلاق، بل ظل سعيدًا في حياته كما كان من ذي قبل، ومن المحتمل أن هؤلاء الأطفال الذين يتقبلون مقدم الطفل الثاني بهذا الأسلوب الناجح، يتمكنون من ذلك بسبب شعورهم بالأمان والطمأنينة، والملاحظ أنه قلما يحزن الطفل الأول بسبب مولد الطفل الثالث، فالظاهر أنه - أو أنها - قد جرب كل ما أوتي من مشاعر الغيرة عند مولد الطفل الثاني، والواقع أن غالبية الأمهات يذهلن لما يديه الطفل الأول من شغف بالثالث، حتى لو كان أظهر غيرة شديدة من الطفل الثاني، فهو يبدو الآن كما لو كان قادرًا على أن يشعر نحوه شعور الأب المحب لا المنافس الغيور، وهذا النمط السلوكي هو أقوى الأدلة على أن مرحلة الغيرة إذا لم تكن طاغية أكثر من اللازم، وإذا مر بها الطفل بسلام تدريجيًا، فإنها يمكن أن تكون في الحقيقة تجربة جيدة له، وكأنها هي تحضنه وتقويه لمواجهة أية مشاعر من نفس النوع قد تهدده في المستقبل.

ومن المواقف التي يتعرض لها الطفل الأكبر وتشير غيرته من أخيه: أنه يرى دائمًا أنك تمتدح أخاه الأصغر على بعض الأفعال التي لا تستحق، واليك بعض الأمثلة:

الأم تقول لابنها هاني: «انظر إلى أحمد، إنه يستطيع الوقوف بمفرده، إنه قوي»، وهنا سيقول هاني في نفسه: «إن أمي تعتقد أن أخي يقوم بعمل رائع لأنه فقط يستطيع أن يقف، ولكنها لم تلاحظ أنني أستطيع أن أجري وأقفز، هذا هو العمل القوي بحق»... ولعلاج هذه الأفكار: علينا أن نحرص من آن لآخر على تذكير الابن الأكبر بأننا كنا نشي عليه هو الآخر عندما كان صغيرًا، وأننا قد فرحنا به كثيرًا عندما كان يمر بنفس التطورات التي يمر بها أخوه، ونستخرج صوره عندما كان صغيرًا ونريه ماذا كان يفعل،

وكيف كان شكله عندما كان في سن أخيه، طبعاً دون أن ننسى مدح ما هو عليه من قوة اليوم...

وهناك أم أخرى تقول لابنها الأكبر: هيا رتب فراشك، بينما تنشغل هي بترتيب فراش (مهد) الصغير، وهنا سيقول الكبير لنفسه: إنها ترتب فراش أخي لأنها تحبه أكثر مني، إنني أعلم وهو يشاهد التلفاز... والحقيقة أن هذا الموقف يحتاج إلى ثلاث خطوات مهمة؛ أولاً: يجب أن تفهم مشاعر ابنك الكبير، فمن الطبيعي أن يشعر بالاستياء حيال تلك الحرية التي يتمتع بها أخوه الصغير. على الرغم من أن فارق السن يبرر اختلاف حجم المسؤولية، ثانياً: يجب أن تشرحي لابنك الأكبر أنك كنت تعدين له الفراش عندما كان في مثل عمر أخيه، ثالثاً: اطلبي من ابنك الصغير أن يساعدك في ترتيب فراشه...

ومن الطريف أنه قد ثبت من دراسة حالات ١٠٠٠ من مشاهير الأمريكيين الذين تبوءوا مناصب رفيعة، أن عدد الذين أحرزوا هذا النجاح الباهر - وكانوا أكبر الأبناء في أسرهم - وصلوا ضعف عدد الذين كانوا يشغلون مراكز أخرى في أسرهم، وهذا لا يعني أننا نعتقد أن هذا خير مقياس للنجاح في الحياة، غير أنه مما يبعث على الطمأنينة في قلوب الآباء والأمهات الذين يتمتعون بأطفالهم الأول، فهذا قد يؤدي إلى نتائج جيدة تعود بالنفع على المجتمع...

(٢) مشاكل الأخ الأصغر والحلول المقترحة:

مع تدليل الوالدين للطفل الأصغر، فإن هذا يصيب باقي إخوته بالغيرة منه، وهنا أذكر أن أحد الآباء اشتكى يوماً من مرض ابنه ذي العشر سنوات، ودار به على الأطباء لأن بطنه يؤلمه، وأجمع الأطباء أنه سليم عضوياً، وسأله أحدهم عما هو جديد في حياته الأسرية، فوجد أن الرجل قد رزقه الله طفلاً جديداً أسماه باسمه، وهو يحمله دوماً ويلعب معه ويهمل أخاه، ونصح الطبيب الأب بالتركيز مع الكبير واللعب معه والخروج به، وهنا زال المرض الذي سببه انشغال الوالد بالمولود الجديد....

ومن المشاكل التي يعاني منها الطفل الأصغر أنه يشعر عادة بأنه غير قادر على منافسة إخوته الكبار، فعلى سبيل المثال يشعر الطفل الأصغر وهو في مرحلة الحضانة أن أخاه الأكبر يستطيع أن يقرأ بينما هو لا يستطيع، والحل هنا كالتالي: امتدح ابنك الصغير على كل ما ينجح فيه من عمل، ولا تقارن ما ينجزه بأخوته الكبار، ويستحسن أن تشير للصغير أنه عندما يكبر إن شاء الله سيكون قادرًا على القراءة، بالإضافة إلى حرصك الدائم على تعليمه نجاحات جديدة كركوب الدراجة والسباحة وغيرها...

ويشعر الطفل الأصغر أيضًا بأنه لا أحد يلتفت إليه لسيطرة إخوته الكبار على الحوار، ف أثناء تناول الطعام مثلاً يسيطر إخوته الكبار على الحوار، فهم يتمتعون بمهارات كلامية وقدرة على التفكير السريع تفوق أخاهم الأصغر، لذلك من الضروري أن يصر الأبوان على منح كل طفل فرصة للمشاركة في الحديث، وعلى كل أخ أن يحترم وجهة نظر أخيه، حتى وإن أبدى الأكبر سناً اعتراضاً على ذلك، فإنه من الجيد أن يتدربوا على ملكة الاستماع، الاستماع الحقيقي لبعضهم، وبعض الأحيان قد يضطر الأهل إلى توجيه دفة الحوار وطرح موضوع يمكن أن يشارك فيه كل الأبناء، أو حتى موضوع خاص بالطفل الأصغر...

(٣) مشاكل الأخ الأوسط والحلول المقترحة:

إن كونه الطفل الأوسط - وخاصة إن كان الأبناء كلهم ذكوراً أو كلهم إناثاً - يمكن أن يؤدي أحياناً إلى ضياعه وسط الزحام، فهو ليس الأكبر وليس الأصغر، إنه يتساءل: ما الذي يجعلني متميزاً؟ ودور الأهل مهم جداً في الإجابة عن هذا السؤال، مع الحرص على إشعار كل ابن بأنه يحتل مكانة فريدة داخل الأسرة... ويجد الطفل الأوسط نفسه مقحومًا دائماً في النزاع بين الشقيق الأصغر والأكبر، فإن كان يجب التدخل فإن هذا سيكسبه قدرة عالية على كسب مهارات التفاوض، وإن أراد في بعض الأحيان عدم التدخل فاحترم رأيه وقل لطف في النزاع أن يحل المشكلة وإن احتاج الأمر لتدخلك فتشاور مع ابنك الأوسط في كيفية حل تلك المشكلة على انفراد... ويشتكى الابن الأوسط من دبعه بصورة كبيرة مع

أخيه الأصغر، فهو يخرج معه بصحبته ويلعب معه... وهذا ليس فيه مشكلة لكنه بحاجة أيضًا أن يشارك أخاه الأكبر بعض أنشطته، فهو يتطلع دائمًا أن يكون مثله وقادرًا على فعل ما يفعله، لذا فلنبحث عن بعض الأنشطة التي يشترك فيها الأوسط مع الكبير داخل المنزل وخارجه...



ومن أسباب التوتر عند كثيرين من الأطفال - أصحاب المركز الأوسط - أن الطفل الثاني يكافح كفاحًا عنيفًا مستمرًا كي يسير على قدم المساواة مع الطفل الأول، يكافح لأن يتسلق الشجرة كلها تسلفها أخوه، ويكافح للحصول على قبة جديدة، ويلعب مع أصدقاء أخيه حتى لو اضطر إلى إهمال أصدقائه، هذه المنافسة تؤدي كلا الطفلين: الأول والثاني، وهنا يأتي دورنا لتعلمها قواعد التعامل والتفاوض والاستئذان... وهناك حالات نجد فيها الطفل الثاني قادرًا

على اقتياد أخيه الأكبر نحو الوقوع في المشاكل... وعندما يولد الثالث، يشعر الثاني أن الهجوم ينصب عليه من ناحية هذا المولود أيضًا، ويحتل في هذه الحالة أن يتوقف هذا الطفل عن منافسة أخيه الأكبر، ويميل للأفعال الطفولية، فتراه يطلب الكثير من المساعدة من الكبار، بل إنه قد يتردد إلى طريقة الأطفال الصغار في الكلام، ويعود إلى مص إبهامه والتبول في الفراش، على أن هذه الأعراض لا تدل على حالة خطيرة، لكنها إذا استمرت طويلا، فإنها تدل على أن الطفل الأوسط في موقف عصيب، ويحتاج إلى كثير من المساعدة من جانب الوالدين أو المتخصصين...

وفي الختام يقول خيرا الزبية:

رغم أن مركز الطفل في الأسرة له أهميته، فإن الأهم منه، هو نوع الأسرة من ناحية روحها واتجاهاتها، فإذا كانت أسرة يتقبل فيها الوالدان كل طفل بسميواته وعبواته، فالأرجح في هذه الحالة أن يشعر كل واحد من الأطفال بالارتياح في مركزه الخاص بين

أفراد الأسرة، أيًا كان هذا المركز^(١)...

أخوتي.. كيف أحبك؟

قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فانقضى الله، وأقام عليهن؛ كان معي في الجنة هكذا. وأوماً بالسبابة والوسطى»^(٢)... وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات، حتى يموتن (وفي رواية: يبن، وفي أخرى: يبلغن) أو يموت عنهن؛ كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»^(٣)... وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ولدت الجارية، بعث الله عز وجل إليها ملكًا يزيف البركة زُفًا، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيف، القيم عليها معان إلى يوم القيامة»^(٤)...

هناك مشكلة في بيوتنا بين الإخوة من البنين والبنات، فالولد يعتقد أنه رجل يأمر وينهى، وعلى أخته السمع والطاعة دون تردد ولا تأخر، وإن سمع والداها له بتحقيق ذلك، فهي يريبان فيه دكتاتورًا ورجلاً ظالمًا لزوجته وبناته في المستقبل، والبنات تشعر دوماً بالقهر، فهي في البيت خادمة لإخوتها الذكور، لا أحد يأخذ رأيها، وإن تأخرت عن خدمة أخيها يتفعل عليها ويسبها وربما يضربها، وإن سكوت والداها عن هذا الوضع؛ تشعر البنات بمزيج من الحسرة والألم، تشعر ألا نصير لها في البيت، تشعر بالانكسار والهوان... فهل أن الألوان لتصلح العلاقة بين البنات وأخيهن؟ إن البنات إن عاملها أخوها برفق ورحمة تعطيها عينها وتتفاني في خدمته، فإما كان الرفق في شيء إلا زانه، والولد الذي يبحث عن احترام أخته له عليه أن يعلم أنها لن تحترمه إلا إذا أحترمها، فالبنات ليست خادمة له، فهي عضو في البيت مثله تمامًا وتتفوق عليه بمساعدتها لأهلها، إن البنات طريق أخيهن للجنة إن

(١) د. سبوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، ص ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٠٥،

ودليل الآباء الحلالين لصراع الإخوة، ص ٢٣، ٢٨، بتصرف.

(٢) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبان، ١ / ٢٩٥.

(٣) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبان، ١ / ٢٩٦.

(٤) المعجم الأوسط ٣ / ٢٦٥.

أحسن معاملتها، وترفق بها، واتقى الله فيها...

الولد الوحيد وأخواته البنات:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري صحابي جليل، ولد في المدينة المنورة سنة ١٦ قبل هجرة النبي ﷺ، أسلم صغيراً وشهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاريًا، وكان أصغر المبايعين سنًا... هو مثال للولد الوحيد مع أخوة بنات، فله من الأخوات البنات تسعة، فيا ترى كيف علمه أبوه حب أخواته البنات؟ وكيف تعامل عبدالله معهن؟

لقد اهتم والده عبدالله بن عمرو بن حرام ﷺ بالعلاقة بين جابر وأخواته البنات، وعمل على غرس حب البنات في قلب جابر، ولكي ينجح في هذه المهمة سار في طريقين:

الطريق الأول: اجتهد الأب في تربية جابر على الإيمان والتقوى، فالإيمان هو

طريق الإحسان إلى الأقارب والإخوان، وكانت البداية أن جابرًا أسلم مع أبيه صغيرًا في السن، ثم أخذه أبوه معه إلى بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاريًا والمرأتين، وكان عمره حينها ١٦ سنة ليكون بذلك أصغر المبايعين سنًا...

الطريق الثاني: عمل والده على غرس حب أخواته البنات في قلبه، وعلمه أن

الاهتمام بأخواته البنات مهمة عظيمة لا تقل درجة عن الجهاد في سبيل الله، فبعد أن هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، جاءت غزوة بدر، فأراد جابر أن يخرج مع النبي ﷺ للغزو في صحبة أبيه، لكن والده قال له: ابق مع أخواتك البنات، فإن استشهدت أنا تبقى هن أنت، أطاعه جابر ومكث يرعى أخواته البنات، وعاد الوالد الحاني سالمًا من غزوة بدر، وسرعان ما جاءت غزوة أحد، واستعد جابر للخروج مع ركب الإيمان، لكن أباه قال له: ابق لتخلفني في أخواتك البنات، وودع الأب الحاني ولده المطيع،

وخرج ليلقى ربه شهيداً في غزوة أحد، وكم حزن جابر لفراق والده الحبيب، حتى إن النبي ﷺ لقيه بعدها فقال له: يا جابر ما لي أراك منكسراً. فقال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيالا ودينا، فقال ﷺ: ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال جابر: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك فكلمه كفاحاً (مباشرة بدون حجاب) فقال (له): يا عبيدي عمرُ أعطك، قال (أبوك): تحييني فأقتل قتلة ثانية، قال (له) الله: إني قضيت أنهم لا يرجعون، قال والدك: يا رب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩) ...

ومن يومها بدأ عهد جديد بين جابر والجهاد في سبيل الله، إذ لم يتخلف بعد هذا اليوم عن أية غزوة غزاها النبي ﷺ بعد ذلك، يقول جابر: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي (كان يخلفني على أخواني)، فلما قتل (استشهد أبي) عبد الله يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط^(١)...

ومع الجهاد لم ينس جابر ما علمه أبوه، فكان مع أخواته البنات مثالا للأخ الحاني الرقيق؛ لذلك فرح به النبي ﷺ واهتم بشأنه، وكلما زاد بر جابر بأخواته البنات، كلما زاد حب النبي ﷺ له، فقرأه ﷺ كثيراً ما يسأله عن حاله، ويساعده في سداد دين أبيه، ويدعو له كثيراً بالمغفرة، ويعوده في بيته إذا مرض...

يقول جابر رضي الله عنه: بعد مقتل أبي اشتد أصحاب الدين في حقوقهم، فلما حضر جذاذ النخل (موعد جني الثمر) أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد

(١) انظر: صحيح ابن حبان ١٥/٤٩٠، سنن الترمذي ٥/٢٣٠، سنن ابن ماجه ١/٦٨.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٤٤٨.

يوم أحد وترك دينًا كثيرًا وإني أحب أن يرثك الغرماء (أصحاب الدين) فقال ﷺ: اذهب فيبدر كل تمر على ناحية (قسم التمر أصنافًا.. رطبًا وتمرا وعجوة وغيرها كل صنف اجمعه في ناحية) ففعلت، ثم دعوته ﷺ، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف ﷺ حول أعظمها بيلدا (أكثر الأصناف حجمًا) ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال ﷺ: ادع لي أصحابك، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والذي أمانته، وأنا أَرْضَى أن يؤدي الله أمانة والذي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله البيادر كلها، وحتى إني أنظر إلى البيادر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة..."

وفي غزوة ذات الرقاع سنة ٧ هـ كان لجابر مع النبي موقف جميل يحكيه لنا فيقول: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فأبطأ بي جملي وأعبأ، فأتى على النبي ﷺ فقال جابر، فقلت: نعم، قال: ﷺ ما شأنك؟ قلت: أبطأ علي جملي وأعبأ فتخلفت، فنزل ﷺ: فوكزه بعضاه ودعاه له، فما زال قدام الإبل يسير، فقال: أتبع جملك يا جابر؟ فاستحييت ولم يكن لنا غيره فقلت نعم، فقال: هو لك تركبه حتى نصل المدينة، واشتراه مني بأوقية...

فاستأذنت من النبي أن أسرع في السير وقلت: إني عروس، فقال ﷺ: تزوجت يا جابر؟ قلت: نعم، فقال: بكرًا أم ثيبًا؟ فقلت: ثيبًا، فقال: أدلا بكر تلاعبها وتلاعبك، فقلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهم وتغسلهن وتقوم عليهن، (وفي رواية: استشهد والذي ولي أخوات صغار فكرهت، أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبن، وفي رواية: إن أبي قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن، ولكن امرأة تغسلهن وتقوم عليهن، وفي رواية: يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني

(١) انظر: صحيح البخاري ١٤٨٩/٤ صحيح البخاري ٨٤٣/٢.. وكان دين والد جابر ثلاثين وسبقًا من التمر ليهودي (والوقت ستون صاعًا) وبعض التمر الآخر لغير، وفي رواية يقول جابر: فقلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كنا وكذا وكذا وكنت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا... فتح البخاري ٥٩٣/٦.

وبينهن) فقال ﷺ: أصبت، وفي رواية قال ﷺ: بارك الله لك...

ولقد استغفر لي النبي تلك الليلة خمساً وعشرين استغفارة، كل ذلك أعهدها بيدي يقول: أدبت عن أبيك دينه؟ فأقول له: نعم، فيقول ﷺ: يغفر الله لك... ولقد قدمت إلى المدينة بالغداء، فجئت إلى المسجد فوجدته ﷺ على باب المسجد، قال ﷺ: الآن قدمت؟ قلت نعم، قال فدع جملك فادخل فصل ركعتين، فدخلت فصليت، فأمر بلالاً أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال فأرجع في الميزان، فتركت الجمل وانطلقت حتى وليت، فقال ﷺ: ادع لي جابراً، فقلت (في نفسي) الآن يرد على الجمل (وبأخذ ماله) ولم يكن شيء أبغض إلي منه (يعني الجمل)، قال ﷺ: خذ جملك ولك ثمنه^(١)...

ألا ترى أيها القارئ الحبيب كم فرح النبي ﷺ بما فعل جابر مع أخواته البنات، لقد تزوج وهو شاب - عمره حينها ٢٣ سنة - بامرأة أكبر منه وكانت متزوجة قبله؛ لترعى أخواته البنات وتؤدبن وتنشرف عليهن ولم يغتربا بكراً صغيرة في السن حتى لا تشغله عنهن، ومن سعادة النبي ﷺ بما فعله جابر استغفر له تلك الليلة خمساً وعشرين مرة، ودعا لجملة البطيء بالبركة فأسرع حتى سبق الجميع، ثم اشتراه منه ﷺ وأعطاه ثمنه، وفي النهاية أعاد له الجمل هدية نبوية كريمة... فهل تحب أن يربحك النبي ﷺ ويهتم بك - يوم القيامة - كما فعل بجابر؟ إن أردت ذلك فكن مثل جابر ويزر أخواتك البنات يبرك رسول الله ﷺ...

ومن بركات اهتمام جابر بأخواته البنات نزل فيه وفيهن قرآن يتلى إلى يوم الدين، وروى البخاري عن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات (ولم يكن له أولاد)، فدخل على رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسن، قلت: الشطر؟ قال: أحسن، ثم خرج وتركني فقال: يا جابر لا أراك ميتاً من وجعلك هذا، وإن الله قد أنزل (قرآنًا) فيبين الذي لأخواتك فجعل لمن

(١) صحيح البخاري ٢/ ٧٣٩، ٣/ ١٠٨٣، ٤/ ١٤٨٩، وصحيح ابن خزيمة ٢/ ١٠٨٧، وصحيح ابن حبان ٩١/ ١٦، وسنن الترمذي ٥/ ٦٩١، والسنن الكبرى ٥/ ٦٩، ونهذيب الكمال ٤/ ٤٥٠.

الثلاثين، فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية في أنا وأخواتي ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إِنَّ امْرَأَتَكَ كَأَنَّ بَيْنَكَ يَدَيْهَا فَتَزَوَّجُهَا كَمَا يَزَوِّجُكَ وَلَهُ حَرْمٌ مِثْلُ بَيْنِكَ وَأَمَّا وَالِدُكُم مِّمَّا تَرَكَ إِخْوَتُهُ فَيَافِقُكَ عَلَيْهِمْ كَمَا يَفِيقُكَ عَلَيْهِمْ وَلَهُ حَرْمٌ مِثْلُ بَيْنِكَ وَأَمَّا وَالِدُكُم مِّمَّا تَرَكَ إِخْوَتُهُ فَيَافِقُكَ عَلَيْهِمْ كَمَا يَفِيقُكَ عَلَيْهِمْ وَلَهُ حَرْمٌ مِثْلُ بَيْنِكَ... [النساء: ١١٧٦] (١)...

ولقد كان جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - من فقهاء الصحابة، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم فيها كما تؤخذ منه الفتاوى. عاش طويلاً، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي بالمدينة سنة سبع وثلاثين للهجرة عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من شهد بيعة العقبة موتاً، وقيل: إنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة (٢).

بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟

إذا ساءت العلاقة بين حبيبين أحدهما قوي والآخر ضعيف، فمن الطبيعي أن نوصي القوي بالضعيف خيراً، وإذا شارك اثنان بعضهما في تجارة، نوصي القوي بالآخر ضعيف، وإذا تجارب طرفان فأمر المنتصر بعض المغلوبين فإننا نوصي القوي برحمة الأسير الضعيف، ولو أوصينا الضعيف برحمة القوي لكننا غافلين؛ لأن للقوي دوراً كبيراً في تحديد نوع العلاقة بين الطرفين، ولهذا لم يوص النبي ﷺ المرأة أن ترحم زوجها، ولم يطلب من الأخت أن ترحم أخاها؛ بل أوصى الرجل أباً وأخاً وإبناً - مرات ومرات - بالرفق والرحمة؛ لأن بيده تحسين العلاقة أو تشويهها، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «استوصوا بالنساء (أماً وأختاً وبناتاً) خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه (وهو اللسان)، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»، وفي حجة الوداع أوصى النبي ﷺ بالنساء خيراً، فكان مما قال

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٢/ ٢٥١٠.

(٢) للاستزادة من أخبار سيدنا جابر رضي الله عنه: التحفة ١/ ٤٠٤. سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٨٩-١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢١٩، وأسد الغابة ١/ ٣٠٧، والمنظوم ٦/ ٢٠٢.

في خطبة الوداع: «فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان (يعني: أسيرات) لا يمكن لأنفسهن شيئاً»^(١)، وكألاًب الحاني عل فراش موته يوصي ﷺ بالنساء، روى أبو داود عن علي بن أبي طالب ؓ قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيها ملكت أيمانكم»^(٢)...



الولد بيده ٧٠ % من القدرة على تحديد نوعية العلاقة بينه وبين أخته ، ويبدئ البنات ٣٠ % من القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة ، ويكيد النساء عظيم

في العلاقة بين الأخ

وأخته يتحكم الولد بنسبة

عالية من القدرة على

تحديد نوعية هذه العلاقة،

فالولد بيده حوالي ٧٠ %

من القدرة ويبدئ أخته (الضعيفة) ٣٠ % من

القدرة، على أن البنات يكيدنها العظيم قد تطور

نسبتها القليلة لتتحكم بغالبية القدرة على

تحديد نوعية تلك العلاقة، ولكي تحسن

العلاقة بين الأخ وأخته علينا أن نوصي أبناءنا

الذكور بأخواتهن البنات خيراً، وهذا اقتداء

ابها اطربي
الذكور:



بالنبي ﷺ الذي أوصى الأخ بأخته خيراً، قال ﷺ فيما رواه الترمذي: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة»، وفي رواية للبخاري في الأدب المفرد «فصبر عليهن»، وكذا ورد في ابن ماجه وزاد: «وأطعمهن وسقاهن وكساهن»، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أديهن» وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد: «يؤدبن ويرجهن ويكفلهن»، وزاد الطبراني: «ويزوجهن»... وهذه الأوصاف يجمعها لفظ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ٧٢.

(٢) صحيح أبي داود ثلاثيني ٣ / ٣٦٩.

الإحسان...^(١)

وفيما يلي نقدم باقة من النصائح (لنأخذ) ليتعلم من خلالها كيف يحسن علاقته بأخته...

(١) حقوقها محرومة:

إذا فكرت يوماً أن تعتدي على حق أختك المادي أو المعنوي فتذكر قوله ﷺ: «إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»^(٢)، ومعنى أخرج حق الضعيفين: أي أحرمه فهو حرام على من ظلمهما^(٣)، ولقد اعتبر الصالحون أن مجرد النظر بحدّة وعنف للأخت يعتبر اعتداء عليها؛ روي عن الشعبي التابعي الجليل - رحمه الله - أنه كره أن يسف الرجل النظر إلى أمه أو ابنته أو أخته، أي يحذ النظر إليهن ويدبسه، والإسفاف شدة النظر وحدته^(٤)... فقبل بعد اليوم ستسمح ليد أن تظال أختك بالأذى؟ وهل ستسمح للسانك أو لعينيك بالاعتداء على كرامتها؟

ومن حقوق البنت أن يحترم أخوها خصوصياتها، فلا يبعث بأغراضها ولا يدخل عليها بغير إذن، روى البخاري في الأدب المفرد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - قال: يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزاً، وأخيه وأخته وأبيه، وعن عطاء ابن أبي رباح قال: سألت ابن عباس فقلت: أستاذن على أختي؟ فقال: نعم، فأعدت عليه السؤال فقلت: إن لي أختين أعوذ بها وأنفق عليهما وهما معي في البيت أفأستاذن عليهما؟ قال: نعم، أحب أن تراهما عريانتين، ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الْبُيُوتَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ فَلَا تُصْرَبُوا مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث. قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم

(١) تحفة الأحوذى، ٦ / ٣٤.

(٢) روى ابن ماجه وغيره وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٣ / ١٠١٥.

(٣) شرح سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٢.

(٤) لسان العرب ٩ / ١٥٤.

فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم قال بن عباس: فالإذن واجب، زاد ابن جريج على الناس كلهم^(١)... وقد قيل للأوزاعي: ما حد الطفل الذي يستأذن؟ قال: ابن أربع سنين، لا يدخل على المرأة حتى يستأذن^(٢)...

(٢) بالعطف واللفظ تملك قلبها:

كانت الشياء أخت النبي من الرضاعة^(٣)، وأنشياء هي بنت السيدة حليلة السعدية مرضعة النبي ﷺ، ذكر أهل السير أنها اشتركت مع أمها في تربيته، وكانت تلاعبه وتعمله وترقصه وهو صغير وتقول:

يا ربنا أبسق لنا محمدا حتى أراه يافعاً وأمردا
ثم أراه سيداً مسودا واكبت أعاديته معاً والحددا
وأعطه عزاً يدوم أبداً

ودارت الأيام، وأغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن، فأخذوا الشياء فيها أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة، وكانت قد كبر سنّها وتغير شكلها، فقال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضّة عضضتها في ظهري وأنا متركك (أي وأنا أحملك على رجلي)، فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: ها هنا فأجلسها عليه (تخيل أنك تلعب جاكيت البدة لتجلس عليه أختك) ودعت عيناها، وقال لها: إن أحببت فأقيمي عندي محبة مكرمة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك (أعطيتك عطايا وأكرمتك)، فقالت: بل أرجع، فأسلمت (دخلت في الإسلام) وأعطها رسول الله العطايا من الحيوانات وثلاثة من العبيد وخادمة^(٤)...

(١) الأدب المفرد ١ / ٣٦٥، والمهذب ١٦ / ٢٢٣.

(٢) الاستذكار ٨ / ٣٨٩.

(٣) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: «إنعوت النبي ﷺ من الرضاعة هم: عبد الله وأنيسة وحذافة بنت الحارث وحذافة هي الشياء غلب عليها ذلك الاسم» الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢، ٧٣٣.

إن الأخ إذا كان كريماً مع أخيه عطفواً عليها فإنه يمتلك قلبها ويستحوذ على احترامها، والكرم لا يعني كثرة العطاء بل يعني نبل المشاعر، فقطعة حلوى جميلة تعني لأختك أنها مهمة عندك، ووردة نضرة تعطيها لأختك تعني أنك تبادلها مشاعر الأخوة الصادقة... فحرب ولا تحرم نفسك من لذة العطاء الأخوي الصادق، وتذكر أن الشيء القليل بالنسبة إلى المرأة مهم تماماً مثل الشيء الكبير، بمعنى آخر، بالنسبة إلى المرأة، وردة واحدة تحصل على عدد من النقاط يساوي نقاط مائة جنيه تعطيها لها، في الحالتين تسعد قلبها، والمرأة كذلك تحب التنوع والتغيير في نوعية العطاء، بمعنى أنك لو ظللت سنوات تعطيها كل يوم عشر جنيهات، فإنها تعود المسألة وتسجلها لك نقطة واحدة (مكررة)، أما إذا أعطيتها اليوم وردة، وغداً رسالة على الموبايل تعبر عن الحب، وبعد غد دعاء لها بالخير أو ملاحظة طيبة كتبتك جميل، وشارك رائحة، ذوقك في الملابس عالي، فهذا معناه ثلاث نقاط تحرزها في قلبها، ودون فهم هذا المعنى في تدوين نقاط المحبة الأخوية، يبقى الرجال والنساء محطرين وخائبي الأمل باستمرار في علاقتهم^(١)...

(٣) أختك في أزمة فهل أنت رجل؟

قدمت الحنساء على النبي ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدنا ويعجبه شعرها، وكانت تشده وهو ﷺ يقول: هيه يا خنساء ويوم بيده، حكى الحنساء قصتها للسيدة عائشة يوماً فقالت: قالوا: وكانت خنساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها الاثنان، شقيقها معاوية بن عمرو، وأخوها من أبيها صخر وكان أحبها إليها لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة، وعنه تقول الحنساء وهي تحكي للسيدة عائشة: زوجني أبي رجلاً مبدراً، فأذهب ماله، فأثيت إلى أخي صخر، فقسم ماله شطرين فأعطاني شطراً خيلاً، ثم فعل زوجي ذلك مرة أخرى، فقسم أخي ماله شطرين فأعطاني خيرهما، ولذلك لما مات أخوها

(١) الرجال من المربخ والنساء من الزهرة (الذليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، ص ٢٦٦ (بصرف).

صخرًا بكته كثيرًا وقالت:

أعيني جودًا ولا تحمدا
ألا تكيان الجريء الجميل
ألا تكيان نصخر انسد
ألا تكيان الفتى السدا

وقالت:

ألا يا صخر لا أنساك حتى
يذكرني طلوع الشمس صخرًا
ولولا كثرة الباكين حولي
أفارق مهجتي ويشق رمي
وأبكيه لكل غروب شمس
على إخوانهم ثقلت نفسي^(١)

إن الحنساء بكت أخاها من الأب لأنه كان رحيماً بها عطوفاً عليها، ولم تذكر أخاها الشقيق بشيء من الشعر إلا القليل، أما جل شعرها فكان لصخر، لأنه وقف بجوارها وقت الشدة، وإذا أردت أن تعرف مكانك أيها الحبيب في قلب أختك فاسأل نفسك: عندما تمر أختي بأزمة ماذا أفعل؟

ومن روائع تاريخنا الجميل في وقوف الأخ بجوار أخيه في الأزمة؛ ما حدث بين الأشرف ابن فخر الملك وأخيه، إذ قدم الأشرف من بغداد أصهبان علي ابن كاكويه ظاناً به الجميل، فخاب ظنه وأدركته حرفة الأدب، فبينما هو ذات يوم يشرب على شاطئ نهر (زرنود) إذ ذكر أخاه وأيام الماضي، فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى أخيه الأعز بن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال يقول:

إن السذي قسم الوراثة بيننا
لكن أراك وردت ماء صافيا
أو ليس بجمعني ونفسك دوحه
لم يست جدلانا وبست حزيننا
جعل الخلاوة والمرارة فينا
ووردت من جور الحوادث طينا
طابت لنا دنيا وطابت ديننا
لم يست جدلانا وبست حزيننا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٦١٦/٧، وصفة الصفوة ٤/ ٣٨٧-٣٨٨.

هلا قسمنا بيتنا الفرح الذي كنا اقتسمنا في حياة أبيينا
فلما قرأ أخوه الأعز كتابه، ذرف دموع الرقة لأخيه، وأرسل له بألفي دينار، وكتب
إليه بيتي ليبد:
فأفانق بسا قسم المليك فلانة قسم النعايش بيتنا علائها^(١)
(٤) سكن في مهنتها.. تكن في خدمتك:

من قال إن عمل المنزل تقوم به البنات فقط؟ من قال إن الرجل ذا المكانة هو من لا يدخل المطبخ ليسانع زوجته أو أمه أو أخته؟ روى البخاري أن السيدة عائشة سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»، سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: «كان يحيط ثوبه، ويخفف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»^(٢)، لاحظ معي قول السيدة عائشة: «ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»، كل الرجال من الصحابة الأبرار والسادة الأخيار كانوا يصنعون ذلك، إنها صفة الرجال في المجتمع المسلم، إن كانوا في البيت لم يجلسوا ليأمرؤا وينهوا فتخدمهم زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم، فالرحمة تسكن قلوبهم، حتى وإن اجتهدوا خارج المنزل فلا يمنعهم ذلك من مد يد العون لضعاف أهل البيت من النساء والبنات، وكم نحتاج اليوم لكل أب حكيم يري ابنه كيف يقتدي بالنبي الكريم ويساعد زوجته وابنته كلما استطاع لذلك سبيلاً، وهنا سؤال يطرح نفسه: هل كانت أمنا عائشة - رضي الله عنها - تشكو كثرة العمل ومشقته حتى يساعدها النبي ﷺ؟ لقد كانت حجرها متقاربة الجدر صغيرة المساحة بسيطة الأثاث، وأما العمل المنزلي فيها من طبخ وإعداد للطعام فبسيط، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لعروة: بن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول ﷺ ناراً، فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان:

(١) بركة الدهر في عمارات أهل العصر ٧٢ / ٥.

(٢) رواد أحمد في مستند (١٢١ / ٦) وصححه الألباني، أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٦٤ / ٥.

التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منافع (بهايم قدر اللبن)، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا، فهل مع هذه الأوضاع ثمة عمل يحتاج إلى جهد، فضلاً عن أن يحتاج إلى معونة بحيث يكون النبي ﷺ في بيته مشغولاً بمهنة أهله؟؟ إن نبيك ﷺ ما كان يصنع ذلك لكثرة الشغل وجهد العمل، هناك معنى أعمق، وهو المواساة والإشعار بالمشاركة التامة في الحياة الأسرية، إن هذه الأعمال اليسيرة في المنزل تصل إلى قلب الزوجة والابنة والأخت تحمل معاني الحب والمودة والرحمة...

لكي تشعر بهذه المعاني، تخيل أنك تجلس لتناول الغداء في بيتك بعد يوم شاق، ثم تستجمع نية الخير داخلك، وتقول لزوجتك وابنتك سأقوم أنا بعمل الشاي، إنك هنا تحرز أهدافاً تربوية كثيرة، فأولاً أنت تطبق سنة تربوية وتأخذ ثواب تطبيقها، وثانياً تعطي زوجتك وابنتك قدرهن وتحبهن وتشعر بهن، وثالثاً تعلم ابنك كيف يتعاون مع أمه وأخته وزوجته مستقبلاً، وما أجهل الحياة في بيوتنا عندما تطبق سنن النبي الكريم... وأنت أيها الابن الحبيب، لكي تشعر بهذه المعاني، حاول يوماً أن تغسل بدلاً من أمك أو أختك طبقاً أو تكتس حجرة (دون أن يطلب منك أحد) ثم قل لها: «لقد أتعبتك كثيراً، فهات أفعل بدلاً منك» وتأمل ردة فعلها، ومن اليوم اشكرها عندما تخدمك - ولو خدمة عابرة - وانظر ما هي النتيجة...

أيها العربي
الكريم:



(ه) اقبل عوجها.. ترى حسناقتها:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يفرك (لا يكره) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا، رضي منها آخر».

عندما تترك عيوب أختك وتعدد حسناقتها، هنا مستحسن التعايش معها بسعادة ورفق، هذا هو ما قاله لي أحد الآباء وهو يحدثني عن أخته الكبرى، يقول: فيها عيوب عرفتها كسرعة الحزن وصعوبة قبول الاعتذار، وفي الوقت نفسه علمتني السنن أنها

خبرة بالبشر، تدرك قلبها قبل عقلها طبيعة الناس، وفي رأيها الكثير من البركة، لذلك شاورتها في كثير من أمور حياتي، ونفعتني حفظها الله كثيرا، وأذكر ذات يوم أنني قررت شراء قطعة أرض، وهنا عارضني الجميع إلا هي شجعتني، واليوم نجنتي ثمار مشورتها، فقد ارتفعت الأسعار عشرين ضعفاً والحمد لله، ولو أنني كرهتها لما فيها من مساوئ لن أستطيع أن أرى ما فيها من عاسن، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فيها رواء مسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمعت بها استمعت بها وبها عوج (لن تتركه)، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها»...

وإذا فهم المسنم ذلك سيحسن التعامل مع زوجته وابنته وأخته، وهنا سيأسس بهن ويسعد بصحبتهن. روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكرر هو البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات»... وغير دليل على أنس الأخ بأخته ما رواء البخاري عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كفي البثر، وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا يتام من الليل إلا قليلاً... إن عبدالله بن عمر لم يقص الرؤيا على أبيه أو لم يقصها بنفسه بل جعل وسيطاً وهو حفصة أخته، لقد تأدب ابن عمر مع النبي ﷺ ومهابته له حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما حالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصها على أخته لدلاله عليها^(١)...

وفي النهاية من منا خال من العيوب، وصدق القائل: «من مدحك، فإنها يمدح ستر الله عنك»...

(١) فتح الباري ١٢ / ٤١٩.

(٦) اختي.. أنت أفيستتي في الدنيا؛



عندما تسود علاقة الأخ بأخته روح الإيمان والتقوى والورع تزيد المحبة بينهما، فهذا بشر الخافي رحمه الله^(١)، كان له ثلاث أخوات وهن مضغة ونخعة وزبدة وكن زاهدات عابيدات وورعات، قال بشر الخافي: تعلمت الزهد من أختي، كانت نخعة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتساله عن الورع والتقشف وكان أحمد يعجب بمسائلها، قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: دخلت امرأة على أبي فقالت له يا

أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربها طفئ، السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر، فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك، ثم انصرفت، فقال في أبي: يا بني ما سمعت إنساناً قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها، قال عبد الله: فتبعته إلى أن دخلت دار بشر الخافي، فعرفت أنها أخت بشر، فأتيت أبي فقلت له: إن المرأة أخت بشر الخافي، فقال أبي: هذا والله هو الصحيح، عمال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الخافي، وكانت أخته مضغة أكبر أخواته ماتت قبل موت أخيها بشر فعزن عليها بشر حزناً شديداً وبكى بكاء كثيراً فقليل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه،

(١) بشر بن الحارث الخافي ولد في سنة حسين ومائة، وحل بشر بن الحارث في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة وسمع من حماد بن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك والفضيل بن عياض وغيرهم، غير أنه لم ينصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير وقال أحمد بن حنبل: والله إن بين أظهركم رجلاً ما هو عندني بدون (يعني له مكانة رفيعة) يقصد بشر بن الحارث، وسئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الورع فقال: أنا أستغفر الله لا يحمل لي أن أتكلم في مسألة في الورع، ثم كان بشر بن الحارث صنف (الأفضل) أن يجيبك عنه، وتوفي في سنة ثمانية والأربعاء، لعشر بقين من ربيع الأول وقبل لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة وقبل سبعة وسبعين سنة صفة الصفوة ٣٢٤/٢، ٣٢٥.

وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا^(١)...

ما أجمل أن يجمعنا - إخوة وأخوات - طاعة الله تعالى، تأمل معي حكمة المربي الكريم ﷺ في حجة الوداع، لقد اشكت إليه السيدة عائشة أنها تخلفت عن أداء العمرة معهم لعذر شرعي، فما كان من النبي إلا أن انتهاز الفرصة وأمر أخاها عبد الرحمن أن يأخذها لتؤدي العمرة بصحبته وتحت رعايته، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، اعتمرتم ولم أعتمر فقال ﷺ: «يا عبد الرحمن اذهب بأختك فأعمرها من التعميم، فأحقيقها (يعني: أرفدها خلفه) على ناقة فأعتمرتم»، فياله من شعور بالسعادة يغمر السيدة عائشة لما تؤدي العمرة تحت رعاية أخيها، وبإلها من ذكرى إيمانية جميلة تجمع الأخ وأخته...

والآن: هل جريت يوماً أن تصلي مع أختك ركعتين؟ هل جريت أن تحملها معاً صدقة إلى مسكين؟ هل جريت أن تعتمرا معاً؟ هل جريت أن تقرأ القرآن معاً؟ إن لم تجرب شيئاً من هذا فأنت أخ محروم من لذة صحبة أخته في طريق الخير...

(٧) عند قلب الأدوار... يتجلى الغبار:

في إحدى الدول العربية، قرر بعض المربين أن يدرسوا مدى تحمل البنين إذا عاشوا نفس ظروف البنات المنزلية، فطلبوا من عشرات الإخوة والأخوات (في عشرات البيوت) أن يقبلوا الدور في بيوتهم ويرصدوا النتيجة، وفي توقيت موحد بدأت التجربة، وبدأت البنات في الجلوس أمام التلفاز للمشاهدة وتناول اللبب والعصائر، وبدأن يطلبن من إخوتهن (الذكور) ماء ثم شيئاً ثم كي بعض الملابس... وكانت المفاجأة أن اترقم القياسي الذي حققه الذكور في الصبر على هذا الحال هو «عشر دقائق» فقط لا أكثر، واستفاد الذكور درساً لن ينسوه أبداً...

(١) صفة الصفوة ٢/ ٥٢٤ - ٥٢٦، وحلية الأولياء ٨/ ٣٤٦، وطبقات الختابة ١/ ٤٢٧، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

ولتحسين العلاقة بين البنات وأخيهما نقدم الفكرة التالية، اجمع ابنتك وابنتك، واطلب منها أن يكتب كل واحد مميزات أخيه في ورقة وعبويه في أخرى، ثم أسألها: ما الأخلاق السيئة الذي يتخلل عنها أخوك (أو أختك) لتحسن العلاقة بينهما، وبعد الحوار (المهادي) اطلب منها تحديد أكثر الأخلاق السيئة التي يتمنى من الطرف الآخر تغييرها، ثم اعدد بينها اتفاقاً لمدة أسبوع، حيث يتخلل كل طرف عن خلق سيئ كان يمارسه مع أخيه، بشرط أن يتخلل أخوه في المقابل عن خلق سيئ كان يفعله معه، وابدأ التنفيذ وراقب النتائج، وفي نهاية الأسبوع اجمع الفريق وأعط الجوائز...

أخي العاصي... كيف أحبه؟



اشتكى في أحد الآباء يوماً أن ابنه بدأ يشرب المخدرات، مع أنه ذو خلق وعزيم ومؤدب، وبدأ يغيب عن البيت لأيام، وبدأ أخواته البنات والبنين يكرهونه وينفرون منه ومن مجالسته، فقلت له: اجمع أمرك كاملة في غيابك، وقل لأبنائك: أخوكم يضعف فكيف نساعدك؟ نبدأ بالحديث عن مميزاتك وتاريخك الطيب معنا وكيف بدأ هذا المشوار الصعب، وكيف نخافون عليه، وانتفوا على مجموعة من الحلول العملية والتي مستجدون من بينها:

• نقوم ليلة (كل أسبوع) بالتناوب، ونقسم ساعات الليل علينا، فنصلي وندعو له طوال الليل دون انقطاع.

• إنكار ما هو فيه من منكر برفق وحنان بحيث نوصل له رسالة شفوية مباشرة أو على الموبايل والإيميل تقول: «نحن متأكدون أن بداخلك الكثير من الخير، وستعود للحق يوماً»...

نبحث عن أسباب ما هو فيه، ونحاول مساعدته، ونبحث عن طرق علاجه وبعده عن هذا الطريق.

وبعد انتهاء حوارتي معه، قلت لنفسني: يا ترى كيف أحب أخي العاصي؟ كيف أساعده مع إنكاره لما هو فيه من شر؟ وبحث في هذا الموضوع فوجدت أنني أحب أخي العاصي من خلال الخطوات التالية:

(١) فيك من الخير ما يجعلني أحبك:

روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب: أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمزاً، وكان يُضجك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: ألنهم عنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله».

فهذا الصحابي زلت قدمه ولكن لا يعني أنه فاسد بالكلية بل له من الصفات الحميدة ما توجب محبته وموالاته، يقول شيخ الإسلام: «ليس من شرط أولياء الله المتقين ألا يكونوا غفطين في بعض الصغائر مطلقاً، بل من شرطهم ترك الكبائر والكفر الذي تعقبه توبة»، وهذا ابن القيم - رحمه الله - يقول: «وكيف يعصم من الخطأ من خلق ظنوا جهلاً ولكن ما عدت غلطاته أقرب إلى الصواب من عدت إصاياته»، وقال ابن الأثير رحمه الله: «إننا السيد من عدت سقطاته وأخذت غلطاته فهي الدنيا لا يكمل فيها شيء». من جوامع الصحبة قول ابن الحسن الوراق، وقد سأل أبا عثمان عن الصحبة، قال: هي مع الله بالأدب، ومع الرسول عليه الصلاة والسلام بملازمة العلم واتباع السنة، ومع الأولياء بالاحترام والخدمة، ومع الإخوان بالبشر والانبساط وترك وجوه الإنكار عليهم، ما لم يكن خرقاً شريعته أو هتكاً حرمة، قال الله تعالى: ﴿تُحِبُّوا الْعَفْوَ وَالْأَمْرَ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والصحبة مع الجهال بالنظر إليهم بعين الرحمة، ورؤية نعمة الله عليك إذا لم يجعلك مثلهم، والدعاء لله أن يعافيك من بلاء الجهل.

(٢) لئن أكرهك... ففقط أكره ما تصنع:

روي أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً، فكانوا يسبونونه، فقال لهم: أرايتهم لو وجدتموه في قليب (حفرة) ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أحاكم واحداً الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إننا أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي^(١)... ولأنني أحبك فلن أكشف ستر الله عنك أمام قريب أو بعيد، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعبر»، ولئن اتجسس عليك لأمسك عليك ذنبة، فالتجسس وتبعية العثرات والسقطات يدل على فساد القصد وسوء الطوية، ورحم الله الرافي إذ يشبه أهل هذا الصنف: «بأن منهم من تجدهم قوماً سوءاً كطبع السوس لا ينال شيئاً إلا نخره أو عابه، وقوماً دوداً كطبع الدود لا يقع في شيء إلا أسده أو قذره»، إنه طبع الدود والذباب الذي ارتضاه طائفة من البشر فأصبح بهم غرضهم ودينتهم تتبع السقطات والعثرات مع التغافل عن الحسنات، ورحم الله الشعبي إذ يقول: «لو أصبت تسعاً وتسعين، وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين»، فكيف أفعل معك ذلك وأنت أخي؟

(٣) لئن اتساک في دعائي:

روي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب (الخمر)، قال: اضربوه (أقيموا عليه الحد)، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أحزأك الله، قال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»... وفي رواية أحمد: «ولكن قولوا رحمك الله».

يقول ابن حجر رحمه الله: «ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي، فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان... ويستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله^(٢)»،

(١) حلية الأولياء ١ / ٢٢٥.

(٢) فتح الباري ١٢ / ٦٧.

والمطلوب هو الدعاء له لا الدعاء عليه، الدعاء له في وجهه وبظهر الغيب، ورضي الله عن سيدنا أبي الدرداء إذ يقول: رب قائم مشكور له وناثم مغفور له، أي رب متعبد يستغفر لأخيه النائم فيشكر له فعله ويغفر للنائم بدعائه، قالوا هو المتعبد يستغفر لأخيه وهو نائم فيشكر لهذا ويغفر نذالاً^(١)... فمن اليوم لن أنساك يا أخي.

(٤) سأتعلم فيك الصبر؛

كان أحمد ابن المعتدل^(٢) من الفقه والسكينة والأدب والخلاوة بمكان، وكان أخوه عبد الصمد ضده في المجون والانهماك على الشراب، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه فكان أحمد يقول له: أنت كالأصبع الزائدة، إن تركت شانت، وإن قُطعت أَلَمْتُ... وكان عبد الصمد يوماً مع جماعة من إخوانه على مجلس شرايبهم، وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بنحش وغيره على عادة الشراب، فنشوا على أحمد حاله فتطلع إليهم وقال: اتقوا الله ألا تحشون عذابه؟ فرفع عبد الصمد رأسه إلى أخيه وقال: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، فقال أحمد:

فقال لي أنت أخو الكُتُب وفي ظنه أن قد هجاني واجتهد
أحمد الله تعالى أنسه ما درى أنني أخو عبد الصمد^(٣)

أخي الحبيب: كنت في الماضي أغضب منك وأضعل عليك قائلاً «لن يغفر الله لك»، وأرجوك سامعني فلن أقولها لك ثانية، فقد روى ابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه عن ضميم بن جوس قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ، فإذا أنا بشيخ مصفر رأسه براق الشنايا معه رجل أدهج جبل الوجه شاب، فقال الشيخ لي يا يامي تعال، لا تقولن لرجل

(١) الكشف لمؤرخي ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥، ولسان العرب ١٢/ ٥٠٥.

(٢) أحمد بن المعتدل: كان من بحور الفقه صاحب تصانيف وقصاحة وبيان كان فقيهاً عفيفاً ورعاً عالماً بمذاهب مالئك بن أسر مثلاً، له مصنفات وكان أعل الجيرة يسمونه الراعب لدينه، وتوفي قبل الأربعين ومائتين تقريباً.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩، ٥٢٠، والوفاء بالوفيات ٨/ ١١٩، ١٢٠.

أبداً لا يغفر الله لك والله لا يدخلك الله الجنة أبداً، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قلت: إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله أو لخادمه إذا غضب عليها، قال: فلا تقلها، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر، فوجده يوماً على ذنب (فاستمعظمه) فقال له: أقصر، فقال (المذنب): خلني وربي أبغضت علي رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعما عند رب العالمين، فقال (تعالى) لهذا المجتهد: كنت بي عالماً؟ أو كنت عني ما في يدي قادراً؟ وقال (تعالى) للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال (تعالى) للآخر: اذهبوا به إلى النار» قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»^(١).

قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية:

ما أجل أن نجتمع مع أبنائنا مرة كل شهر، لنستمع معاً بقصة من قصص الأخوة في القرآن، ثم نستخلص في النهاية قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة، ونفق على توصية عملية ننفذها معاً خلال الشهر... والأمر نفسه نصنعه مع قصص السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الصحابة الكرام...

(١) الحديث صحيحه الألباني، انظر: صحيح أبي داود ٩٢٦/٣.

قواعد المحبة الأخوية من قصص القرآن الكريم		
القصة	قاعدة المحبة الأخوية	التوصية العملية
(١) قابيل وهابيل الابن الصالح يقتل ابنه قابيل الغيرة.	لن نتنافس على الدنيا.	
(٢) موسى وهارون، وأخت موسى ودورها معه وهو رضيع.	المكسب المشترك.	
(٣) ابننا شعيب.	نكافح معاً.	
(٤) أصحاب الجنة (الإخوة الثلاثة).	الميراث يجمعنا ولا يفرقنا، والنصيحة والثوبة (قال أوسطهم) تعيدنا للصواب.	
(٥) يوسف وأخوته.	فيها آيات للسائلين.	
(٦) أصحاب الجدار (وأما الجدار فكان لغلामين يتييمين في المدينة).	الميراث يجمعنا لا يفرقنا وصلاح والدنا سيحفظنا.	

الفصل الثاني

الشجار اللائق



قال تعالى: ﴿وَمَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ
بَشِئْنَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَفَعَلَيْكُمْ أَمْرٌ رَبُّكُمْ وَأَلْقَى الْأَوَّاحَ
وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ الْقَوْمِ اسْتَظْغَمُونِي
وَكَاذِبُوا يَتَّبِعُونََنِي فَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١].

ارحميني.. يا ابن أمي:

أنجى الله سيدنا موسى وقومه من فرعون، وشق لهم في البحر طريقاً يساً مروا فيه بسلام، ثم أغرق الله تعالى فرعون وجنده وهم ينظرون، فلما جاوز موسى البحر هو والذين معه قال أصحابه: «إنا نخاف ألا يكون فرعون قد غرق»، فدعا ربه فأخرجه له بيدته حتى استيقنوا هلاكه، (ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنامهم يعبدونهم من دون الله، قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كإلههم إلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبراً (هالك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، لقد رأيتم من العبر وسمعتم ما يكفكم فامضوا حيث تؤمرون، ومضى موسى فأنزله منزلاً وقال لهم: أطيعوا هارون فإني قد استخلفته عليكم لأنني ذاهب إلى ربي عند جبل الطور وراجع إليكم بعد ثلاثين يوماً، وذهب موسى لملاقاة ربه وترك أخاه هارون خليفة على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِمِئَةِ نَفْسٍ وَبَيَّنَّا لَهُ رُؤْيَا رَبِّهِ أَلَيْسَ إِنَّهُ بِمُحْسِنٍ﴾ [الأعراف: 142]...

وفي غياب سيدنا موسى وقف أخوه هارون خطيباً في بني إسرائيل فقال: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع كثيرة من ذهب وحلي القبط من أهل مصر، وقد حملوا معهم أكداشاً من حلي المصريين كانت عارية عند نسائهم فحملناها معهم عند هروبهم من فرعون، إن الغنيمة لا تحمل لكم وإن حلي القبط غنيمة فاجمعوه واحفروا له حفرة فادفنوه فإن أحله موسى فخذوه، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه، فحفروا الحفرة ووضعوا كل ما كان معهم من كثير الذهب والحلي وقليله، فدفنوها جميعاً لأنها حرام...

وكان السامري أحد الثواقف حول الحفرة، وكان في أصله من قوم يعبدون البقر ثم آمن بموسى وعبر البحر معه، واستغل السامري الفرصة وصنع من تلك الحلي تمثالاً من ذهب يشبه العجل، وهذا العجل كان مجوفاً من الداخل، وبه فتحات بحيث تدخل الريح من فتحات في دبره وتخرج من فمه محدثة صوتاً يشبه خوار البقرة... فما كاد بنو إسرائيل يرون عجلان من ذهب يتنور حتى نسوا إلههم الذي أنقذهم من أرض الذل، وعكفوا على

عجل الذهب، وفي بلاهة فكر وبلاهة روح قالوا ﴿هَذَا لَكُمْ مِثْلُ مُوسَى﴾ (طه: ٨٨)، لقد راح موسى يبحث عنه على الجبل، وهو معنا هنا، لقد نسي موسى الطريق إلى ربه وضل عنه، وهذا اتهام لموسى بأنه غير موصول بربه، فلا هو يتندى إليه، ولا ربه يهديه...

وهنا نصبح هم هارون، وهو نبههم وخليفة موسى عليهم، ونبههم أن هذا ابتلاء قاتلاً ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ (مذ: ٩٠)، ونصحهم بالرجوع لنحن الذي وعدوا موسى اتباعه حتى يرجع من مبعاده مع ربه على الجبل، ولكنهم التوا وتخلصوا من نصحه ومن عهدهم لنبههم بطاعته وقالوا: ﴿لَنْ نَرْجِعَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (مذ: ٩١)...

كل ذلك وموسى عليه السلام بين يدي ربه، في مناجاة وكلام، يتلقى الألواح وفي نسختها هدى ونور، لا يدري موسى ما أحدث قومه إلى أن أخبره ربه ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ (طه: ٨٥)، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نَارَ الْهَى وَيَسْتَلُونَ نَارِي فَلَا تُنْصِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ (الأعراف: ١٥٠، ١٥١)...

لقد عاد موسى إلى قومه غضبان أشد الغضب، يبدو انفعال الغضب في قوله وفعله... يبدو في قوله لقومه ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾، لقد تركتكم على الهدى فخلفتكموني بالضللال، تركتكم على عبادة الله فخلفتكموني بعبادة عجل جسد له خوار... ويبدو الغضب في فعل موسى؛ فالتقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره ويعنفه، وهذه أفعال تدل على شدة الانفعال، فهذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه، وهو لا يلقاها إلا وقد أفتقه الغضب زمام نفسه، وكذلك أخذه برأس أخيه يجره إليه، وأخوه هو هارون العبد الصالح الطيب...

لقد صب موسى جزءاً كبيراً من غضبه على أخيه هارون؛ فالتفت إليه وهو في فورة

الغضب وأمسك بشعر رأسه وبلحيته في انفعال وثورة: قال: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني؟ أعصيت أمري؟.. لقد أخذ برأس أخيه يجره إليه على وجه المعاتبة لا على وجه الإهانة، إنه يؤنب أخاه على تركه قومه يعيدون العجل، ويلومه على أنه لم يلحق به على الجبل ليخبره بهذا الأمر أول ما وقع...

وهنا لم يرد هارون بعنف وغلظة، مع أنه أكبر من موسى سنًا وهو في الوقت نفسه نبي مثله ووزيره على بني إسرائيل، بل حاول أن يستجيش في موسى عاطفة الأخوة الرحمة، ليسكن من غضبه، ويكشف له عن طبيعة موقفه، وأنه لم يقصر في نصيح القوم ومحاولة هدايتهم، قال: ﴿إِنِّي أَمُّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾... إن القوم استضعفوني واحترقوني حين قلت لهم ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه: ٩٠)، وكادوا يقتلونني، فلا تظن بي تقصيرًا، وهنا ندرك كيف كان القوم في هياجهم واندفاعهم إلى العجل الذهب، وكيف أن هارون لم يأل جهدًا في كفهم بالوعظ والإنذار، فعل ذلك بما بلغت طاقته حتى قهره واستضعفه ولم يبق إلا أن يقتلوه...

ثم يقول هارون: ﴿فَلَا تَنصِبْ فِي الْأَعْدَاءِ﴾، وهذه أخرى يستجيش بها هارون وجدان الأخوة الناصرة المعنية، حين يكون هناك الأعداء الذين يشمتون، فلا تفعل بي يا أخي ما هو أميتهم من الاستهانة بي والإساءة إلي...

ويقول هارون: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فتعاملني معاملة من معاملتهم، فأنا لم أضل وأكفر معهم، وأنا منهم بريء، فلا تغضب مني وتهجري مثلهم...

ويضيف هارون قائلاً: ﴿يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِخْيَتِي وَلَا يَرَأْيِي إِلَى خَيْبَتِي أَنْ تَقُولَ قَرَأْتُ فِي نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ وَكَأَنَّكَ تَرْجُبُ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٤)، وهكذا نجد هارون أهدأ أعصابًا وأملك لانفعاله من موسى، فهو يلمس في مشاعره نقطة حساسة، ويحيي له من ناحية الرحم وهي أشد حساسية، مؤكدًا على رباط الأخوة والمحبة، فيها من بطن واحد وذلك أدعى إلى العطف والرفقة وأعظم للحق الواجب، وفي الوقت نفسه يعرض هارون لأخيه

وجهة نظره في صورة الطائع لأمره، وهنا نرى اعتذارًا من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه، حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم، قال إني خشيت أن أتبعك فأخبرك بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وما راعيت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم، ولقد خشيت إن فارقتهم وأتبعتك صاروا أحرابًا يتقاتلون فتقول أنت فرقت بين بني إسرائيل ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح وترفق، ولقد خشيت إن فارقتهم وأتيتك أن يلحق بي فريق ويتبع السامري فريق فتتفرق بنو إسرائيل...

لقد كان هارون هائبًا مطيعًا له وأمام هذا الأدب وتلك الرقة وهذا البيان؛ تهدأ ثائرة موسى، ويندم موسى ^{عليه السلام} على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته مما ظنه فيه من التقصير، وعندئذ يتوجه إلى ربه، يطلب المغفرة له ولأخيه، قال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]... لقد استغفر موسى ربه لأخيه ترضية له واعتذارًا عما فعله به، وليظهر لأهل الشبهة رضاه عنه فلا تتم لهم شبهاتهم، ففي الاستغفار ترضية لهارون ودفعًا للشبهة عنه، واستغفر موسى لنفسه عما حدث منه عندما رمى الألواح وعندما أخذ شعر أخيه وجره إليه وكان بريئًا، ثم سأل ربه ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾، فالرحمة هي شعار الأخوة وصمام أمانها، لذلك طلب موسى من ربه أن يدخله مع أخيه في رحمته سبحانه، وأن يجعلها في وسط تلك الرحمة حيث تحيط الرحمتان بهما من كل جانب، فإنها حصن حصين من جميع الشرور وفيها كل خير وسرور...

وهنا يتجه موسى بغضبه وانفعاله إلى السامري صاحب الفتنة من أساسها، وهو لم يتوجه إليه منذ البداية؛ لأن القوم هم المسئولون ألا يتبعوا كل ناعق، وهارون هو المسئول أن يحول بينهم وبين أتباعه وهو قائدهم المؤمن عليهم، فأما السامري فذنبه يجمعه متأخرًا لأنه لم يقتنعهم بالقوة، ولم يضرب على عقولهم، إنما أغواهم فغفوا، وكانوا يملكون أن يثبتوا على هدي نبيهم الأول ويسمعوا نصيح نبيهم الثاني... اتجه موسى إلى السامري

﴿قَالَ لِمَا حَطَّكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ ❶ قَالَ بَشُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْشُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ❷ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ أَخْلُقَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا ❸ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٩٨: ٩٥-٩٥) ...

تعالوا نتأمل معاً ما حدث بين سيدنا موسى وأخيه هارون عليها السلام، إنه احتكاك راقٍ بين أخوين كريمين، سوء تفاهم كالذي يقع بين أي أخوين، لكنه اختلاف ذو سمات خاصة:

فسيبه: خوف موسى على قومه من عبادة غير الله وغضب وانفعال وتسرع في الحكم على أخيه بالتقصير...

ابها أطربي
الكريم، ابها
الأم الحنون:



ما فعله موسى مع هارون: أخذ بشعر رأسه ولحيته معاتباً لا مهيناً ولا ضارياً...

ما رد فعل هارون: ترفق وذكر أخاه بروح الأخوة لما قال لموسى يا ابن أم، ولا تشمت بي الأعداء فنحن جبهة واحدة، وبعد أن هدأ موسى شرح له ما حدث بلطف وتواضع وحسن انتقاء للكلمات... فزال سوء التفاهم ورحل الشيطان... ولقد تصرف هارون بلطف لأنه يعلم طبيعة أخيه موسى من أنه شديد الغضب سريع الانفعال،

(١) انظر: الكشف - الزمخشري ٢/ ١٥٠ - ١٥٣، والمحرد الرجيز في تفسير الكتاب العزيز - الأنسلي ٤/ ٥٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٨ و ٣/ ١٦٤، وزاد المسير - ابن الجوزي ١/ ٨٠، ٢/ ٢٦٤ وفتح الباري (الجزء الخامس بالقرآن) ٨/ ٤٣٣، والبدن المشور - السيوطي ٣/ ٥٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٢ و ٣/ ٢٢٩، وتفسير البياضوي ٣/ ٦٢، ٦١ و ٤/ ٦٧، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٦٦، وتفسير السمعاني ٢/ ٢١٧، وتفسير الطبري ٩/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٩، وتفسير النسفي ٢/ ٣٨ و ٣/ ٩٦، وروح المعاني - الألوسي ٩/ ٦٧، وفتح القدير - انشوكاني ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣ و ٣٨١، وأحكام القرآن - الجصاص ٤/ ٦١٠، والسنن الكبرى ٦/ ٣٩٦، ومستدركي يعلى ٥/ ١٠، والمستدرك (الجزء الخامس بالقرآن) ٢/ ٤١١، وفي ظلال القرآن ٣/ ١٣٧٥، ١٣٧٥ و ٤/ ٢٣٤٧، ٢٣٤٨.

فتجملته راضياً ليمر الموقف بسلام...

كيف انلهى الطوقف: باعتذار موسى وترضيته لأخيه هارون استغفر له ربه واستغفر لنفسه على تنصيره في حق أخيه وتعديه عليه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾...

كم استغرق من الوقت؟ طبعاً القليل ولم يتبعه لا هجر ولا خصام...

عوامل لهذه الشقاق بين الأخوين: الحوار والاعتذار والدعاء...

كيف عادت العلاقات بينهما؟ طيبة بل وأفضل مما كانت، لأن من أخطأ فيها قد

تعلم من خطئه، وأصبح شعارهما بعد ذلك كما قال الشاعر:

يا ابنن أمي ويا شقيق نفسي أنست خليفتي لدهر شديد^(١)

والمكونات السابقة - مجتمعة - تكون عناصر أدب الاختلاف بين الإخوة، أو ما نطلق عليه الشجار اللائق الذي يحدث بين أي أخوين طيبين، فالشجار بين الأبناء لا بد وأن يحدث، وسوء التفاهم واقع لا محالة، والتصرف الغاضب يقع في كل البيوت؛ لذا نريد لأبنائنا أن يكون شجارهم لائقاً واختلافهم مؤدياً، فكيف ذلك؟

هل الصراع بين أبنائك فرصة للتعلم؟

هل ترى كأب أن الصراع بين أبنائك شيء سيئ؟ معظم الناس يرونه كذلك، إنهم



ينظرون إليه على أنه عامل تفرقة ومشكلة يجب تجنبها، فإن كنت ترى الصراع سيئاً؛ فإنك بالتالي تكون مستعداً لمعاقبة من شارك فيه من أبنائك، فعندما يحدث الصراع بينهم ستسعى لإيجاد المذنب حتى تعاقبه؛ لأنه ظلم أخاه وتسبب في إزعاجك، ولن ترغب مطلقاً في معاقبة الابن البشري، إلا إذا

(١) زاد المسير - ابن الجوزي ج/٣ ص ٢٦٥.

شعرت بالتعب الشديد وعدم القدرة على تحديد الأبن المذنب، في مثل هذه الظروف ستعامل الطفلين على أنها عطفان، وهنا ستصرخ قائلاً: «أذهبوا إلى غرفتكم أنتم الاثنان، إنني لا أبالي بمن بدأ هذا الأمر»...

أيها الأبي
الكريم:



إنك عندما تعتقد أن الصراع بين أبنائك شيء سيئ وضار؛ فتستغضب طبعاً عندما يحدث، وأنت عندما تنفعل وتغضب يحدث لك شيان على مستوى جسمك...

الشيء الأول: تقوم الغدد الكظرية ببعث رسالة «هجوم أو الانسحاب» إلى كل خلية في جسمك، وهنا تجد نفسك مضطراً للشجار مع أبنائك الذين يتشاجرون، فتصرخ فيهم وتعنفهم وربما تعاقبهم، وقد تنهي الموقف بإرسالها إلى غرفتها (تشكل من أشكال الحرب وإراحة الدماغ)...

والشيء الثاني الذي يحدث لك جسائياً أثناء الغضب: هو عملية تحول في غك، حيث يتحول مركز التحكم من قشرة الدماغ (وهي الجزء الواعي والمنطقي في غك) إلى الجهاز الحوفي (وهو الجزء الذي يتعامل مع الانفعالات والذكريات في المنع)، وقد احتفظ الجهاز الحوفي الخاص بك بكل الرسائل السلبية والإيجابية التي تلقيتها من والديك، والتي يتم التنفيس عنها في انفعالاتك، وعندما يحدث هذا التحول في غك، ينفث فمك، وتخرج منه كلمات والدك ووالدتك التي كنت تسمعها وأنت تتشاجر مع أخيك، وهكذا تصبح كالآلة التي تدار آلياً، من خلال «برامج» تم تصميمها بداخلك منذ سنوات... ولكي تتحرر من سيطرة هذا النظام الانفعالي عليك؛ يجب ألا تغضب عندما يتصارع أبنائك...

أيها الطبيب
الكريم:



إن الصراع بين أبنائنا ليس شراً كله، فالصراع يلعب دوراً إيجابياً في بناء العلاقات الإنسانية، فمن خلاله نتعلم وضع حدود صحيحة بيننا وبين الآخرين، كما نتعلم منه مهارات التفاوض والاعتذار والتسامح... وغيرها، إن كل صراع يحدث بين أبنائك يضعك أمام اختيارين، فيمكنك أن تنظر إلى الصراع على أنه فرصة لتعليم أطفالك، أو تنظر إليه على أنه فرصة لإلقاء اللوم والعقاب... كم يكون جميلاً عندما يحدث شجار بين أبنائك أن تسأل نفسك (قبل أن تتوجه نحوهم): ما هو هدفي في هذا الموقف؟ هل أريد إنهاء الصراع بأي ثمن؟ أم أقصد مساعدة أبنائي على النجاح في حل الصراع؟ هل أنوي التعليم أم العقاب؟

بدءاً من هذه اللحظة نتمنى أن نقوم بتغيير نظرتك للصراع بين أبنائك، فعندما يتصارع اثنان منهم تنفس بعمق وقل: «ها هي ذي فرصة للتعلم»، ثم ابدأ في تعليم أطفالك كيف يحلون الصراع فيما بينهم، وإذا فشلت تلك المحاولة وظل الصراع قائماً؛ فقل لنفسك: «ها هي فرصة ثانية للتعلم»، ثم اجلس بين أطفالك كوسيط لتعلمها كيف يتحدثان ويتفاوضان، وإن فشلت تلك المرحلة قل لنفسك: «ها هي فرصة لتعلم الصبر»، ثم حوّل جلوسك بين أطفالك من وسيط إلى حكم، وحدد المخطئ وأصدر الأحكام وأمر بتنفيذها...

يجب (أربع سنوات) وهاني (عشر سنوات) يجلسان لتناول البيتزا، وأمام كل منهما طبق الخاص به، وفجأة قام يحيى بقذف قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه على الأرض، فاندفع هاني مسرعاً إلى الداخل ليبلغ والدته بها حدث...

إذا كانت الأم تستخدم أسلوب الغضب؛ تخرج وتقول في لهجة أمرة «يجبى توقف عن قذف طعام أخيك على الأرض، ماذا سيكون شعورك لو قذف أخوك طعامك على الأرض؟ هذا تصرف كريه وبذيء، إذا لم تتوقف فسوف تجلس لتناول طعامك

بمفردك، إنني أعلم أنكما تستطيعان الأكل بهدوء، فلا تضغطراني للمجيء إلى هنا مرة ثانية»، فقال هاني: «إنني لم أفعل شيئاً»، ثم ذهب نحو مائدة الطعام ونظر إلى يحيى بغضب وحنق... وبعد أن قامت الأم بالدخول إلى المطبخ مرة أخرى، قام يحيى بقذف قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه للمرة الثانية، فقام هاني بدفعه من على المقعد، فبدأ يحيى في البكاء، وهنا عادت الأم وصرخت فيها وقامت بإرسال كل منهما إلى مكان منعزل عن أخيه...
فيا ترى ما الذي تعلمه الأخوان من هذا الموقف؟

إذا كانت الأم تعتمد على التعليم: عندما اشتكى هاني لوالدته قائلاً: «إن يحيى قذف قطعة من طعامي على الأرض»، قالت الأم لنفسها: «هذه فرصة للتعليم»، ثم ردت على ابنها قائلة: اخرج وقل لأخيك بحزم وثبات: «إنني لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض» وسوف أذهب معك... ثم خرجا معاً، وقال هاني ليحيى: «إنني لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض، فتوقف عن ذلك»، وكان يحيى يجلس صامتاً فقالت له أمه: لماذا فعلت ذلك؟ فقال: كنت أريده أن يتحدث معي، فقالت الأم: إنك تحب أن ينته لك أخوك ويتحدث معك؟ فأبتسم يحيى وهز رأسه موافقاً، فقالت أمه: وأنت لم تعرف ماذا تفعل لتجعله يتحدث معك فرميت طعامه على الأرض؟ فقال يحيى بركة: نعم، وهنا قالت أمه: إذا أردت أن تثير انتباه أخيك تحدث معه عن شيء يجبه بدلاً من رمي طعامه فهذا يغضبه، كلاهما يجب عربات النقل الكبيرة، أسأله عن عربة النقل الكبيرة التي رآها بالأمس، وعندئذ بدأ الصبيان في مناقشة موضوع عربات النقل الكبيرة^(١)...

التفاهم العادل كيف يتحقق بين أبنائنا؟

هناك مثل إفريقي يقول: إن لم تكن قد تشاجرت مع أخيك من قبل؛ فأنتم لا تعرفان بعضكما البعض، والحقيقة أن الشجار والنزاع بين الأبناء ليس كله شر، فبعد أن يختلف مع أخته ويغضبا من بعضهما يعودان للتصالح والود، وهذا يعلمه أنه قد يختلف مع من يجب

(١) الأطفال سهل حبه صعب تهابههم، ص ١٩، ٢٠، ٦٢ - ٦٥، ٧٣، ٧٩، ٨٠ (بصرف).

لكن هذا لمن يكون نهاية المطاف، فالعلاقات تستمر والأزمات لا بد وأن تمُر، ومن الشجار نعلم أطفالنا آداب الاختلاف، كما يتعلمون من خلاله التفاوض وقبول الحل الوسط...

وهناك ثلاث طرق لحل النزاعات الدائرة بين ابنائنا:

❖ **الإذعان** وهو استسلام أحد الأطراف تمامًا ودائمًا لمطالب وضغوط الطرف الآخر، وهذا يحدث إذا أهملنا النزاع وتركنا بيتنا غابة لا حاكم لها.

❖ **التعاضد** وفيه يتفق الطرفان على عدم الاتفاق، بمعنى ألا يستسلم أي منهما للآخر، ولا يتم حل القضية ويظل التعاضد هو الملاذ الأخير، وهذا يحدث بين أبنائنا إذا كنا نستمع لشكواهم وفي النهاية دومًا إما نضرب الظالم والمظلوم، أو نقول: العوا معًا ولا تعضوا بعضًا فأنتم إخوة، إن التهدة وتعنيف الطرفين لا يعلن الصراع ويعلمان أبناءنا أن النزاع لن ينتهي يومًا...

❖ **التفاهم العادل**، وفيه تترك الأبناء يتفاوضون حول نزاعهم للوصول معًا إلى



حل وسط، وذلك بحصول كل طرف على بعض المكاسب والتنازل عن بعضها، وإذا لم ينجح التفاوض يلجأ الجميع إلى التقاضي بين يدي أبيهم وأمههم، وهكذا يمر أبنائنا بمرحلتين؛ الأولى هي التفاوض فيما بينهم للوصول إلى حل وسط، وإن فشلوا يدخلوا في المرحلة الثانية وهي جلوس أحد الوالدين بينهما يدير الحوار ويساعدهما على التفاوض بصورة جيدة، وإن

فشل الجميع في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف يلجئون للتقاضي ويتحول الأب من وسيط إلى قاضي وحكم...^(١)

(١) دليل الأباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ٨٧ بتصرف .

ولكني يصل ابناؤنا إلى حل نزاعاتهم بطريقة انتداهم العادل دينا نتبع معهم الخطوات التالية...

(١) الأخوة تقول... نتجاوز بالأصول:

أهم قاعدة في حل شجار الأبناء هي: ألا تتدخل ورايتهم من بعيد، وكلما نجحت في البقاء بعيداً أصبح أطفالك أكثر إبداعاً في حل نزاعاتهم، وإذا رأيت اثنين من أبنائك يتشاجران ويمكن أن يؤدي أحدهما الآخر؛ فأسكنهما بحزم واطلب منهما أن يجلسا على مقعدين متقابلين أو متجاورين، وأخبرهما أنني سوف يهضمان عندما يسويان هذا الخلاف الذي نشأ بينهما، لا تسأل: ماذا حدث؟ أو من الذي بدأ الشجار؟ لأن لكل منهما وجهة نظر فيها حدث، واغرس بين أبنائك بذور التواصل الإيجابي؛ فبدلاً من أن تقول لهم: ألا تستطيعان الاتفاق معاً أبداً، قل: أعلم أنه يمكنكما حل ذلك معاً، وبدلاً من أن تقول: لماذا تتشاجران دائماً؟ قل: لدي ثقة أنكما ستجدان حلاً... فعندما يسمعك أبنائك دائماً تؤكد مقدرتهم على التراجع والتوصل لحلول، فسوف يقررون تصديقك...

وهنا نقول إحدى المهمات: في عائلتنا أشجع أبنائي على إدارة صراعاتهم مع بعض، ودائماً أقول لهم: لن أتنازل بينكم في حل مشاكلكم إلا بعد أن تياسوا في حلها، وذات يوم كان حسن (ثلاث سنوات) وغادة (سبع سنوات) يلعبان معاً بلعبة تكوين الأشكال، وكنت أجلس قريبة منهما أنني بعض الأعمال، فجأة بدأ حسن وغادة حروباً كلامية، وإذا بحسن يقول لأخته كلمة وقحة جداً، فقلت له: حسن عيب عليك أن تقول هذه الكلمة لأختك، وبطريقة عفوية نظر إليّ حسن شزراً وقال: آسف يا أمي، ولكن هذا أمر بيبي وبين غادة، إنك تتدخلين فيما لا يعنيك... وصدمت صدمة شديدة لدرجة أنني لم أقل سوى: آه أنا آسفة لتدخلتي، وغادرت الحجرة لأنني لم أتمالك نفسي من الضحك... والآن أعلم أن رد فعل كثير من الآباء لو سمع ما قاله حسن لرد عليه قائلاً: لا تتحدث مع أمك بهذه الطريقة غير المؤدبة، أما بالنسبة لي فقد سعدت كثيراً بما قاله لي، لأنني شعرت أن ابني ذو الثلاث سنوات قد أدرك للتو أنه وأخته لديهما المقدرة على حل

مشاكلهما دون مساعدة مني، والغريب أنني لما عدت إلى الحجرة وجدت حسناً وغادة قد حلا المشكلة وعادا للعب معاً من جديد^(١)...

وهنا يحكي لنا أحد الآباء كيف شجع أبناءه على التفاوض والتناوض وكيف كانت النتيجة يقول: كنت أخرج بالسيارة دوماً أنا وأبناي الثلاثة، وكانوا دائمي التشاجر حول من يجلس في المقعد الأمامي، وذات يوم قلت لهم: إن لم تنفقوا مع بعضكم وتعلموا تلك المشكلة فسأجلكم جميعاً في المقعد الخلفي وأترك المقعد الأمامي فارغاً، وبالفعل جلسوا مع بعضهم وكانت النتيجة التي قالوها لي أنهم اتفقوا على أن يجلس الصغير في طريق الذهاب، وعند العودة يجلس الابن الوسط، بينما يؤثرهم الكبير بحقه في المقعد الأمامي، ففرحت كثيراً ومررت الأيام بسلام إلا أن مررت يوماً بحجرتهم فوجدتهم يتعاركون، والابن الأكبر يقول: ليس هذا المبلغ الذي اتفقنا عليه، والوسط يقول: لكن هذا كثير، فتبين لي أن الابن الأكبر قد أجر لهم المقعد الأمامي بمبلغ من المال، إنه لم يؤثرهم بل منحهم حق استخدام حقه في المقعد مقابل مبلغ من المال، فقلت في نفسي: وما العيب في ذلك؟

لكي يكون التفاوض الأخوي ناجحاً وفعالاً يجب أن توضح لأبنائك أنه ليس من المسموح أبداً اللجوء إلى أي عنف بدني عندما نختلف، فهناك حد يجب عدم الاقتراب منه وهو الركل والعض والضرب مهما كانت درجة الاستفزاز التي تعرض لها الابن، وهذا يعني أن أي جدل أخوي تطور إلى عنف يجب التصدي له على الفور والفصل بين المتعاركين، فحظر العنف يجب أن يكون قاعدة غير قابلة للاستثناء، ولنقل دائماً لأبنائنا: نحن لا نضرب بعضنا في هذا المنزل، استخدم كلماتك ولسانك في التعبير عما تريد^(٢)...

أيها الطرب
الكريم:



(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حداً للعصبان والتذمر والاعتذار وتلمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٤ -

١٤٥ يتصرف .

(٢) دليل الآباء المختارين لصراع الإخوة، ص ٨٦ يتصرف .

ولكي تساعد أبناءك على التعبير عن غضبهم بالكلمات فقط يمكنك أن تتذكر معهم لعبة ربط الأيدي عند الشعور بالغضب، فإذا اشتد النزاع بين أبنائك أمامك فاربط لهما يديهما - ورباً مع الذكر رجلها - برفق، وقل لهم هذا لأنني أحبك فنتفاوضوا بعقولكم واختلفوا بالسكتكم، وأنا أضمن أنكم ستصلون بمشيئة الله إلى حل، ويمكن أن تتذكر رابطاً جيلاً للبلدين تسميه (رابط المحبة) فنحن نستخدمه حتى لا نتطاول أيدينا ونحترم بعضنا...

(٢) يا بني هكذا يتفاوض الأحياء:

علم أبناءك أن الحوار قد يوفر علينا الكثير من الشجار ورفع الصوت، والمطلوب أن نعتبر للطرف الآخر عياداً يدور في عقولنا، فإنه لا يقرأ ما في الصدور... تأمل معنا الموقف التالي: قامت هناء بدفع أختها هدير من فوق الأرجوحة، ثم تسلمت هناء الأرجوحة، بينما جلست هدير على الأرض تبكي، وتدخلت الوالدة هنا قائلة بلهجة صارمة لكن هادئة: هناء! ليس هذا تصرف الأخت الطيبة، فنحن لا ندفع الآخرين هكذا، انظري إلى هدير وهي تبكي، إنها حزينة لأنك دفعتها من على الأرجوحة، أرجوك فلنعتذري لها لأنك جرحت مشاعرها، لقد شجعت الأم هناء على الاعتذار، ثم شرحت لها كيف تتبع السلوك الصحيح فقالت: «هناء، أكنّ راعية في استخدام الأرجوحة؟» لو كنت كذلك كان عليك أن تقولي: لتبادل الأدوار يا هدير، «والآن هيا نعيد تمثيل الموقف فاركمي الأرجوحة يا هدير ولتطلب منك هناء ما تريد...

إذا استطعت فهم المشكلة الدائرة بين أبنائك؛ فلا تسرع بطرح حلّك، ولكن أعطهم بعض المقترحات واتركهم ليختاروا، مثل: «حيث أنه يوجد أربع عربات وأننا طفلان، أعتقد أنه يمكننا التوصل لطريقة لتقسيمها»، ثم غادر الحجر ودهم يقرروا كيف يحلون المشكلة، وإذا كان الموقف أكثر تعقيداً يمكنك طرح عدة

أيها العربي
الكريم:



أفكار، واترك آبنك يختاروا...

وبالعودة إلى الأطفال الأصغر سنًا يمكنك أن تطرح الفكرة وتساعد الصغار في تطبيق تلك الفكرة، والمثال التالي يوضح ذلك:

هذى عمرها ثلاث سنوات وتمتلك مضربًا، وأحد عمه أربع سنوات ويمتلك كرة، ويشاهدان معًا فكلهما يريد الكرة والمضرب معًا يذهب إليها وحده، ويشاهد الأب ذلك الدقائق قليلة ليرى ما إذا كان بإمكانها حل المشكلة، وبينما هو يشاهد يسمو أن الأمور لا تزداد إلا سوءًا دونما تحسن، فيتحرك الأب ويقف بين الطفلين:

الأب: هذى أرى أنك تريدان الكرة التي مع أحمد فقولي له: أحمد هل يمكنني الحصول على الكرة التي معك؟

هذى تقول لأخيها: أحمد هل يمكنني الحصول على الكرة؟

أحمد: إنها ملكي يا أبي وأنا أريد.

الأب: إذن قل لأختك إنك ملكي وأنا أريد أن ألعب بها.

أحمد يقول لأخته: إنها ملكي، وأنا أريد أن ألعب بها.

الأب: هذى أسألي أخوك هل يمكننا أن نلعب معًا.

هذى: أحمد هل يمكننا اللعب معًا؟

أحمد: نعم ولكن سألعب أنا أولاً ثم أنت.

قد يبدو هذا نوعًا من السنف بمنظور الكثير من الكبار، لكن الأطفال الصغار بحاجة لمساعدة مركزة في تعليمهم كيفية التفاوض، ومعظم الأطفال فيما بين الثانية والرابعة سريعون في تقليدك وأنت تقومهم خلال تلك المشاجرات، ويعترف كثير من الآباء بالنجاح الباهر هذه الطريقة، وبعد أن يتدرب الأطفال معك سيبدءون في استخدام الطريقة نفسها لحل مشاكلهم بأنفسهم، وهنا نقول لإحدى الأمهات إنها درست طفلها

الصغيرين بكفاءة لدرجة أنها في أحد الأيام كانت تجلس في المطبخ وجاء طفلها مسرعين ليقولا لها: «أمي، لدينا خطة، كل واحد سيأخذ العربية لمدة دقيقتين، ولكن لا نستطيع الوصول للمني، هل يمكنك مساعدتنا في ضبط الساعة على مدة دقيقتين؟»

ليكتسب أبنائنا القدرة على التفاوض فيما بينهم وبممكنوا من الوصول إلى حلول مرضية علمهم القواعد التالية ...

أيها اطرب
الكريم:



❦ يا بني عندما تتفاوض عبر عن مشاعرك بوضوح، لذلك استخدم العبارات التي تبدأ بالضمير (أنا)، وهذا ليعلم الابن أنه عند التعبير عن غضبه يجب أن تكشف كليته عن مشاعره، فيقول مثلاً: أنا غضبان لأن... أو أشعر بالآلم لأن... أو أنا آحزن عندما تقوم ب...

❦ تجنب العبارات الهجومية والتي تبدأ بالضمير أنت، فالعبارات التي تبدأ أثناء النزاع بأنت هي عبارات تحمل معنى الاتهام وإلقاء اللوم، مثل: أنت أحمق، أو أنت لا تعبا بمشاعري أو أنت ظلمتني... وهذه العبارات يعتبرها الطرف الآخر هجوماً على ذاته فيقوم مدافماً عن نفسه، وتضيع قضية التفاوض ويتحول لشجار...

❦ ابتعد يا بني عن التعميم فلا تستخدم عبارات مثل: أنتم دائماً تجلسون في مكاني، أو أنا لا أحصل على دوري أبداً... فالتعميم يكون غير صحيح لحد كبير، كما أنها تزيد الجدل اشتعالاً...

❦ كن محدداً وتناول الموقف الحالي فقط، فعندما ينشب النزاع ركز على المشكلة الحالية، واحصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أية مواقف ظالمة سابقة...

❦ كن موضوعياً وليكن حديثك مقتصرًا على القضية أو العدوان الذي تتعرض له

وليس على الشخص في حد ذاته.

كما لا تسب لأن السباب سوف يثير المضغائن، كما أنه لن يجدي إطلاقاً في حل النزاع، وتجنب التقليل من شأن أخيك أو الاستخفاف به وبما يخصه...

كما ليس هناك من يقرأ الأفكار، فاعرض وجهة نظرك ومشاعرك بوضوح ولا تفترض أن الطرف الآخر يدرك ما في داخلك، فقل مثلاً: أنا أحب النوم وقت الظهيرة الذي أزعجتني فيه، أنا تعبت في شراء الشوكولاتة وكنت أدخرها لأكلها ولكن أخذتها دون إذني...

كما عندما تتفاوض مع أخيك حدد لنفسك وقتاً وله وقتاً لعرض وجهات النظر، فخذ مثلاً دقيقتين لعرض وجهة نظرك دون مقاطعة، ثم يأتي دور أخيك دون مقاطعة، ويمكن الاستعانة في البداية بمنبه أو هاتف ليرن عند نهاية الدقيقتين...

وبهذه الطريقة يتعلم صغارنا كيف يتفاوضون لحل صراعاتهم، وهنا مستقل قضايا الميراث المعروضة على محاكمنا^(١).

(٣) قوة المقصد الجيد (الإيجابي):

روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب»...

إن سوء الظن (بأبنائنا أو بمن نحب) تهمة تقع في القلب بلا دليل^(٢)، وهو حديث من الشيطان للعبد ليسيء علاقته بابه أو بأخيه، فهل هناك حديث أكذب من حديث الشيطان لنا ليرقع العداوة بيننا؟

إن سوء الظن بأبنائنا (وبمن نحب) نوعان، الأول: ما يخطر في النفس ويظل حبيساً

(١) دليل الآباء الحائزين لهراف الإخوة، ص ٨٧، ٨٨، وتعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصياح والتذمر والاعتقار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٥ - ١٤٧، وكيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١١٢، ١١٣ (بتصرف).

(٢) عون المعبود ١٣ / ١٧٧.

داخلنا لا نخرجه لأحد، يقول الحسن البصري: إن سوء الظن بالمسلم - الذي يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه - معفو عنه، لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدة النفس على تركه^(١)، قال عليه السلام: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم به»^(٢)... أما النوع الثاني من سوء الظن (بأبنائنا وبمن نسب) فهو ما ينتظر على عقولنا وتحدثت به ألسنتنا، روي عن سفيان الثوري أنه قال: الظن الذي يَأْتُم به هو ما ظنه وتكلم به^(٣)، فأكذب حديث مستحدث به إلى ابنك (أو من تحب) هو ذلك الميضي على سوء الظن، وهنا تنتهم ابنك بالباطل وتقع في الذنب دون أن تشعر، وينجيك من سوء الظن ألا تتكلم به...

ويمكنك أيضًا أن تعالج سوء الظن بابنك (أو بمن تحب) بالتياس العذر والبحث عن مقصد إيجابي لما فعله ابنك أو قاله، أخرج الإمام البيهقي بسنده في شُعب الإيمان إلى جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تنكره فالتمس له عذرًا واحدًا إلى سبعين عذرًا، فإن أصبته، وإلا قل لعل له عذرًا لا أعرفه، وروي عن أبي قلابة أنه قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تنكره فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا قتل في نفسك لعل لأخي عذرًا لا أعلمه^(٤)، وهنا يقول الإمام علي بن أبي طالب: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملاً»، وروي عبد العزيز بن الحليفة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير^(٥)...

(١) فتح الباري ١١/ ٣٢٧.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١/ ٣٤٧.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١١٩.

(٤) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي كان من الصالحين في زمن عمر بن عبد العزيز، مرض مرضه الأخير بالشام وجاء عمر ليزوره هناك، مات سنة ١٠٤ وقيل ١٠٥ للهجرة، انظر: حلية الأولياء، ٢/ ٢٨٥،

وصفة الصفوة ٣/ ٢٢٨.

(٥) حلية الأولياء ٥/ ٢٧٨.

ابها الطرب
الكريم:

تحيل أنك شاهدت للتو ابنك البالغ من العمر سبع سنوات يقوم بدفع شقيقته الصغرى، وعندما تظن أن ما فعله كان بسبب قصده السيئ، مستجداً تقول له: «هل ترى ما فعلت؟ هل تحب أن أقوم بدفعك؟ لقد أذيت أختك»، وهنا تنفعل وينفعل ابنك ويحاول الدفاع عن نفسه فيعلو صوتك ويتعقد الموقف، وفي النهاية تصل إليك رسالة سلبية تقول: «إن أبي يحب أختي أكثر مني»... لكنك عندما تحسن الظن بابنك وتبحث له عن عذر وتفترض أن وراء سلوكه السيئ مقصد إيجابي فستجده تقول: «إنك أردت أن تتحرك شقيقتك، لم يكن يجب أن تدفعها، فالدفع يؤدي، عندما ترغب في أن تتحرك شقيقتك عليك أن تقول لها: من فضلك تحركي، هيا جرب بارك الله فيك»، دون نسيان اعتذاره لأخته والثناء عليها، عندئذ ستصل لابنك رسالة مؤداها: «إنك إنسان، وقد ارتكبت خطأ، يمكنك أن تتعلم من خطئك والجميع يحبك، وعندما يخطئ أحد إخوتك في حقل فلا بد أن مقصده كان إيجابياً لكنه أساء التصرف»، إن استخدام قوة الحب والتخلي عن سوء الظن مع الناس الأعداء والبحث عن مقاصد إيجابية تكون الحياة في بيتنا أجمل...

لأن خالداً (ذا السبع سنوات) حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، فقد أقام له والده حفلاً أسرياً كبيراً، وخلال الحفل وضعت الأم على المنضدة خمس كعكات، لكل فرد من الأسرة واحدة، فقام خالد بجذب الطبق نحوه ثم أحاطه بذراعيه، فصاح أخوه مستغيثاً بأمه، وهنا قالت الأم: خالد، إن الكعك لنا جميعاً فأعط إخوتك، فقال خالد: كله لي فهي حفلتي أنا، فقالت أمه بغضب: إنك لا تحتاج إلى خمس كعكات؛ فأعط كل واحد منا كعكة، لكن خالداً لم يستجب لها وقام باحتضان الطبق بكليتي يديه، شعرت أم خالد بالإحباط فصرخت فيه قائلة: إنك ولد غير مهذب قلت أعط إخوتك، إن لم تعطهم لن يعطوك فيما بعد، اسمع الكلام، فقال خالد مجدداً: لا، وقام حاملاً الطبق وسار به بعيداً، فلحقته أمه لتأخذه منه بعنف قائلة: إنك لا تحب إلا نفسك، وحاول خالد أن يتناسك،

وأثناء الصراع سقطت الكعكات على الأرض، فصرخت الأم في ابنها وضربتته، فمشى خالد إلى غرفته منكسراً حزيباً... وهكذا انتهى الحفل...

يا ترى ما المفاهيم والأفكار التي خرج به أفراد تلك الأسرة نتيجة لتلك العادة؟

لقد تعلم إخوة خالد أنه بحيل ولا يجب إلا نفسه وأنه لا يعطينا مما في يدب، لذلك علينا مستقبلاً ألا نعطيه (خرجوا وعندهم نية عدم إعطاء أخيهيم)...

والوالدان تعلقا أن هذه النهاية الطبيعية لكل الاجتماعات الأسرية، فأطفالنا متعبون وما إن يتجمعوا حتى تحدث المشاكل، لذا فقلة الحفلات أفضل (خرجوا بنية عدم تكرار الاحتفالات الأسرية)...

أما خالد صاحب الحفل، فقد شعر أنه لا أحد يحبه؛ إذ كيف تتحول حفلته إلى ضرب وصراخ، هن هذا جزاء من يحفظ القرآن؟ كما أنه شعر أن أخاه سب ما هو فيه، فهو الذي صرخ مستغيثاً بأمه لتأخذ الكعك من خالد وتعطيه، (ومن هنا خرج خالد بنية عدم الحفظ والبعد عن أخيه الذي سبب المشكلة له وتوقع المشاكل دوماً كلما اجتمع بأخوته ووالديه في أي اجتماع أسري)...

مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأفكار وتلك النوابع التي خرج بها خالد وأسرته، قد تحدث في بيوتنا بدرجة أشد أو أخف مما طرحناه، لكن المقلق أنها ستحدث ولو حتى بدرجة خفيفة...

وهنا نسأل: ما سبب الصراع الذي حدث بين خالد وأمه؟ سيقول البعض أن خالدًا السبب لأنه أراد الكعك كله لنفسه ولم يعط إخوته، لكن أليس ما فعله خالد تصرفاً طفولياً طبيعياً؟ إنها حفلته وفي نفسه حب الاستحواذ وفي ذهنه أنه النجم اليوم ومن حقه كل شيء، إنه تصرف خاطئ لكنه طبيعي، وكل ما كان يحتاجه هو الفرق في التعليم والصبر في التنفيذ... نعود لنسأل: ما سبب ذلك الصراع الذي نشب بين خالد وأمه؟ إنه رد فعل الأم، لقد ظنت أن خالدًا ولد سيئ الخلق ولا يسمع كلامها (دوافع سلبية)، لقد

فنت بخالد السوء فهجمت عليه وصاحت فيه، وتطلب هذا الهجوم دفاعاً من خالد... وفي هذه الحالة (الدفاع والهجوم) فقدت الأم التواصل العاطفي مع ابنها خالد الذي تحبه، ومع دفاع خالد عن فريسته (الكعك) ازداد هجوم الأم، ومع تصاعد الهجوم كان خالد بين اختيارين:

الاختيار الأول: يستسلم لأمه، وعندئذ يقوم بإخضاع إرادته لإرادتها، وهذا الاستسلام يقضي على قوة إرادة خالد التي سيحتاج إليها لاحقاً ليتمكن من مقاومة الضغوط الناجمة عن أصدقاء السوء، إنها نفس قوة الإرادة التي غككتنا من التغلب على الصعاب والعوائق وتدفعنا إلى تحقيق الأحلام...

الاختيار الثاني: يقاوم ويحمل العواقب، وهذا ما اختاره خالد، لكن أمه أنهت الموقف بانتهاك كرامته وإفساد حفلته، وربما تسأل قائلاً: ألا يحتاج الطفل إلى معرفة أن تصرفه كان خاطئاً؟ نعم يحتاج إلى ذلك، كما يحتاج أن نوصل له تلك الرسالة في مناخ يحفظ على الطفل كرامته عندما يقرر الاستجابة لما نطلبه منه...

هل تعرف نوايا مطلقك؟

لقد افترضت أم خالد (في الموقف السابق) أن ابنها ذو نوايا سيئة، فدوافعه التي جعلته يمسك بقطع الكعك كلها ولا يعطي أحداً سيئة، ومن هنا هجمت عليه لتصحيح ذلك الخطأ... إن الأم عندما تقوم بافتراض دوافع سلبية لطفلها، سوف تشعر بالغضب، ونتيجة لذلك ستفقد الأم السيطرة على نفسها وتسعى لتصحيح خطأ ابنها بالكلمات القاسية أو بنبرة صوت حادة، فنتهمه أنه ذو دافع سلبي (أناي لا يجب إلا نفسه)، وهنا سيقاوم الطفل، فتقوم الأم بتصعيد هجومها ويضطر الطفل لتصعيد دفاعه، وتنتهي المعركة بما نعرفه جميعاً... إن أخطر ما في اتهام الطفل بدوافع (نوايا) سلبية، أنها تكسر الطفل، كما أنها تبعث برسالة إلى الأطفال الخضوع تقول: أخطأكم نوايا سيئة ولا يحبكم، فعندما نصف طفلاً بالسوء واللوم؛ فإننا نفرق بينه وبين إخوته دون أن نشعر...

إن البداية الصحيحة تكون بحسن الظن بأطفالنا، يجب أن تبدأ بافتراض أن دوافع طفلك إيجابية، ينبغي أن ترى الأفضل في طفلك، بدلا من افتراض أنه سيء، يمكنك أن تترض أن طفلك يحاول تحقيق هدف معين ولكنه يفتقر إلى المهارات اللازمة لفعل ذلك، فعندما قام خالد (في المثال السابق) بالتمسك بالكعكات الخمس، ماذا كان مقصده في اعتقادك، اختر واحدا مما يلي:

بـ لقد أراد أن يمنع إخوته من الاستمتاع بالحفل (مقصد سلبي).

جـ لقد أراد أن يغضب والدته ويعاندها (مقصد سلبي).

دـ لقد أراد أن يحط من قدر والده ويحرجه أمام أمه وإخوته (مقصد سلبي).

هـ لقد أراد أن يتأكد من أنه حصل على قدر كافٍ من الكعكات في حفل تفوقه في حفظ القرآن؟ (مقصد إيجابي).

عندما يقوم أحداً بافتراض مقاصد إيجابية لسلوكيات أطفالنا؛ فإننا سترحمهم ونترفق بهم ونسعى لتعليمهم بحب، وهنا سيقوم أطفالنا بالتعلم... تخيل أنك مكان خالد، وأنت قمت بالتمسك بجميع الكعكات، واقتربت منك والدتك قائلة: «خالد، إنك ترغب أن تتأكد من أنك حصلت على قدر كافٍ من الكعك في حفلك الجميل، إنني أرغب في أن تحصل على ما تحب، إنني أرغب في أن تحصل على أفضل حفل، ولكي نفعل ذلك، امنح نفسك كعكة وقم يا بطل بتوزيع الكعك على انباقرن فأنت نجمة اليوم يا بطل...» ألم يساعدك أسلوبها على أن تهذا؟ ألا يمكنك أن تشعر بإحساس التعاون يتسرب داخلك؟

المقصد الإيجابي... ومفتاح الحب:

عندما نحسن الظن بأبنائنا وتترض أن وراء تصرفاتهم السيئة نوايا حسنة ومقاصد إيجابية؛ فإنك...

(١) تشجع طفلك على التعاون معك والاستجابة لتوجيهاتك، فحديثك عن

مقاصده الحسنة سيري أنك ناصح أمين وحليف مخلص... وهكذا نخرج - نحن وأبنائنا - من دائرة الهجوم والدفاع، فعندما تقوم بإسناد دوافع سلبية لابنك المخطئ، فسوف يسعى ابنك للدفاع عن نفسه وتحسين صورته، وعندما تصر على سوء الظن به فإن عملية الهجوم والدفاع ستتصاعد، ونفقد التواصل فيما بيننا... وعندما تقوم بتخيل دوافع سلبية لأطفالك، فسوف تميل من الشعور بالغضب، ونتيجة للغضب ستفقد السيطرة على نفسك غالبًا فتعاقب وتضرب وتصرخ، وهنا ينفذك المقصد الإيجابي (الصادق) الذي تمنحه لطفلك المخطئ.

(٢) تعلم أبنائك كيف يحسنون الظن بإخوتهم، فعندما يأتبك ابنك شاكيًا أن أخاه قام بدفعه من على الكرسي، أسأله قائلاً: يا ترى لماذا دفعت أخوك؟ فين قال لأنه سعى وغير مهذب (مقصد سيئ)، فقل له: هذا احتمال، لكن هناك احتمال أقوى وهو أنه أراد منك أن تقوم من على الكرسي، لكنه لم يحسن إخبارك بذلك، هيا بنا نذهب إليه لتتجاوز معه ونقوله له: أعلم أنك كنت تريد أن أقوم من على الكرسي، لكن ليست هذه الطريقة المناسبة، فقط قل لي ما تريد وتجاوز... وعندما تركب مع ابنك السيارة ويأتي سائق مسرعًا من أمامك وتخطئك بصورة سيئة قل: لعله على عجلة من أمره ليلحق بشيء مهم (مقصد جيد)، لكن يجب عليه ألا يسرع لكي يتجنب الحوادث...

(٣) تُشعر أبنائك جميعًا أنك تحبهم حتى ولو أخطأوا، فعندما تصف طفلاً بالسوء وتصف أخاه بالحسن، فإنك تفرق بين الأشقاء، إننا عادة نمدح أبناءنا عندما يقومون بما نحب وينفذون ما نريد، وتكون الرسالة التي تصل أطفالنا هنا تقول «عندما تفعل ما أريد وأحب فستحصل على حبي واهتمامي»، وكثير منا يتجاهل ويعتف من يخطئ من أبنائه، وهنا تكون الرسالة التي تصل لأطفالنا «عندما تفعل ما يضايقني فستفقد حبي واهتمامي»، وهكذا يصبح عندنا نموذجان من الأبناء، أولهما: المطيع الذي يحصل على الحب والاهتمام، والابن الثاني: المخطئ

الفاقد للحب والاهتمام، ومن هنا يكرهان بعضهما لأن لدى أحدهما الإحساس بأن أباه يحب أخاه أكثر منه، قال تعالى ﴿يُؤَسِّسُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبْنَائِهِمَا وَتُحِبُّ عَصِيَّةً﴾ (يوسف: ٨)، وهنا نسأل: كيف يمكننا أن نشجع أبناءنا الذين يرتكبون الأخطاء؟ أو الذين يؤذون إخوانهم؟ كيف نعاقب ونضع الحدود وفي نفس الوقت نظل عبيين هم؟ كيف نعطيهم حباً بدون أن نتساهل معهم؟ إن الإجابة تكمن في إسناد دوافع إيجابية إلى السلوكيات والتصرفات التي يقومون بها سواء كانت أفعالاً إيجابية أو سلبية، إنك بهذه الطريقة تلتصم لابنك عذراً وتحسن الظن به، فهو ابنك الذي تحب.

هكذا تمنح ابنك مقصداً إيجابياً:

إن أبناءنا يعبرون عن رغباتهم واحتياجاتهم من خلال أفعالهم، فتراهم يقومون بضرب بعضهم وأخذ الشيء عنوة لكي يحصلوا على ما يريدون، وهنا يجب أن تعلمهم كيف يتواصلون بالكلمات، ويتحقق ذلك وفق الخطوات التالية:

الخطوة [١]: عندما يخطئ ابنك في حق أخيه اذكر الدافع الإيجابي (نية الحسنة)

الذي تسبب في سلوكه السيء، ويمكنك عادة أن تفعل ذلك من خلال الجملة التالية: «إنك كنت تريد...»، فعلى سبيل المثال: إذا كان طفلك الأكبر يقوم باللعب مع شقيقته الصغيرة وفجأة قام بيلي رأسها بقسوة وعنفة؛ فهنا نجعله يتوقف ثم نقول له: «إنك كنت تريد أن تنظر خديجة إليك».

الخطوة [٢]: اذكر للطفل المهارة السيئة التي استخدمها لتحقيق هدفه، وتجذك

تستخدم عبارة مثل: «ولذلك قممت ب...»، لا تصدر أية أحكام، فقط قم بوصف ما فعله الطفل، ففي مثالنا الحالي يمكن أن نقول: «لقد رغبت في أن تنظر إليك خديجة، قممت بيلي رأسها بهذا الشكل»، قم بالتوضيح من خلال استخدام رأسك ويدك، إن هذا هو الوصف.

الخطوة [٣]: اذكر للمخطئ خطأ واضحًا لما هو غير مقبول، فقل له: «لا يصح أن تفعل....» فإن ذلك يسبب الأذى لأخيك»، وفي الحالة التي بين أيدينا يمكنك أن تقول: «لا يصح جذب رأس أختك خديجة، إن اجتذب بهذه الطريقة يسبب الأذى والضرر».

الخطوة [٤]: قم بتعليم طفلك السلوك الجيد التي ترغب في أن يفعله أو يقوله لأخيه في مثل هذا الموقف، وبهذا تعطيه بديلًا عن سلوكه السيئ لينفذه فورًا مع أخيه أمام عينيك، ولكي تقوم بتعليم طفلك سلوكًا جيدًا كبديل لتصرفه السيئ، يمكنك أن تستخدم الكلمات التالية: «عندما ترغب في.... قل (أو افعل).....، هيا جرب الآن»، وفي مثال الطقنة السابق الذي لوى لها أخوها الأكبر عنقها، يمكنك تقول للطفل الأكبر: «عندما ترغب في أن تنظر إليك خديجة، قل لها من فضلك انظري نحوي، فإن لم تستجب لك توجه نحوها وانظر أنت إليها»، ثم وضع له عمليًا كيف يفعل ذلك، ثم قل له: «حاول أن تفعل ذلك الآن».

الخطوة [٥]: اسنح لطفلك المدح والتشجيع لكونه راغبًا في تجربة أسلوب جديد، وعليك أن تثبت له نجاح الأسلوب الجديد في تحقيق هدفه الإيجابي، وهنا يمكنك أن تقول: «لقد نجحت في تحقيق ما تريد، ها هي خديجة تنظر إليك بدون أن تلوي عنقها، ممتاز، بارك الله فيك»، وطبعًا لا تنسى مواصلة المظلوم وتشجيعه «بارك الله فيك يا خديجة لصبرك على أخيك»...

الخطوة [٦]: علمه كيف يعتذر عما فعله مع أخيه من خطأ، وفي المثال الذي معنا نقول للولد الأكبر: «الآن اعتذر لأختك لأنك دفعتها دون قصد منك»...

يتقدم ابنك ويقوم بدفع شقيقته بعيداً عن لعبته المفضلة التي يملكها:

الخطوة ١: ٢: قم بوصف مقصد الطفل وفعله، فقل له: «لقد كنت تريد أن

تعرف شقيقتك أنك لا تريدها أن تلعب بلعبتك، ولذلك قممت

بدفعها بعيداً»

الخطوة ٣: اذكر له حدود المقبول وغير المقبول، فقل: «لا يصح أن تدفع

شقيقتك، إن الدفع بسبب الأذى والضرر، انظر لأختك كيف

تبكي».

الخطوة ٤: التعليم، وهنا تقول: «عندما تريد أن تخبر شقيقتك بأن هذه

اللعبة تخصك، قل: إن هذه اللعبة ملكي»، ثم قدم لها لعبة بديلة

يمكنها أن تلعب بها، هيا قل ذلك لأختك الآن.

الخطوة ٥: قم بالتشجيع، لقد أخبرت أختك بما تريد بلطف وأدب، وتقد

استمعت هي إليك بأدب، إن اختيارك للعبة البديلة التي يمكنها

أن تلعب بها كانت جيدة ومثيرة».

الخطوة ٦: علمه كيف يعتذر لأخته عما فعله معها في البداية^(١).

في المواقف التالية قم بإسناد دوافع إيجابية لابنك و قم بتعليمه طريقة

أخرى لتحقيق هدفه، قم بكتابة إجاباتك:

١. ضربت ابنتك أخاها الأصغر لأنه أخذ قلمها دون إذنها.

٢. شتم ابنك أخاه لأنه أوقع كوب الماء على رجله.

٣. ضرب ابنك أخته لأنه طُلب منها كوب ماء فلم تستجب له.

(١) الأطفال سهل حيم صعب تباينهم، ص ٢٠٥ - ٢٣٣ (يتصرف).

يخبر تغل ابنك على أخيه لأنه دخل غرفته بغير إذن.

(٤) إدارة الحوار بين الصغار:

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة (النافلة)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين»^(١)...

ولسمو منزلة الإصلاح بين الناس، يصلح الله تعالى يوم القيامة بين العباد؛ روى الحاكم عن أنس بن مالك ؓ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال ﷺ: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال يا رب فليحمل من أوزاري»، قال وقاضيت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب (المظلوم صاحب الحق): ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصوراً من ذهب مكدلة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا؟ قال تعالى: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال تعالى: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال تعالى: بمعقوك عن أخيك. قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله ﷻ: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين»^(٢)... ومن مهام سيدنا عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان أن يصلح بين الناس، قال ﷺ: «والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماماً مقسطاً، وحكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليصلحن ذات البين، وليذهبن الشحنة، وليعرضن عليه المال فلا يقبله، ثم لنن قام على قبري فقال: يا

(١) صحيح أبي داود للألباني ٩٢٩/٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٦٢٠/٤.

محمد: لأجبتة^(١)... فهيا بنا كآباء ومربين نصلح العلاقة بين أبنائنا، فالتحلاف وارد وإصلاح ذات البين واجب...

كانت خديجة الصغيرة تتجول في أرجاء المنزل، عندما مرت بشقيقتها الكبير أحمد الذي كان يقوم بالرسم في كرامته على منضدة المطبخ، فقررت خديجة أن تقوم هي أيضًا بالعمل معه، كان كل تركيزها منصبا على رغبتها في الرسم، لذلك فقد قامت بخطف قلم الرسم من أخيه، نظرت إليها أحمد «متأففاً ثم قام إليها وضربها على وجهها، وصرخ قائلاً: «لقد كان القلم معي»، فأصابته الصنعة خديجة بالذهول فصرخت باكية وقالت: «إنني أحتاج إليه...» وحضر والدهما مسرعاً عند سماعه صراخها... في مثل هذه المواقف يكون لدى هذا الأب اختيارات كثيرة...

كما يمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنها شخصان سيئان، ويقوم بإبعاد كل أقلام الرسم، حتى يتعلم الأطفال المشاركة...

كما ويمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنها محتاجان للتأديب؛ فيقوم بمعاقبتها حتى يتصرفا في المرة القادمة بائط...

كما يمكنه أن ينظر إليها على أنها عاجزان ومغلوبان على أمرهما، ويقوم بحل المشكلة بقوله: «أحمد، قم باستخدام قلم الرسم لمدة خمس دقائق، ثم بعد ذلك يحين دور أختك...».

كما ويمكنه أيضًا أن يعتبر أحد الطفلين جيدًا والآخر سيئًا، ويقول شيئًا ما مثل: «من الذي استخدمه في البداية؟ طبعًا أحمد، ومن ثم يقول لخديجة: «إنك تعرفين ما هو أفضل من خطف الأشياء، لماذا لا تفكرين قبل أن تقومي بالنصف، كان عليك طلب القلم من أخيك برفق...».

وبدلاً من ذلك كله يمكن للأب أن ينظر إلى الصراع على أنه فرصة للتعليم، وقد

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للأبني ٥٢٤/٦.

اختار هذا الأب أن يقوم بتعليم أطفاله فقال:

توقف، ماذا حدث؟ فبدأ كلا الطفلين في الصراع مرة أخرى، فقال الأب يهدوء: أحد أخبرني أنت أولاً، وبينما كان يتحدث الابن وقف الأب بجانب البنت وأحاطها بذراعه ليؤكد لها بشكل لفظي وغير لفظي أنها سوف تحصل على فرصة لتخبره بوجهة نظرها...

فقال أحمد: لقد كنت أقوم بالرسم، فقامت خديجة بخطف القلم، وقد أنانفت لوحتي، فتدخلت خديجة وقالت: ولكنه قام بضربي، فسأل الأب أحمد: «هل أعجبك أن تقوم خديجة بخطف قلم الرسم منك؟ وهنا بدأ الأب يركز على المقصد الإيجابي لكل منهما فقال لأحمد: لقد رغبت في منع أختك من أخذ القلم فضربتها، ولكن الضرب يؤدي، لذلك كان من الفضل أن تقول لأختك «هذا قلعي، اذهبي وأحضري قلمك»... وهنا انتحيت خديجة قائلة: «ولكنني أردت الرسم به مثله، فقال الأب: «لقد أردت قلم الرسم، لذا قمت بخطفه، عن خطف الأشياء من الناس يؤديهم، ولو سألت أختك أين أقلام الرسم لكان أختك... هيا نعيد تمثيل الموقف من جديد، وبعد نجاح الأخ وأخته مدحهما الأب وكافأهما بحضن كبير، ثم مشى قائلاً لنفسه: «لقد أردت أن يقوم الطفلان بحل المشكلة، فحافظت على هدوئي أولاً، وقمت بتعليمهما، فابتسم قائلاً: الحمد لله»^(١)...

كان حسن يقوم بضرب شقيقه الأصغر عمر عندما دخلت والدتها فصرخت قائلة: «توقف» وقامت بإبعادهما عن بعضهما، فبدأ عمر في البكاء وقال: «لقد قام حسن بضربي، إنني أكرهه»، فقالت الأم متعاطفة معه: «لقد ضربك حسن شعرت بالغضب لأنه آذاك»، وهنا تدخل حسن قائلاً: «لقد كان هذا الأحمق الصغير في غرفتي، وعندما طلبت منه أن يغادر قام بإخراج لسانه لي»... وكادت الأم تفقد صبرها، فتنفست بعمق، وذكّرت نفسها بأنها إذا استمعت الآن وقامت بتعليم طفليها كيفية حل صراعهما بدلاً من معاقبتهما، فسوّت تحني لشار جهودها ذات يوم، فحرصت على أن يستمر عقلها في التركيز على

(١) للأطفال سهل صعب تديهم: ص ٣٥٥، ٣٥٦ (بتصرف).

المقصود الإيجابي للطفلين، ثم قالت لحسن: لقد أردت أن ينادى عمر حجرتك وقد طلبت منه ذلك، لكنه لم يفعل، فقال حسن: نعم، فقالت الأم: «ولذلك عندئذ بدأت في ضربه، والضرب أحزنه وآذاه، لذلك عندما تطلب منه مغادرة الغرفة ولم يستجب، تعال إلي وأعلمني، وسوف أساعدك في حل المشكلة بدون اللجوء للضرب...»

وهنا قال عمر: «لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته»، فقامت الأم بالتركيز على مقصده الإيجابي وقالت: لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته، لذلك أتيت إلى غرفته ووقفت هناك؟ فقال عمر بركة: «نعم...» واستمرت الأم في التعليم فقالت: عمر! عندما ترغب في رؤية الطائرة يجب أن تقول «حسن، هل يمكنني رؤية طائرتك؟» هيا قل لأخيك ذلك الآن، فقال عمر ببطء وتخرج: «حسن، هل يمكنني رؤية طائرتك؟» فأجاب حسن: «لا، أيها الأحمق...»

عند هذا الحد تلاشى صبر الأم وقالت لنفسها: «إنني لذي الكثير من الأشياء التي أقوم بها بدلاً من اللعب مع هذين الطفلين، لقد استغرقت وقتاً كافياً لتعليمهما، لا يمكنني إضاعة المزيد من الوقت» وهنا فقدت سيطرتها على نفسها وصاحت قائلة: «لقد حاولت تعليمكما كيف يقوم كل منكما بالتعامل مع الآخر بصورة مهذبة ومحترمة، ولكنني فشلت، سوف يتم حرمان كليكما من هذه اللعبة السخيفة»، وأخذت الطائرة وخرجت من الغرفة متجهة إلى المطبخ...

وفي غضون دقائق قليلة، شعرت الأم بالذنب، فمادت مرة أخرى إلى الطفلين وقالت: «أيها الأولاد، إنني حقاً أحبكما ودوري أن أعلمكما كيف تتصرفان وتتجاوزان معاً ليزيد الحب بينكما، وعلى فكرة يا حسن، إن وصف الآخرين بالفاظ سيئة - مثل أحمق وغبي - يؤذي مشاعرهم ويجرحها، وكذلك أيضاً فقداني للسيطرة على نفسي وصراخي في وجهكما، إنني اعتذر عما قلته، وعندما يحين موعد العشاء، فسنقوم بوضع خطة بالنسبة إلى الذهاب إلى غرف بعضنا البعض، ويجب على كل منكما أن يفكر كيف نستطيع حل تلك المشكلة، وأنا بانتظار أفكاركما الرائعة...»

ماذا عن الأطفال الرضّع؟

تقول إحدى خبيرات التربية:

بينما كنت أقوم بالتجول في السوق التجاري، رأيت أمًا تقوم بدفع عربة أطفال مزدوجة يجلس في مؤخرتها صبي يبلغ من العمر أربعة أعوام، وفي مقدمتها طفلة رضية، فقام الصبي بضرب الطفلة على رأسها، وبالطبع أخذت الطفلة في البكاء، ولتهدئة الطفلة قامت الأم بدفع العربة ذهابًا وإيابًا (لشغلها عن أمر الضرب)، وبدأ على المرأة الإنهاك والتعب، فتقدمت نحوها وعلقت على جمال وروعة أطفالها وطلبت منها أن أسلم عليها، وقمت بالانحناء للأسفل ونظرت نحو الصبي، وانتظرت أن يقوم بالتواصل البصري معي، وعندئذ قلت له: انظر إلى وجه شقيقك، إنها تبكي، إنها تقول لك إنني لا أحب أن تقوم بضربي، توقف، وهنا ارتسمت نظرة ارتباك على وجه الصبي لفترة وجيزة وكأنه يستوعب المعلومات، وكادت أسمعوه وهو يفكر قائلا: «إذن، هذا السبب تبكي...»

يمكنك أن تعلم أشقاء الطفل الرضيع أن يقرءوا وجهه، يمكنك أن تقول لهم: «انظر إلى وجه فاطمة، إنها تبسم، إن وجهها يقول إنني أحب أن تتحدث معي وتمسك يدي برفق»، وعندما يحضن الطفل الكبير أخته الرضعية بشدة، عليك أن تقوم بتعليمه أن يستمع للطفلة الرضعية بأن تقول: «انظر إلى وجهها، إن لونه أحمر، وشفاتها ترتعدان، إن وجهها يقول إنني لا أستطيع التنفس عندما تقوم بالضغط على عنقي، عليك أن تقوم بضمي من تحت ذراعي بدلًا من رقبتي التي تؤلني»، وقم بتوجيه يدي طفلك ليحضن أخته لتدعم كلماتك، ولا تهمل الحديث للطفلة الرضعية حتى تتحدث هي الأخرى^(١)...

(٥) إذا فشلت الملاحظات اضطررنا لفرض العقوبات:

إذا تشاجر شقيقان، يكون من الأفضل أن تتركهم يحملون خلافاتهم بأنفسهم بشرط ألا يكون هناك تشابك بالأيدي، وإذا لم يتمكنوا من حسم صراعهم فاجلس بينهما وأدر

(١) المرجع السابق، ص ١٣٥ - ٣٤٩ - ٣٥١ (ينصرف).

الحوار لتصلح بينهما، أما إذا فشلت كل المحاولات فستجذب مضطراً لفرض العقوبات، اقرأ التجارب التالية لعلك تجد فيها حلاً يسعد أبناءك...

يقول أحد الأبياء: قلت لأبنائي يوماً: ليكن شعارنا يا بني مع بعضنا قوله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» رواه مسلم، فجرب يا بني مع إخوتك الرفق بدلاً من العنف، هيا نفكر معاً كيف نفعل ذلك...

مواقف الصراع بين الإخوة	كيف تتصرف بعنف وما هي النتيجة	كيف تتصرف برفق وما هي النتيجة
كـ هات لي كوب ماء		
كـ ممكن آخذ قلمك		
كـ دخل غرفتك بغير إذنك		
كـ كسر قلمك		
كـ أختك رفضت أن تحضر لك كوب ماء		
كـ طلب منك أخوك كوب شاي بعنف		
كـ		

دعنا نتأمل الموقف التالي: تعود إلى البيت من العمل وتجد طفليكم يتعاركان:

- لقد سرق لعبتي هذا الغبي..

- إنها كاذبة، هي التي بدأت المعركة بأن مزقت صورتي..

- لم أفعل ذلك..

- احرصى..

وهنا نقول: خلاص، هذا يكفي، لقد اتفقنا على أن الطريقة المثل في التعامل هي الاحترام والحوار، وأنا لا أرى أي شيء من الاحترام في هذا الموقف، هيا تحدثنا مع بعضكما وحلا المشكلة...

- كيف يمكن أن أحترمه؟ إنه غبي قنر..

- إنها بلهاء...

وهنا نقول: هذا أول تحذير لكما، وإذا فعلتا ذلك مرة أخرى، فلن أسمح لكما بمشاهدة التلفاز هذا المساء... سنستخدم مع أسلوب التحكيم في كرة القدم، فالكارت الأصفر هو تحذير، وهناك كارتان أصفران ثم يأتي الكارت الأحمر، والكارت الأحمر معناه استحقاق العقوبة المتفق عليها...

سنسمع زجرة خافتة من كلا الطفلين، لكن التحذير يجدي، فهما يعرفان أن التحذير الثاني يعني اقتراب المتاعب منهما، بينما يعني الكارت الأحمر في المرة الثالثة وقوع الضرر، ويدركان أنك جاد فيما تقول، وربما يستمر الجدل، وفي هذه الحالة عليك أن تحذرهم للمرة الثانية بكارت أصفر، وسرعان ما يستجيبان أو يقرران أن تعاقبها^(١)...

نقول إحدى خبيرات التربية: في أحد الأعوام أثناء عملي بالتدريس، كنت متواجدة في مكتبي أثناء التسجيل لقبول الطلاب الجدد، جاءت أم شابة تدفع طفلها الرضيع في عربة الأطفال إلى مكتبي لتسألني بعض الأسئلة، بعد قليل دخلت أم أخرى مع طفلها البالغ من العمر ثلاثة أعوام، وهنا هرع الصبي الصغير إلى الطفل الرضيع في الحال قائلاً: «طفل صغير، طفل صغير، تونو تونو»، وبدا واضحاً أنه يريد حمل الطفل

(١) كيف نقول لا وأنت تعنيها، ص ٣٧، ٧٤ (بصرف).

الرضيع، فصرخت أمه قائلة: «توقف، لا تؤذ الطفل» وهنا أصبح الطفل أكثر تحمّساً للعب مع الطفل الرضيع، فزاد الموقف انفعالا وتوترًا (هذا بالضبط ما يحدث بين أطفالنا في المنزل)، هنا تدخلت واقتربت من الطفل ذي الثلاث سنوات وقلت: هل أردت أن تسلم على الطفل الرضيع؟ ابتسم الصبي، فتابعت قائلة: لكي تلقي التحية على الأطفال الرضيع، فعليك أن تدلك أقدامهم بهذه الطريقة، وتناولت يده وقمت بمساعدته على تدليك قدم الطفل، ولقد استمتع بذلك كثيرًا... وبعد أن انتهت والدته من سؤالي عما تريد قالت له: «هيا بنا سنرحل»، فتمسك بالأرض وصاح قائلاً: «أريد اللعب مع الرضيع»، عندئذ قلت له: «لكي تدود الرضيع، عليك أن تلمس باطن قدميه»، وأوضحت له كيف تفعل ذلك، ثم قلت: «أعطيك يدك الأخرى إلى والدتك؟»، وبذلك ستمكن من إلقاء التحية على يدها، وقلت والدته بلا حراك، وهي تشعر بالدهشة من كيف يمكن للحياة أن تسير بسلاسة بشيء من الصبر والتفكير، وهنا قلت لها: «خذي بيد طفلك، وأمتني لكمما يومًا سعيدًا»^(١)...

تقول إحدى الأمهات من المجر: عندما كانت البنتان تتشاجران ولا تستطيعان حل مشاكلهما بأنفسهما، كنت أطلب منهما أن تقوموا بتنظيف نافذة زجاجية شفافة، وتنظف كل واحدة من جهة أحدها، وبينما تقومان بعملية التنظيف كانتا تنظران لبعضهما البعض مباشرة عبر الزجاج، وفي الحال تنفجران في الضحك والفهقهة وهما يتبادلان النظرات عبر الزجاج النافذة وتسيان ما كانتا تتشاجران من أجله^(٢)...

تخيل معنا الموقف التالي: كنت تجلس لمشاهدة التلفاز، وفجأة ضرب ابنك أخاه بشدة، فانفعلت عليه وقلت له اعتذر لأخيك، فصمت ولم يستجب لك، وكررت قولك بينما استمر هو صامتًا، وهنا زاد انفعالك وقلت له: «قم إلى غرفتك لا أريد أن أرى وجهك»، يا ترى ما هي الرسالة التي ستصل إلى هذا الابن في تلك اللحظة؟... إن إخراج

(١) الأطفال سهل جهم صعب تهذيبهم، ص ٩٦، ٩٧ (بصرف).

(٢) كيف ينشئ الآباء الألفاء أبناء عظماء؟، ص ١٨٦، بصرف...

الطفل من الموقف وتوجيهه نحو غرفته وسيلة شائعة لعقابه على نوعيات شتى من الإساءات، وهكذا يعيش هؤلاء الأطفال تجربة سلبية عذرة، فهم يُؤمرون بالذهاب إلى غرفهم أو إلى مكان مخصص للمشايين (ككرسي مثلاً) في محاولة لعقابهم، ويظن الآباء أن أطفالهم سيتأملون هناك جرائمهم ثم يعودون بصورة جديدة وحسنة، لكن الحقيقة هي أن هؤلاء الأطفال سيظلون التفكير فيما حدث ليجدون والدهم يكرههم ويجب إخوتهم أكثر، ويخططون لهجوم انتقامي، ويعززون مشاعر الاستياء، وينمو شعورهم بالظلم والاستياء، إنك عندما تصرخ في وجه طفلك قائلاً: «اذهب لغرفتك»، كأنك تقول له: «اذهب وفكر في كراهيتنا لك وحبنا لأخيك»... وبشيء من الصبر والحكمة يمكنك تحويل ذهاب طفلك لحجرتة تجربة مثمرة هادئة؛ فعندما يفقد طفلك أعصابه تماماً ولا يقدر على التفكير بمنطقية ولا يتعامل مع أخيه أو معك برفق؛ فمن المفيد أن تقترح عليه فترة استراحة، ليس كعقاب ولكن كفرصة للابتعاد عن الموقف المثير، يمكنك أن تقول له: «لماذا لا نذهب إلى حجرتك، ونقرأ في كتاب، أو نسمع قصة، أو نلعب بلعبتك، أو نسمع أنشودة، أو نقوم بالرسم؟ سيكون هذا فرصة جيدة لك لكي تهدأ»، ثم أكمل كلامك قائلاً: «وعندما تشعر بتحسن وتكون على استعداد لتغيير سلوكك؛ فتعال ثانية»، وهذا لا يعني أنه نجا بجريمته التي ارتكبها، وإنما أنت قد منحتة فرصة لكي يحدد الوقت المناسب الذي يشعر فيه بالهدوء الكافي من أجل العودة لتحسين سلوكه ومعالجة خطئه... بهذه الطريقة تحفظ كرامة ابنك، وتجلسه في مقعد القيادة، فهو الذي يختار الوقت المناسب الذي يعود فيه إليك، حتى الكبار بحاجة لهذا الدرس، فهم بحاجة لأن يتوقفوا خلال المواجهات والجدل المحموم، وهكذا يتعلم ابنك درسا من دروس الحياة المهمة، سوف يتعلم ضبط سلوكه والتحكم في غضبه، سوف يتعلم كيف يتيح لنفسه فرصة الابتعاد عن حرارة الموقف المشتعل، ليختلي بنفسه ويهدأ ويفكر ويعود ليحسن التصرف، وهذا درس يحتاجه الآباء أيضاً عندما يتفعلون على أبنائهم^(١).

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيه، ص ٧٩، ٨٠ (بصرف).

(٦) زر إيقاف في صراع الأشقاء:

روى الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً: «اعلم أبا مسعود؛ الله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالى، قال ﷺ: «أما إنك لو لم تفعل للمفعتك النار (أو لمستك النار)».

لقد ضغط النبي ﷺ على زر إيقاف الغضب عند أبي مسعود بقوله: «اعلم أبا مسعود؛ الله أقدر عليك منك عليه»، إنه زر إيقاف إيسائي جميل، وهنا يقول أحد المعلمين: كنت أدرس لأولاد الصف الخامس الابتدائي، وأثناء الشرح تصرف أحد الأولاد بحفاة فضحك الفصل كله، فقررت أن أعاقبه هو ضربت بعدد أفراد الفصل، وهممت بضربه، لكن أحد التلاميذ استأذن ليتكلم، فقلت له: تفضل، فقال: يا أستاذ، هناك كلمة قالها لي والدي، «من أطاع غضبه؛ أضاع أدبه»، فوصلتني الرسالة، لقد سكب على ماء بارداً وعلمني درساً جميلاً، لقد ضغط على زر إيقاف الغضب عندي فتوقفت والحمد لله فشكرته وسأحت المخطئ... والسؤال الآن: هل هناك زر إيقاف يمكن أن نضغط عليه ليتوقف أبناؤنا عن الشجار؟

عندما يتشاجر الأبناء كيف نضغط على زر إيقاف؟

تحدث مع أبنائك عن طاقات الحب وطاقات الكراهية الموجودة في كل منا، وما هو المكان الطبيعي للحب، وما هو مكان الكراهية وأين نخرجها...

من الذي أحب من خلال آيات القرآن	من الذي أكره من خلال آيات القرآن

ويَبِّنْ لأبنائك حال المجتمع لو جهل الناس من يحبون ومن يكرهون، فستجد الواحد منا يحب عدوه المتقدم صاحب الشوارع النظيفة، ويكره أخاه وجاره وزميله، فيأكل الناس بعضهم... وهذا الشيطان أن نكره بعضنا، وأنت غضبان من أخيك ويغفلك تضربه وتسته، والله تعالى يقول حكاية على لسان سيدنا يوسف ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ النَّارِ مِن بُغْدٍ أَنْ تُرَغَّ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، فالشيطان هدفه أن يفرق بين الإخوة الأحباب وقد فعل مع يوسف وإخوته...

ولكي نهزم الشيطان هيا نتفق على زر الإيقاف، «اطلب من أفراد أسرته أن يختاروا شيئاً يجعلوه زراً لو وقف الغضب، يمكنكم مثلاً الاتفاق على إشارة جسدية معينة، مثل رفع اليد، أو التلويح بالذراع، أو رفع علم أبيض صغير مكتوب عليه «رغم كيد الشيطان سنظل أحياء»، أو نتفق على حركة معينة مثل إغلاق المصباح الكهربائي وفتح أكثر من مرة، أو إصدار صوت مثل الصافرة، أو قرع جرس، أو محاكاة صوت حيوان... وفي كل مرة تصدر الإشارة أو الصوت أو الحركة المتفق عليها سيعلم الجميع أن زر إيقاف الغضب قد تم ضغطه، وكل ما كان يجري بيننا - سواء كان جاداً أو حواراً حاداً أو عراكاً - لابد أن يتوقف، تحدث مع أفراد أسرتك عن الهدف من زر الإيقاف وهو: إنه يمنحك الفرصة للتوقف عما تراه مهياً في لحظة الغضب (مثل الفوز في النقاش، العراك للحصول على حقتك، الحصول على ما تريد بالعنف) ويساعدك زر الإيقاف على التفكير فيها هو أكثر أهمية مثل إقامة علاقات أخوية قوية، عدم مساعدة الشيطان على التفريق بيننا، وتكوين أسرة سعيدة)... والهدف الثاني لزر الإيقاف أنه يساعدك ألا تندم، فكثيراً ما تفعل ثم تندم وتقول: «آه، لو فكرت قليلاً لما تصرفت هكذا»^(١)...

يقول أحد الآباء: منذ فترة رحت أفكر في دوري كأب، وكيف أريد لأبنائي أن يتذكروني بعد رحيلي عن هذه الحياة، وجلست مع أبنائي لنفكر فينا كأ أسرة وكيف نزيد حبنا لبعضنا، وهنا جاءت فكرة أن نطلق على أسرتنا «فريق الأحبة» أثناء رحلتنا الصيفية

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية. ص ٨١ بصرف.

التي تستغرق أسبوعاً، ووزعنا علينا أدوار الرحلة، واختارت ابنتي ذات الست سنوات دور «مصلحة» الفريق، وكان هدفها قض أي نزاع يطرأ أثناء اجتماع أي من أفراد الأسرة، خصوصاً أثناء السفر بالسيارة، استخدمت في وظيفتها أسلوباً اعتدلت، وكانت تصدر هتافات متتالية عندما يبدأ أي شجار، فعندما تظهر مشكلة تهتف وتقول: «يا أسرة الأحبة، يا فريق الأحبة، طالما كنا معاً، فلن يغلبنا أحد»، وكنا نشعر بضرورة الاستجابة لهتافها الذي كان ينجح في تبديد أية مشاعر ضيق تظهر بسبب الخلاف، إنها كانت فعلاً تضغط على زر إيقاف الغضب فيها بينما ...

وطوال هذه الرحلة ارتدينا قصصان «تي شيرت» متماثلة، عندما دخلنا إلى محطة البنزين كي نتزود بالوقود؛ لم يكن عامل المحطة متنبهاً في البداية.. لكنه عندما تبه إلينا ونحن نرتدي نفس القصصان، نظر إلينا وقال: تبدوون كفريق واحد، وكانت هذه العبارة هي الأسمنت الذي دعم بناء أسرتنا، ركبنا السيارة مرة أخرى ونحن نشعر بحماس كبير، وانطلقنا بالسيارة، ورفعنا صوت المسجل، وأخذنا نغني معه، وتناولنا الأيس كريم، لقد كنا أسرة واحدة طوال الرحلة...

وبعد عودتنا من هذه الرحلة بثلاثة أشهر، اكتشفنا إصابة ابنتنا ذي الثلاث سنوات بمرض اللوكيميا «سرطان الدم»، مرت علينا شهور طويلة من المعاناة والتحذي، أطرف ما في الموضوع أننا في كل مرة كنا نصحب فيها ابنتنا إلى المستشفى؛ كي يتلقى العلاج الكيماوي، كان يطلب دائماً أن يلبس قميص «آل تي شيرت» الخاص بالفريق، ربما كان ذلك أسلوبه في التعبير عن استمراره كعضو بالفريق، ورغبته في استرجاع الذكريات المرتبطة باحتجاج الأسرة في تلك الإجازة...

بعد تلقيه العلاج للمرة السادسة؛ التقط ابنتنا عدوى خطيرة وضعت في العناية المركزة لمدة أسبوعين، كنا على وشك أن ن فقد، لكن الله حفظه، وكان يرتدي قميص «آل تي شيرت» تقريباً طوال تلك الفترة، بينما غطته بقع القيح والدم والدموع، عندما استرد عافيته وعدنا للمنزل، ارتدينا جميعاً قمصاننا «آل تي شيرت» تحية له، وهنا هتفت ابنتنا

«مصلحة الأمرين» مرحبا بكم يا فريق المحبة^(١)...

(٧) النقاط السلبية تقلل الصراعات الأخوية

ضع في بيتك قاعدة للشجار تقول:

من سيتعدى على أخيه (وأخته) بعنف أو يؤذي به بالكلام والحركات عن عمد؛ سيحصل على نقطة سلبية، وإذا بلغ عدد النقاط السلبية الخاصة بأحد الأبناء خلال اليوم ٣ مرات أو أقل، يحصل على جنيه يتفقه اليوم، وجنيه آخر يدخره لشراء ما يريد نهاية الشهر، ونصف جنيه يتصدق به على الفقراء أو يتفقه في عمل الخير... أما إذا تعدى عدد نقاط الابن السلبية ٣ نقاط خلال اليوم فهذا يعني أنه يخسر كل هذه المكافآت...

أما إذا بلغت النقاط السلبية ٦ نقاط أو أكثر خلال اليوم، فسيعمل الوالدان على اختيار إحدى ممتلكات هذا الابن والتبرع بها لجمعية خيرية...

وعندما يبدأ أبنائك في الشجار لا تسأل من بدأ، فقط أوقف الشجار وأعط كل واحد من اشترك في هذا الشجار نقطة سلبية، والهدف من ذلك أن توصل رسالة لأبنائك أنه لا تسامح مع الشجار بعد الآن، وهنا سؤال سيفرحه أبنائك وهو: إذا شتمني أخي أو ضربني ماذا أفعل؟ وهنا قل لهم: إذا بدأ أحدكم مضايقة الآخر، فعل المعتدي عليه أن:



١. يتجاهل المعتدي.

٢. يترك الغرفة ويدخل غرفته.

٣. يطلب من أبيه أو أمه المساعدة.

٤. يشارك في الشجار أو المضايقة.

والخيارات الثلاثة الأولى متاحة ومشكور من يصنعها، أما في الحالة الرابعة فسيأخذ

(١) المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٦. يتصرف .

كلا المتشاجرين نقطة سلبية^(١)...

وفي الختام تأمل معنا القصة التالية التي حكاها الدكتور «سيوك» أستاذ علم النفس الشهير حيث يقول: «كنت أعتقد دائماً أن الشجار بين الأبناء سلوك لا يتوقف أبداً، بل يظل ثابتاً على الدوام، ولكنني أذكر جيداً ما اعتراني - أنا وإحدى الأمهات - من ذمول ذات مرة، حين لمسنا مدى السرعة التي يمكن أن تتغير بها الصورة، فقد استقر رأي هذه الأم هي والاب - زوجها - وهما يشعرون بشيء من الشعور بالذنب - على قضاء إجازة لمدة أسبوعين بعيداً عن البيت، بدون صحبة أطفالها الثلاثة الذين لا يكفون عن العراك ويميلون إلى الفوضى (تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثامنة)، ووفق الوالدان في التعاقد مع مربية لها سمعة ممتازة في السيطرة على الأطفال أثناء غياب ذويهم، وبعد يومين من غياب الوالدين، اتصلا بالمربية تليفونياً لكي يعرفا هل المربية والأطفال لا يزالون على قيد الحياة أم لا، فرد عليها صوت فرح مرح ينبتها أن الجميع على خير ما يرام، كان من العسير عليهما تصديق ذلك، غير أن النبا تأيد في خطاب أرسلته إليها الجدة، التي اعتادت أن تزور البيت فجأة كل يوم كي تتفقد حال الأطفال، لقد كان الجميع يستمتعون بوقت طيب للغاية، وعندما عاد الوالدان للمبيت، أصابها الذهول مرة أخرى، فقد وجدا الأطفال في غاية المرح والانشراح، يتعاملون في ود مع بعضهم البعض، يتعاونون مع المربية، ويعاملونها في أدب جم، حتى لقد قالت الأم: «إن منظرهم وهم قابعون معاً على الأريكة يصغون إلى قصة تقرأها لهم المربية، ذكرني بالعبارة الفاتلة: «إن الأسد سوف يرقد جنباً إلى جنب مع الحمل (الغزال)»^(٢)... وهكذا كانت إدارة الصراع هو الفارق بين تعامل الأم وتعامل المربية مع نفس الإخوة وفي نفس المكان ونفس الظروف...



- (١) وضع الفواعل... خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح ولإبعادهم عن المشاكل وإيقاظهم تحت السيطرة إلى أقصى حد ممكن، ص ١٦٥، ١٦٩.
- (٢) د. سيوك يتحدث إلى الأمهات «مشكلات الأطفال في أطوار نموهم»، ص ١٣١، ١٣٢.

الفصل الثالث



أفكار إبداعية

لتحسين العلاقات الأخوية

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ وَهُوَ يُصَلِّتُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا

الْقَالِيُونَ﴾ [القصص ٣٣-٣٥]

افتح حساباً في بنك العواطف الأخوية^(١):

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاء - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تنهاه (يعني حتى يقضيها له)؛ أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام»^(٢).

أيها الوالد
الكريم،
أيها الأم
الحنون



انطلاقاً من الحديث السابق.. هيا نتفق مع أبنائنا على تنفيذ فكرة بنك العواطف الأخوية، وحساب بنك العواطف يشبه حساب البنك المعروف، وبنك العواطف يمكنك أن تودع فيه من خلال المبادرة بفعل ما يحبه أخوك ويسعده، كما أنك تسحب من رصيدك كلما أسأت إلى أخيك أو أحزنته...

(١) انظر: العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٥٤ - ٨٣.

(٢) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، عماد ناصر الدين الألباني، ٥٧٤ / ٢.

طرق الإيداع في بنك العواطف	طرق السحب من بنك العواطف
<ul style="list-style-type: none"> المعاملة اللطيفة الاعتذار الولاء للغائب قطع العهود والوفاء بها الهدية الصنم والمساحة إعارته ما يريد إسعاده مدح الأخ بصدق حفظ الأخ في غيبته 	<ul style="list-style-type: none"> التحدث بلهجة ينقصها الاحترام التصرف بطريقة وقحة ينقصها الاحترام الإحجام عن قول أسف عند الخطأ الانتقاد والتحدث عن الآخرين سلباً أثناء تغيبهم عدم الوفاء بالوعد استخدام أغراضهم بدون إذن دخول حجرتهم دون استئذان التحدث عن الغائب بصورة سيئة

أعط لكل واحد من أبنائك دفتر حساب خاصاً ببنك العواطف، بحيث يظهر فيه نوع الإيداع، وساعته، وكذلك يظهر في أنواع المسحوبات وساعاتها، وافق معهم على جلسة كل أسبوع تراجع فيها كشف حساباتهم، وأكثرهم إيداعاً في بنك العواطف الأخوية يكون له جائزة...

صفحة الإيداع		صفحة السحب	
نوع الإيداع	وقته وتاريخه	نوع السحب	وقته وتاريخه

ويمكنك أن تطبق فكرة بنك العواطف الأخوية مع أبنائك بطريقة أخرى؛ اصنع صندوقاً تسميه بنك العواطف الأسرية، دع أبنائك يزينونه، ضعه في مكان ملحوظ ومتاح للجميع، واستخدم بطاقات مقاس 5 × 3 ستيمرات واصنع منها قسائم إيداع، أعط لكل ابن من أبنائك قسائم إيداع بلون مختلف، وشجعهم على إضافة بعض الإيداعات في حسابات أعضاء الأسرة الآخرين طوال الأسبوع، فمن يصنع لأخيه معروفاً يكتبه في قسيمة إيداع ويضعه في الصندوق، وكذلك من يصنع له أخوه جيلاً يكتبه على إحدى قسائم الإيداع التي معه ويضعها في الصندوق، وخصص وقتاً لفتح الصندوق وحساب رصيد كل فرد من أفراد الأسرة، والاحتفال بتفوقه وإعطائه الهدايا والمكافآت... وعند فتح الصندوق ستزيد محبتنا لبعضنا، لأنك ستجد ما كتبه أبنائك إيجابياً وودوداً مثل: شكراً لك يا أحمد لأنك سمحت لي باللعب بلعبتك، لقد ساعدت أخي لما ضربني، لقد اشتريت لأختي اليوم هدية، لقد صنعت لي أختي كوباً من الشاي فجزاها الله خيراً، لقد أطعمني أخي من البسكويت الخاص به، لقد وجدت دولار أخى مفتوحاً لكنني لم أنظر بداخله وحافظت على أسرارهِ...

إن أفضل وأمتع جانب من جوانب حساب بنك العواطف هو أننا نستطيع تحويل أية مشكلة يعاني منها أحد إخوتنا إلى فرصة حقيقية لزيادة إبداعاتنا في البنك...

كـ فإذا مر أحدنا بيوم سيء، فهذه فرصتنا لتكون لطفاء معه.

كـ إذا وقعت مشادة فهذه فرصة للاعتذار والصفح.

كـ إذا مرض أحدنا، فهي فرصة لتقديم الرعاية والدعوات.

إننا عندما نضع حساب بنك العواطف دائماً في قلوبنا وعقولنا، ستصبح تفاعلاتنا اليومية فرصاً حقيقية لبناء جسور من العلاقات القائمة على الحب والثقة، وسيدرك كل فرد في أعماقه أن تقديم هذه الإيداعات العاطفية سيحقق اختلافاً كبيراً في نوعية العلاقات الأسرية، وسيقوي النظام المناعي للأسرة كلها...

ابها الوالد
الكريم،
ابنها الأم
الحنون



لكي تنجح فكرة حساب بنك العواطف لابد وأن نشارك نحن فيه بفاعلية، فلا يمر يوم إلا وقد أودعنا فيه شيئاً في حسابنا العاطفي لدى أبنائنا، وليكن قدوتنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ الذي كان حريصاً على الإبداع العائلي كلما قابل ابنه الحبيبة فاطمة الزهراء رضي الله عنها؛ روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمياً وهدياً ودلاً^(١) برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجوهرها، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها (قال العلماء: على رأسها أو بين عينيها) وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته (قال العلماء: انظر أنها تقبله في يده اشريفه) وأجلسته في مجلسها...".

(١) الولاء للغائبين:

إن الولاء لأفراد الأسرة الغائبين يعد إضافة مهمة في حساب بنك العواطف، فحينما ماذا يحدث عندما يقتصد أفراد الأسرة إلى الولاء فيما بينهم؟ ماذا يحدث عندما ينتقدون الغائب منهم ويذكرونه بسوء من وراء ظهره؟ كيف ستتأثر علاقة الأشقاء مع بعضهم نتيجة هذا السلوك؟... يحكي لنا أحد الآباء أن ابنه البالغ من العمر ١٨ سنة دائماً ما يزجج إخوته ووالديه بتصرفاته، وعندما كان هذا الابن يتغيب عن البيت تتحدث الأسرة بأكملها عنه، وتدور المناقشات حول أصدقائه واعتياده التأخر في النوم ومطابته أمه دائماً أن تلبي احتياجاته دون تأخير... كان هذا الأب يشترك في تلك الأحاديث التي كانت بغرض الثرثرة والتميمة لا الإصلاح، وكانت تلك المناقشات سبباً في قناعة الجميع بأن

(١) دلاً، اندل هو حسن الحركة في المشي وأخذت وغيرهما. وسمياً هو حسن المنظر في أمر الدين، والهدى هو الهدية والمنظر والصفات... وهذه الألفاظ (سمياً وهدياً ودلاً) متقاربة المعاني فمعناها الحقبة والطريقة وحسن الحال.

هذا الابن لن يتصلح حاله... لكن بمرور الوقت، اكتشف الأب ما كان يحدث، وكيف أنه اشترك فيه، لذلك بدأ في تطبيق مبدأ الولاء للغائبين، وقرر أن يكون مواليا لابنه في غيابه، وفي كل منقشة يتعرض فيها أحدهم بالنقض لابنه كان الأب يقطع مجرى الحديث بأن يذكر شيئا إيجابيا لاحظته فيه، وفي كل مرة كان يأتي بقصة ترد على تعليقات الآخرين السلبية، وهكذا تنكسر حدة الحديث، ويتحول النقاش إلى موضوعات أخرى أكثر أهمية...

يقول هذا الأب الكريم إنه بعد فترة شعر بأن أفراد أسرته بدءوا تدريجيا في إدراك أهمية مبدأ الولاء للغائبين، بدءوا يشعرون أن والدهم سيدافع عنهم أيضا في حال غيابهم، وهكذا بدأ الجميع يركزون على إيجابيات الغائبين، وبالتالي زاد صيدهم في حساب بنك العواطف...

(٢) أضحك أخاك كما أبكىته :

يقول أحد الآباء: كنت مسافرا لأداء العمرة، واتصل بي أخي لأشترى له بطانية، فاعتذرت له لأن وزن الطائرة لا يسمح، وذات مساء وأنا أركب الأتوبيس بين المشاعر المقدسة، تذكرت موقفا قديما حدث بيني وبين أخي هذا، فذات يوم منذ سنين انفعلت عليه ولظمته على وجهه، وما كان منه حينها إلا أن صمت وانصرف دون أن يكلمني كلمة واحدة، لقد هزنتي تلك الذكرى وقررت أن أشترى له البطانية التي أرادها - مهما حدث - تعويضا له عن هذا الموقف القديم، ومن العجائب أنني اشتريتها وزاد الوزن كثيرا، لكن الرحلة مرت بسلام ببركة إدخال السرور على قلب أخي...

ما أجمل أن نجتمع مع أبنائنا ونخبرهم بسا رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايك على الحجر وتركته أبو يبيكان، فقال ﷺ: «ارجع إليها فأضحكها كما أبكىتها»، (وفي

أيها اطري
الكريم



رواية: وأبى أن يبائعه^(١)، وفي رواية أنه جاء إلى النبي ﷺ قائلاً: يا رسول الله، إني جئت أريد الجهاد معك أبغني وجه الله والدار الآخرة ولقد أتيت وإن والدي ليبيكان، قال ﷺ: «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» (وفي رواية: وأبى أن يخرج معه)^(٢)... ومعنى قوله ﷺ «فأضحكهما» أي أسعدهما بدوام صحبتك معهما كما أبكيتهما بفراقك إياهما^(٣)...

وبعد أن نخبر أبناءنا بالقصة، نقترح عليهم أن نجعل قوله ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» شعارنا لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يمك بورقة وقلم، ويسجل المواقف التي يتذكر أنه أبكى أخاه أو أخته فيه وأحزنه، ويفكر كيف يدخل السعادة على قلبه تعويضاً عن هذا الحزن، وفي نهاية الأسبوع نجتمع معاً ونحكي لبعضنا ماذا صنع كل منا، ونقدم جائزة لأحسن طريقة مبدعة في تعويض الأخ أو الأخت... ولا ننسى قوله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم»^(٤).

(٢) يوم المديح:

اتفقت إحدى الأمر على تخصيص بضع دقائق كل مساء للمجاملة الصادقة والمدح المتوازن بين أفرادها لزيادة رصيدهم في بنك العواطف؛ وكل فرد في العائلة له يوم يأخذ فيه دوره ليحصل على مدح الآخرين له، وبإله من فرق قد حدثت في هذه الأسرة، فذات مساء وجدت الأم ابنتها الكبير (ذا الخمس عشرة عاماً) يقفز على الدرج وهو مغمم بالحياة والنشاط، وكان سعيداً للدرجة أن أمه لم تفهم السبب فسألته: علام كل هذا النشاط والفرح؟

أجاب وهو يتسم: إنه دوري اليوم في تلقي المديح...

إن لرصيد العواطف وجوهاً كثيرة أهمها التعبير عن التقدير، وهو الرصيد الذي يجب

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السنن للألباني ٢ / ٤٨٠ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السنن للألباني ٢ / ١٢٦ .

(٣) حاشية السندي ٧ / ١٤٣ .

(٤) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٢ / ٥٧٤ .

أن نحرص عليه لدى أسرته، والدروس الذي يجب أن تلقنه لأفرادها^(١)...

فكرة: يمكنك أيها المربي الكريم أن تستخدم المديح الصادق مع أبنائك لتطيب خاطرهم عندما يأتيك أحدهم قائلاً: «لقد شتمني أخي قائلاً: إنك غبي»، وهنا تقول له: وكيف ذلك، أنت ذكي، وقد حفظت سورة كذا بسرعة، ومتفوق في الرياضيات، وتلعب على الكمبيوتر بتفوق، وهذا سيجعل ابنك الشاكي يطمئن ويطيب خاطره، وهذا بالضبط ما فعله النبي ﷺ مع السيدة صفية رضي الله عنها، روى الترمذي وابن حبان عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت لها: إنك ابنة يهودي، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال ﷺ: وما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت (بيني زوج) نبي، فبم تفخر عليك؟» ثم قال ﷺ: «اتقي الله يا حفصة»...

(٤) مشروع أنفع أخاك:

حسن وعهد أخوان، ولأن حسن الأكبر سنًا فهو يقرأ الكتب بصورة جيدة، ولقد استغل والدهم ذلك بأن جعل حسن يستغل تلك الميزة وينفع بها أخاه بأن يقرأ له القصص، وذات يوم جاء العمّ صالح وأخذ يمدح الابن حسن قائلاً: إنك حقًا تقرأ بشكل جيد، فقال الأب: نعم حسن جيد في القراءة أليس ذلك يا محمد، فبما أخبر عمك كيف يقرأ لك أخوك، فقال محمد: إنه يقرأ لي قصصًا كثيرة، وهنا تشجع حسن وقال: اذهب يا محمد فأحضر قصة اللعب المكار لأقرأها لك الآن... وهكذا تحول الموقف من غيرة وحسد إلى تعاون وعبة وتكامل ومنفعة...

ما أجل أن يسعى الأخ لنفع أخيه، إذا أردت أن يشعر أبنائك بتلك الحلاوة، فاجمعهم واتفق معهم على أسبوع تقضونه في نفع بعضكم، وليكن شعاركم قوله ﷺ: «من استطاع

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٢-٦٦ (بتصرف).

منكم أن ينفع أخاه فليفع^(١)، وفي هذا الأسبوع يحاول منا أن يقدم نفعاً لأخيه، فيناوله الماء، ويعطيه قلمه، ويكوي له قميصه، ويعطيه من طعامه، وأكثرنا نفعاً لإخوته يحصل في نهاية الأسبوع على جائزة النفع الأخوي.

ما أجل أن يتعود أبناءنا التفكير ببعضهم، فيشعرون بمشكلات إخوتهم، ويسعون لتقديم العون والنفع لهم قبل أن يطلب صاحب المشكلة ذلك، وما أجل ذلك الشعور الذي يشعر به الأخ عندما يكون في ضائقة ويتفاجأ بأخيه يمد له يد العون دون أن يطلب منه، إن الشعور بمشكلة أخيك شيء جميل، ومساعدته عندما يطلب ذلك أجل، وتقديم العون له دون أن يطلب أجل وأجل، روي أنه لما حضرت سعيد بن العاصي رضي الله عنه الوفاة قال لأبنائه: يا بني، لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، وأصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائضه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤونة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجِد لوجه الرجل يأتي يتنقل على فراشه ذاكرة موضوعا حاجته، فعدا بها عليكم، لا أرى قضاء حاجته عوضاً من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة^(٢)...

أيها الطالب
الكريم



إن الأخ الذي يعيش مفكراً كيف ينفع أخاه، من الطبيعي أن تراه نافعاً لأخيه حتى بعد موته، فالأصل في الأخوة الصادقة أن تنفع أخاك حياً وميتاً، روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه: أن امرأة أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أختها نذرت أن تصوم شهراً، وأنها ركبت

(١) روى الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاءه بك عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عنتنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنيك نهيت عن الرقى، قال: فعرسوها عليه، فقال ﷺ: ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفي رواية «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفع».

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، ص ١٨٦.

البحر فماتت ولم تصم، فقال رسول الله ﷺ: «صومي عن أختك»^(١)... فإن كنت ممن ابتلاه الله تعالى بفقد أحد أبنائه، فاجمع بقية أبنائك (أخوته وأخواته)، وقل لهم: كيف ننتفع أخاكم الآن بعدما مات؟ ولقد طلبت يوماً من أحد الآباء (كان ابنه قد توفي منذ عام تقريباً) أن يجمع أبنائه ويسألهم: ما الذي فعلناه لأخيك منذ أن مات؟ ولقد رأيت الدموع في عينيه، وبدأ مباشرة يجيبني بما فعله هو وزوجته وأبنائه خلال العام الماضي من أجل ابنهم رحمه الله تعالى... ورضي الله عن السيدة عائشة إذ نعتت أخاها عبد الرحمن بعد موته، فقد روي أن أخاها عبد الرحمن مات، فرأته في منامها، وإنها اعتقت عنه ثلاثاً من أتلاذه، وثلاثاً من أتلاذه: يعني بمالكك قدما، والثلاث كل مال قدم...^(٢)

(٥) متى يصبح ١ + ١ = ٤

اجمع أبناءك واسألهم هذا السؤال:

متى يصبح:

$$١ + ١ = ١ \text{ أو أقل}$$

ومتى يكون: ١ + ١ = ٢

ومتى يصبح: ١ + ١ = ٤

دع أبناءك يفكرون، ثم قل لهم: إن ١ + ١ = ١ أو أقل، عندما تكون العلاقة بين اثنين من الإخوة يسودها الانفصال العكسي والتكاتف السلبي، فيستنفذان معظم طاقتيهما في العراك والدفاع والصباح والخصام، وهنا يكون مجموعهما معاً واحداً أو أقل... أما عندما تسود العلاقة بين الأخوين (أو الأختين) لا يسودها الخصام، وفي الوقت نفسه ليس فيها

أيها الطرب

الكريد



(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٤ / ٥٩٠.

(٢) الفائق ١ / ١٥٤، وسنن البيهقي الكبير ٦ / ٢٧٩.

وثام، فيها يعيشان حالة لا سلم ولا حرب، هما لا يتعاونان ولا يتشاجران، ففي هذه الحالة $1 + 1 = 2$... أما الحالة الثالثة من حالة الإخوة أن يسود بينهم التعاون والحب والثقة والترحم والإيثار، هنا يكون $1 + 1 = 4$ ، بل قد تكون المعادلة في هذه الحالة كالتالي $1 + 1 = 20$ ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ حِزْبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال: ٦٥، ٦٦).
الصَّابِرِينَ ﴿﴾ (الأنفال: ٦٥، ٦٦).

فالْمُؤْمِنُونَ الصَّابِرُونَ جعلهم الله تعالى إذا اجتمعوا وقاتلوا الواحد منهم يساوي عشرة، ثم خفف الله تعالى عنهم وجعل الرجل منهم برجلين من الأعداء، وهنا تتحقق المعادلة التي تقول $1 + 1 = 4$...

قم مع أبنائك بأداء بعض الأنشطة التي تعلمهم قوتنا عندما نتعاون ونتحّد، مثل الفكرة التالية:

أيها الطرب
الكريم



اطلب من طفلك ربط رباط حذائه بيد واحدة، وطبعاً لن يستطيع فعل ذلك، وهنا اطلب من أحد إخوته تقديم المساعدة له بيد واحدة، وهنا سيستخدم صاحب الحذاء إحدى يديه، كما سيساعده أخاه باستخدام إحدى يديه أيضاً، وهنا سيتعاونان لينجحا في ربط الحذاء... في النهاية أوضح لأبنائك أن اثنين معاً يمكنهما عمل أكثر مما يقوم به شخص واحد، وكذلك يحقّقان نتيجة أفضل مما يحقّقه شخصان يعملان بشكل منفصل...

التجربة الثانية: أعط أطفالك عصاً واطلب منهم كسرّها، يحتمل أنهم سيقومون بذلك بسهولة، أعطهم الآن أربع أو خمس عصي ملتصقة في حزمة واحدة، واطلب منهم كسرّها، وهنا سيصعب عليهم كسرّها، استخدم هذا كمثال لتعليمهم أن الأسرة معاً أقوى من الواحد بمفرده...

المص لعية:

كث وضع عصابة على عين أحد أفراد الأسرة، اصعبه إلى أحد الأماكن في المنزل، أو في القناء، أو منزله قريب، حيث يصعب العودة إلى نقطة البداية، تأكد أن طريق العودة خالي من المخاطر، كالسلام مثلاً أو غيرها من العقبات...

كث اجعل الشخص ينف حول نفسه عدة مرات، وستكون مهمته هي العثور على طريق العودة إلى نقطة البداية بمفرده...

كث دعه يجرب مرة أخرى، وبعد لحظات سله إذا كان راغباً في المساعدة أو مفاتيح تساعده في التعرف على الطريق.

كث اجعل إخوته يوجهونه إلى نقطة البداية ونحو الاتجاه الصحيح، وذلك من خلال إعطائه توجيهات مثل: استدر لليسار، امش إلى الأمام، استدر لليمين.

بج عند العودة بسلام، اسأل الشخص عن مدى صعوبة العودة وهو معصوب العينين، وما الذي حدث عندما ساعده إخوته له.

كث اجعل كل أبنائك يربون هذه اللعبة ويتبادلون فيها الأدوار، وفي النهاية أخبرهم أن هذه اللعبة هي مثال لرحلة الحياة، فأنت وحدك لن تصل إلى ما تريد، فاحرص على مساعدة إخوانك وكونوا معاً يدًا واحدة تصلون بحشيفة الله لير الأمان...

وبعد كل هذه الأنشطة العقلية والعملية؛ اطرح على أبنائك فكرة مشروع أنفع أذاك... واسأل ما هو نمط التعاون الأسري المتاح أمامنا القيام به في بيتنا لنكون أقوى وأفضل؟ أعط كل ابن من أبنائك ورقة بيضاء مكتوب في أعلاها: «هكذا سأفعل لأنفع إخواني وأسرتي»، واركبهم يوماً أو يومين ثم اجتمعوا لتعدوا قائمة بالمساهمات التي قد يؤديها كل فرد من أفراد الأسرة لينفع الباقين^(١)...

(١) العادات السبع للأسرة الأكثر فعالية ٣١، ٢٨٤، ٣١٣ بتصرف.

الأم	الأب	أحمد	عمر	خديجة	الجدّة
طباخة	يعمل بالخارج،	من المجتمع	يعزف على	كلها حنان،	تحكي
ماهرة،	ويمكنه إصلاح	اللعب معه،	البيانو،	تساعد أمها	القصص
يمكنها	أي شيء، يحب	يحب	يحب	في المطبخ،	مشكل
الحياطة، يحب	أن يقرأ لنا،	الرياضة،	التعامل مع	تساعد	جيد، نأخذ
الحرف	ويلعب معنا	يساعد	الأطفال،	إخوتها في	القطار،
اليدوية،	بعض	بقوته	مرح	تنظيم	كتاب
تساعدنا في	الألعاب،	الجدية من	بضحك	حجراتهم.	عمومة
كل شيء فهي	يمكنه الصيد	يطلب	الحزين منا	أمنية على	فتاوي
حقاً أمي		المساعدة		أمرانا	مرضانا

(٦) اللقاءات الفردية تنقضي على الغيرة الأخوية:

من الأهمية القصوى ترتيب لقاء فردي مع كل ابن من الأبناء، بحيث يسجله الابن (أو البنت) في جدول مواعيده الخاص، وهذا يعني قضاء وقت بين أحد الآباء (الأب أو الأم) وأحد الأبناء، وإنّما ذلك بشكل جيد ودائم قد تبحث جذور الغيرة والتنافس بين الأطفال من جذورها، واللقاءات الفردية مع الأبناء تتضمن الحفوجات الخاصة، والمواعيد الخاصة التي من خلالها تتعمق الروابط العاطفية والاجتماعية بيننا وبين أبنائنا، ونبقى في ذاكرة أبنائنا لا تنسى...

وعن اللقاءات الفردية تحكي لنا إحدى البنات: أتذكر عندما كان عمري عشر سنوات، كنت أحب مشاهدة فيلم حرب النجوم، لقد كان هذا كل شيء بالنسبة لي، ولذلك عندما جاء دوري للقاء مع أبي، أردت الذهاب معه للسيتا لمشاهدة فيلم «حرب النجوم» مع أبي شاهدته أربع مرات قبل ذلك...

وخطر ببالي حينئذ أن ذلك سيسبب مشكلة، لأن أبي يفضل خلع أسنانه على الذهاب للسيتا ومشاهدة أفلام أحيال العلمي، ولكنه عندما سألتني ماذا أريد أن أفعل تلك الليلة،

اكتشفت أنه حريص على تنفيذ رغباتي وقال لي: سنفعل أي شيء تريدن القيام به ما دام مباحاً، فهذه ليلتك».

بالنسبة إلى طفلة عمرها عشر سنوات كان هذا حلماً يتحول إلى حقيقة، ليلة مع أبي وحدنا ونشاهد فيلمي المفضل أيضاً، لذلك أفصحت له عن رغبتني في الذهاب للسبينا، وشعرت أنه تردد قليلاً قبل أن يقول مبتسماً: «حرب النجوم» فيلم جميل، يمكنك أن تشرحي لي، وذهبتا لمشاهدة الفيلم...

وعندما جلسنا على المقاعد والفيشار والحلوى في يدي، أتذكر أنني شعرت كم أنا مهمة بالنسبة إلى أبي، وعندما بدأ الفيلم وخفتت الأنوار، بدأت في الشرح وحدثته عن القوة وأهميتها، أخبرته عن الإمبراطورة وشروها، وقلت له إنها قصة حرب لا تنتهي بين قوى خيالية مدهشة، وحكيته له عن الكواكب والمخلوقات وسفن الفضاء، لقد شرحت لأبي عن كل شيء كان يجده غريباً وغير مألوف، وكان يجلس صامتاً يومياً برأسه ويصغي، وبعد العرض ذهبنا تمشي وتحدث عن الفيلم، وأنا أجيب عن الأسئلة التي كان يطرحها أبي علي... وفي نهاية هذا المساء شكرني والذي لنذهب معه لموعدا الخاص، ولفتح عقله على عالم الخيال العلمي، وبينما كنت أغفو في فراشي في تلك الليلة، شكرت الله أن منحني أب يعتني بي، ويصغي لي، ويجعلني أشعر بأهميتي عنده، لم أعرف أبداً إذا كان قد أحب حرب النجوم أم لا مثلي، ولكنني عرفت أنه كان يحبني أنا، وهذا ما... يمني.

وهذه أم الخمسة أبناء تحدثنا عن الرباط العميق الذي نتج عن اللقاءات المستمرة مع ابنها فتقول:

أخذت ولدي خالد الذي يبلغ من العمر ٢٢ عاماً إلى الغداء في مطعم، وبينما كنا نتناول الطعام بدأتنا نتحدث عن أشياء تخصه، منها زوجة المستقبل والوظيفة، وبينما نحن نتحدث قال مازحاً: أمي، لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فقلت له: «وأنا لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فالحياة تتغير، وأحياناً عليك أن تركز على شيء

واحد، وتظل متوقعًا احتمال التغيير... وتناقشنا كثيرًا بشأن مستقبله، وخرجنا بأفكار لم نخطر على باله من قبل منها أحد المشاريع الجديدة والمربحة، وتحدثنا عن زوجة المستقبل وما يمتنهما فيها... لقد قضينا وقتًا معًا تفكر ونشاور ونضحك ربه، وعدت للبيت سعيدة، وعندما فكرت فيما حدث أدركت أن ذلك اللقاء لم يحدث صدفة، فهو نتيجة لما بدأته قبل سنوات عندما قررت عقد لقاءات فردية مع كل أبنائي بصورة دورية، لقد بدأت هذا التقليد عندما كانوا في المدرسة الابتدائية، ولم أكن بالتأكيد متميزة في تطبيق ذلك، ولكن هذه اللقاءات أحدثت فرقًا في علاقتنا ببعضنا، ولا أعتقد أنه كان بالإمكان عقد هذا اللقاء الشخصي مع ابني الذي يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا، لو أننا لم نبدأ ذلك عندما كان أصغر سنًا، فهذا أمر نأ معناه، ونشعر بالارتياح له ونحن نمضي في الحياة معًا، وهذا هو الحال مع باقي إخوته الخمسة...

ضع الصخور الكبيرة أولاً:

هذه الأوقات الأسرية وتلك اللقاءات الفردية مع كل فرد من أفراد أسرته على حدة هي لقاءات مهمة وأساسية لزيادة حساب بنك الحب الأسري، وبناء جسور المحبة بينك وبين أبنائك، وللقضاء على بدور الغيرة والتنازع بين أبنائك، وحينها سيعلم أبنائك جميعهم من الصغير حتى الكبير أن لهم في قلبك مكانًا فسيحًا يسع آمالهم وآلامهم وحتى لهم... والسؤال: كيف يمكن فعل ذلك؟ وكيف تدير وقتك حتى يكون هناك وقت أسري منتظم ذو أهمية لأفراد أسرتك؟

أحب أن أطلب منك استخدام خيالك لحظة، تخيل أنك تغف خلف منضدة، ويوجد فوقها دورق كبير ممتلئ عن آخره بالحصوات، ويجوار الدورق توجد عدة صخور كبيرة...

الآن افترض أن هذا الدورق يمثل الأسبوع القادم من حياتك، وأن الحصوات الصغيرة هي جميع الأشياء التي تقوم بها عادة من زيارات ومشاهدة تلفزيون وغيرها، وأن الصخور الكبيرة هي الوقت الأسري واللقاءات الفردية الخاصة بأبنائك، والأشياء

الأخرى المهمة مثل صلاة الرحم وممارسة الرياضة وغيرها، بمعنى أن الصخور تمثل الأشياء المهمة التي لا تجد لها مكاناً في جدولك...

وأنت تقف خلف هذه المنضدة تخيل أن مهمتك هي إدخال الصخور الكبيرة في الدورق الممتلئ، ولذلك فأنت تبحث عن الصخور الكبيرة أولاً، وتدرس حجمها وتنتظر لشكلها حتى تستطيع وضع أكبر قدر ممكن من الصخور، ولكنك لن تستطيع إلا وضع صخرة واحدة أو اثنين وربما ثلاثة، لكن هناك صخور تبقى بلا مكان في الدورق، فتنتظر إلى الدورق وهو ممتلئ إلى حافته، وترى أمامك على المنضدة صخور ليس لها مكان، بها فيها الوقت السري، وهذا هو الحال كل أسبوع...

والآن افترض أنك تخرج الصخور التي وضعتها، وتخيل أنك تفرغ كل الحصى من الكوب ليبقى فارغاً، بين يديك الآن دورق فارغ فابدأ بوضع الصخور الكبيرة أولاً، الآن كم عدد الصخور الكبيرة التي تضعها، بالتأكيد أكثر، وعند ملء الدورق بالصخور الكبيرة يمكنك الآن أن تضع الحصى فوقها لتغسل بينها...

ومن هنا نقول: إذا لم تضع الصخور الكبيرة أولاً، فلن تجد لها مكاناً، ولذلك إن كانت صخورك الكبيرة تملك (اللقاءات الفردية والأوقات الأسرية) فضعها في حياتك أولاً^(١)...

محمد ﷺ واللقاءات الفردية:

هذه اللقاءات الفردية نفذها المربي الكريم والنبي العظيم محمد ﷺ بصورة رائعة، فلكثير من الصحابة لحظات وأحاديث خاصة معه ﷺ يروونها لنا بحب وعاطفة، فابن عباس يقول (فيما رواه الترمذي): كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٩٠ بتصرف..

بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، وفي رواية إمامكم يقول ابن عباس: «أهدي إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى، فركبها بجبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي ملياً ثم التفت فقال: يا غلام، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك... وهذا عبد الله بن جعفر يحدثنا عن لقائه الخاص بمحمد ﷺ فيقول (فيما رواه البخاري) أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأمرني حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس...» وما هو أسامة بن زيد يجزينا عن إحدى جولاته الخاصة مع رسول الله ﷺ، فيخبرنا (فيما رواه البخاري) أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف - على قطيفة فديكة -، وأردف أسامة وراءه، يعود سعد بن عباد قبل وقعة بدر... وكما كان للصغار لقاءاتهم الفردية مع حبيبهم محمد ﷺ، كان للشباب نصيبهم الوافر من تلك اللقاءات، فهذا معاذ بن جبل ﷺ يقول (فيما رواه مسلم) كنت ردف رسول الله ﷺ (راكباً خلفه) على حمار يقال له غفير، فقال ﷺ: «يا معاذ، تدرى ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال ﷺ: «لا تبشروهم فيتكلوا»...

إنك عندما تمارس عادة اللقاءات الفردية باعتبارها من عادات الحب الأسرية، فليكن في نيتك أنها سنة نبوية مطهرة، وفي هذه الحالة ستحصل على أجرِكَ مرتين، فأنت تطبق سنة نبوية وفي الوقت نفسه تربي ابنك أو ابنتك، ولعلك لاحظت معي أن النبي ﷺ كان يحسن استغلال انشغالاته وأعماله لتنفيذ اللقاء الفردي مع أحد الصحابة، فأسامة كان لقاءه الفردي أثناء زيارة المريض، وفي الغزو كان النبي ﷺ يردف خلفه أحد أصحابه يتحاوران طوال الطريق، أو يسيران جنباً إلى جنب كل على ناقته يتحاوران، كما حدث مع سيدنا جابر في

أيها الطبيب
الكريم



غزوة تبوك وحوار النبي معه في أموره الشخصية من زواج وغيره... ولكن احذر أن تعطي ابنك موعداً لنقاء فردي وتخلف ذلك الموعد، روى أخاكم أن النبي ﷺ قال: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا يتجز له»...



المكسب المشترك

في العلاقة بين يوسف وإخوته بدأ الخلاف والشقاق لما أحس فريق منهم بصراع المكسب والخسارة، لما شعروا أن هناك فائزاً وخاسراً، فأخوة يوسف شعروا أنهم خاسرون خب أبهم بينما فاز به يوسف وأخوه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَخِيهِمَا وَيَتَّخِذُ عَصْبَةً إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحِلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: ٩٠، ٩١) ... ودارت الأيام، وتغيرت الأحوال، وتولى يوسف خزائن مصر واستفاد أخوته من وضعه الجديد، وهنا أحس الجميع بالمكسب المشترك، فلم يعد هناك طرف فائز وطرف خاسر، وهنا فقط عادت محبة الإخوة لبعضهم، فلماذا يكره الأخ نجاح أخيه وهو نفسه أحد المستفيدين من هذا النجاح؟؟ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاثِلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَنْتَهِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالُوا نَالَهُ لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۝ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٨٨-٩٢) ...

لا أحد من أبنائك يحب الخسارة:

يقول أحد الآباء: كان ولدي يتسابق بالتنافس الشديد في علاقاتها ببعضهم، ونتج عن ذلك كثير من الشجار بينهما، وعندما وصل الأكبر لعمر ١٢ سنة، وكان الأصغر عمره ١٠ سنوات، ذهبنا لإجازة كنا نشاق لها، وكان المفروض أن تتمتع بها، ولكن بدلاً من ذلك كان الصراع بينهما سبباً في تنغيص معادتنا، وشعرت أن اللوم يقع على ابني الكبير بدرجة أكبر من الصغير، ولذلك ذهبت معه نتمشى ونحدث، وعندما واجهته بنقدي لملوكه قال لي: الشيء الذي لا تعلمه هو أنني لا أستطيع تحمل أخي...

وعندما سألته لماذا؟ أجابني قائلاً: إنه دائماً يقول أشياء تثيرني وتضايقني، وفي كل مكان يذهب إليه أبعد عنه، وأتخى أن تشتري لي تذكرة حافلة لأركبها وأترك له المكان عائداً إلى البيت حتى لا أراه...

لقد صدمت لشدة إحساسه السلبي تجاه أخيه، فعدنا للخبرة وطلبت من ابني الصغير أن ينضم إلينا لنمشي نحن الثلاثة معاً، فرفضاً هما الاثنان فعل ذلك لكي لا يسير أحدهما بصحبة الآخر، فشجعتهما ووافقا في النهاية، ومشينا على مكان مجاور، وجلسنا معاً نتحدث...

قلت في البداية لابني الكبير: لقد قلت لي شيئاً عن أخيك الأصغر وهو هنا الآن، وأريدك أن تقول له أمامه...

فقال: أنا أكره هذه الإجازة، وأريد أن أعود للبيت، لكي أبعد عنه...

تألم الابن الأصغر من هذه الكلمات الجارحة وبكى، ثم قال: لماذا؟

قال الأكبر: لأنك تقول لي كلمات تكاد تصيبني بالجنون وتسخر مني وربما تشتتني، وأنا أريد أحياناً أن أكون معك، لكن كلماتك تزعجني...

قال الأصغر: أنا أفعل ذلك لأننا في كل مرة نلعب فيها معاً تكون أنت الفائز.

قال الأكبر: طبعاً سأفوز أنا دائماً لأنني أفضل منك...

هنا قال الأصغر: في كل مرة تفوز أنت وأنا أخسر، وأنا لا أعمل أن أخسر في كل مرة، ولذلك أقول لك الأشياء التي تؤلمك... أنا لا أريد أن تذهب للبيت، أنا أحب أن أكون معك، لكنني لا أستطيع تحمل الخسارة دائماً...

هذه الكلمات البليغة أثرت في الأخ الأكبر، وأصبحت نبرة صوته أرق، وقال: أنا لن أذهب للبيت، وأرجو أن تتوقف عن قول الكلمات التي تؤلمني، وتحمل هذه الأشياء الغيبة التي تصيبني تجاهك بالجنون...

رد الأصغر: لا بأس، وأنت عليك أن تتوقف عن الشعور بأنك دائماً الفائز...

هذا الحرار البسيط أنفذ الإجازة، طبعاً لم يجعل الأمور على أكمل وجه، ولكنه جعلها أفضل، ولا أعتقد أن الولد الأكبر نسي كلمات أخيه «لا أقبل الخسارة دائماً»... أنا أعرف أنني لن أنسى كلمات ابني الأصغر، إن الخسارة الدائمة يمكن أن تجعل أي منا يتصرف بصورة غبية تؤذي الآخرين، وأنفسنا أيضاً^(١)...

عندما يتألم طفلك للخسارة

بعض المنافسات صعبة للأشقاء، فهي تحفزهم على بذل أقصى جهد لديهم، أما المبالغة والإفراط في إشعار الأشقاء بالتنافس فإنه يحكم على علاقتهم المستقبلية بالفشل، ويزرع بذور الكراهية فيما بينهم، ولكي نتجنب التنافس الضار بين أبنائنا؛ اللعب مع أبنائنا دون حساب معدل أهداف، ودون التقسيم لفريق، فنحن كأسرة ستكون فريقاً واحداً نتعاون لتحقيق هدف واحد وهو مثلاً: الفوز بأعلى نتيجة في لعبة إلكترونية، أو نشترك في لعبة مسلية نمتعنا جميعاً دون احتساب درجات، ولترفع في بيتنا شعاراً يقول: الفائز ليس من أحرز أكبر عدد من الأهداف، ولكن الفائز من يستمتع بوقته ويسعد غيره... «وعلينا ألا نشجع رغبة الأبناء الدائمة في تحويل كل شيء داخل البيت إلى منافسة؛ فإذا قال أحد الأبناء: معي كعكة أكبر، فلنجهه قائلين: حسناً، سنعطيك لكل فرد كعكة ثانية، أما أنت فقد تناولت أكبر كعكة فلا شئ لك أنك قد شبعت»^(٢)...

إن كافة أبنائنا يرغب في الفوز عندما يلعبون معاً، وللأسف فإن أي لعبة تحتوي على منافسة ليس بد من وجود فائز وخاسر فيها، إذا أراد طفلك الاشتراك في مثل هذا النوع من الألعاب؛ فعليه أن يدرك احتمالية خسارته، وحتى الطفل ذو الأربع سنوات يفهم هذا الدرس جيداً، رغم أنه يكون قاسياً، وتستطيع أن تهون الأمر على طفلك (الخاسر) بالأشياء التي تؤكد على أهمية الفوز، ولكن على أهمية الاستمتاع باللعب، فالفائز ليس من يتغلب

(١) المعاديات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠٢، ٢٠١. يتصرف...

(٢) التربية المثالية، قاموس من ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١٢٦ - ١٢٧. يتصرف...

على المنافس، لكن الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر، علم أبناءك أن ممارسة الضحك والمرح أفضل من الانتحاب، وما إن يتعلم أبنائك هذا المبدأ؛ مستجدهم مؤهلين للمزيد من الألعاب التنافسية...

ابداً بإشراك أبنائك في ألعاب تنافسية لا تستغرق وقتاً طويلاً، وعندما لا تستغرق اللعبة دقائق معدودة فهناك مزيد من فرص الفوز والخسارة المتاحة لكل واحد من الأبناء، ومن ثم يتعلم الجميع قابلية الفوز والخسارة، كما يتسنى لك إختيار الخاسر بالأكتر بالهزيمة؛ إذ لا تشكل أهمية كبيرة، فسيبدأ لعبة جديدة، وقد يكسب في المرة التالية...

وبعد اللعب ضمن فريق من الأساليب المهمة لتعليم الطفل المزيد عن الخسارة والفوز، لذلك زواج بين كل ابن من أبنائك وأحد الكبار، حتى إذا خسر فريق الطفل، يتسنى لشريكه الكبير وضع نموذج له للتصرف بطريقة مناسبة...

من الطبيعي أن تواسي ابنك عند خسارته لكن لتكن مواساتك هادئة وموزونة، ولكن تكمن المشكلة في أن يخسر دون أن تكون موجوداً، لأنه سيمر بوقت عصيب حتى يتأقلم مع هذا دون مواساتك، فلتواسه بعبارة مختصرة مثل «آسف لشعورك بالحزن على الهزيمة، ولكن استمر في المحاولة واستمتع باللعب»...

ومن الأهمية أيضاً أن يلعب أبنائك بعض الوقت بمنأى عن الألعاب التنافسية، ويمكنك أن تجعل أبنائك يلعبون معاً بطريقة تعاونية، وذلك بأن يشتركوا معاً في بناء مشروع يحتاج لجهودهم جميعاً، كصنع طائرة ورقية وجعلها تطير، أو بناء بيت من المكعبات، أو بناء قلعة على الرمال، أكثر من هذه النوعية من الألعاب^(١)...

كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟

نأمل معي الموقف التالي والذي يحوي نموذجاً نبوياً راقياً لإدارة التنافس بين الأبناء

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٥، ٢٨٦، بتصرف.

واللعب معهم، روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس (الثلاثة أشقاء)، ثم يقول: من سبق إلى فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدرة، فيقبلهم ويلتزمهم...

التنافس بين الأشقاء في بعض الألعاب وارد، فالسباق الذي أجراه النبي بين أبناء عمه العباس لا يد وأن فيه فائزاً، لكنه وزع الحب والمرح على الجميع، لقد جروا نحوه وارتموا في أحضان، وأخذ المربي الكريم باحتضان الجميع وتقيلهم، إنه يكافئ الجميع ولا يركز على الفائز فيصرفوا جميعاً سعداء... إن التركيز على أهمية الربح في الكثير من ألعابنا توجي لأطفالنا أنه يجب أن يفوز دوماً، وإن لم يفز فعليه أن يحزن ويبغض من هزمه، بل هناك معنى أخطر يكتبه صغارنا من هذه الطريقة وهو «لكي أفوز أنا فلا بد وأن يخسر الجميع»، ليست هناك لعبة الجميع فيها فائزون، ولقد قام أحد المربين بإحضار عدد من الأطفال، وربط في رجل كل منهم بالونة مليئة بالهواء (متفوخة)، وطلب من كل منهم أن يحافظ على بالونته سليمة حتى يسمعو صافرة النهاية، ومع صافرة البداية فوجئ بكل منهم يحاول فرقة بالونة صاحبه، لقد اعتاد أطفالنا فكرة الفائز الواحد والسعيد الواحد، ولم يتعلموا كيف تفوز معاً ونكسب جميعاً...

كيف يتحول أبناؤنا من «أنا، إلى «نحن»؟

أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفروخته:

عندما تحتفل بنجاح أحد أبنائك - في مجال من مجالات الحياة - فأنت أمام تحديات صعبة؛ فمن جهة أنت لا تملك أن تتجاهل مشاعر الغيرة والعزلة التي يشعر بها أحد إخوته أثناء الاحتفال، تروي إحدى الأمهات أن ابنها ذا الأربع سنوات لم يكف عن البكاء في عيد ميلاد أخيه الأصغر ذي العامين قائلاً: «أنا أحاول أن أكون مهذباً ولكن الأمر شديد الصعوبة»... ومن جهة أخرى تخشى أن يسيطر على الابن أو الابنة روح التعالي أثناء الاحتفال به كما لو كان ملكاً أو ملكة مما يزيد إحساس إخوته سوءاً... ولكي نتجنب هاتين المشكلتين علينا أن نستعين بالله تعالى ونخطط جيداً لتلك الاحتفالات،

وإليك بعض الطرق التي تساعد على حفظ مشاعر الإخوة خلال الاحتفالات:

١٠٠ البداية تكون بإشراك بقية الإخوة في التخطيط لحفل أخيه، بعض الأهل يجنون طلب المساعدة من الأخ أو الأخت اعتقاداً منهم بأن هذا يزيد من إصرار النار أو زيادة الجرح، ولكن على العكس تماماً، حيث إن ذلك يعد وسيلة لتسليط بعض الضوء على الأخ الذي لا يحتفل بعيد ميلاده، كما أنه يشعر بأنه جزء من الحدث، وتخيل معي حفل عيد ميلاد لطفل ما، والكل سعيد به والهدايا تنهال عليه من الأقارب، وهنا تعلن أن المعد للحفل الكبير بنجاح هو أخوه حسام وأخته منال، فهذا في حد ذاته سعادة للجميع بدلاً من نظرات الغيرة والحسد التي كان سيطلقها كل من حسام ومنال لو تجاهلناهم في هذا الحفل الكبير.

١٠١ أخبر من لا يحتفل أنه سيحين دوره في الاحتفال في يوم مولده أو عندما يتفوق في أي مجال من مجالات الحياة (انظر مناطق التميز العشر والتي على أساسها تحتفل بنجاحات أبنائنا)، ويمكنك أن تحضر بعض الصور الخاصة باحتفالاته السابقة وذكره كم كان الاحتفال بعيد مولده مرحاً...

١٠٢ شجع أطفالك على المشاركة في إعداد شيء خاص لحفل ميلاد أحد الإخوة أو أية مناسبة أخرى خاصة، واصحبهم لشراء هدية لأخيهم أو لأختهم، وبالطبع لا يشترط أن تكون الهدية مشتراً من المتجر؛ فيمكنك أن تشجع ابنك على إعداد بطاقة أو رسم صورة أو منح أخيه بطاقة لحضور إحدى المباريات، أو حتى مشاركته اللعب بإحدى اللعب، ويمكن أن تكون الهدية وردة أو مجرد قطعة حلوى، فالهدية تكون في معناها لا في قيمتها المادية...

١٠٣ إن كان هناك حضور من خارج العائلة؛ فاسمح للأخ الذي لا يحتفل بدعوة أحد أصدقائه.

١٠٤ أوكل للأخ الذي لا يحتفل أية مهمة أثناء الحفل، فيمكن أن يساعد في الإشراف

على بعض الأنشطة أو توزيع الطعام أو استقبال الضيوف...

كما إذا جاءت الابن الذي نحفل بها هدايا متشابهة لا يردها للمتجر ويعطيها لإخوته، أو يأخذ إخوته معه ويعطونها للفقراء^(١).

ابها الوالد
الكريم،
ابنها الأم
الحنون



عندما يتفوق أحد الأبناء دراسياً أو يحفظ جزءاً من القرآن فإننا نشجعه ونقدم له الهدايا والمكافآت، وبالطبع يصاب الباقون بالغيرة، ويحاول فريق منهم لفت الأنظار قائلين: لماذا تعطونه وتتركونا؟ وهناك فريق آخر يكتفي بالصمت مع نظرات الغيرة والضيق من هذا الذي خطف منهم الأضواء... وهنا نسأل: كيف يمكننا تلافي غيرة بقية الإخوة عند مكافأة الابن المحسن؟ والحقيقة هناك فكرة عملية جميلة لفعل ذلك: فعندما يتفوق ابنك اصنع حفلاً لجميع أفراد العائلة، وأحضِرْ للمتفوق هدية قيمة، وفي الوقت نفسه أحضر هدايا لبقية إخوته، وقل لهم: هذه هدية أخيكيم لأنه اجتهد وتفوق، وهذه هداياكم لأنكم شركاء له في تفوقه، فأنتم قد وفرتم له الجو الهادئ - أحياناً - ليذاكر، وأخذنا من وقتنا وأموالنا وجهدنا الذي كان يمكن تقديمه لكم وأعطيناه له ليتفوق، فأنتم شركاء في نجاحه، وأنت يا من تفوقت فتنجاحك هو نجاح لكل العائلة وليس لك وحدك، فهيا نجرب تلك الفكرة ونرى النتائج بأعيننا...

يقول أحد الآباء: كان معاذ وشقيقته الكبرى ندى عادة ما يتعاملان مع بعضهما البعض بشكل جيد، واليوم قامت ندى بالاحتفال بعيد ميلادها السابع، وأقامت حفلاً بالمنزل ودعت كل صديقاتها، وأراد معاذ أن يقوم بدعوة صديقه له أيضاً، ليكون لديه صيف مميز يلعب معه...

(١) دليل الآباء المحترمين لصراع الإخوة، ص ٦٦ - ٦٨ بتصرف.

وقيل أن يبدأ الحفل مباشرة؛ بدأ معاذ في طلب الانتباه فصاح قائلاً: شاهدوني أنسلق، وشاهدوني بينما أقفز، انظروا على سروالي الجميل... فذهبت ندى لتشكو لأبيها أنه أحق سوف يفسد كل شيء، فقرر الأب أن يقضي بعض الوقت في بث روح الترابط بين الطفلين، ولم شملها، فقال لمعاذ أمام ندى: نحن في أسرنا نحب بعضنا البعض، ويقوم كل منا بمساعدة الآخر، معاذ في بعض الأحيان عندما تحتفل ندى بيوم مميز فإنه يبدو من الصعب أن تعرف ماذا تفعل، إنك تعتقد أنه ربما لن يكون هناك قدر كافٍ من الحب لأجلك، ولكن هذا غير صحيح، إننا نحبكم أنتما الاثنين، وأمسك بيها وقام بحملها ثم دار بهما بسرعة فضحك وهما يشعران بسعادة غامرة... لقد استخدم قوة الاتحاد بنجاح، ثم قام بإجلاس الطفلين وقال: إننا اليوم نحتفل بعيد ميلاد ندى، لذلك يجب علينا جميعاً أن نقوم بدورنا لكي نجعل هذا اليوم يوم عيد تغمره البهجة والسعادة، معاذ سيكون دورك أن تفتح الباب للضيوف وتقول «مرحباً تفضل بالدخول»، وإذا كان الضيف قد أحضر هدية فقل: «من فضلك ضع الهدية على المنضدة» ثم قم بأخذ استراحة لتلعب مع صديقك، وبعد الاستراحة سوف نحتاج إليك لالتقاط الصور، هيا بنا ندرّب كيف نقوم بدورك، ندى اذهبي للخارج وقومي بالدق على جرس الباب لكي ندرّب معاذاً على استقبال الضيوف، وعندما تفتح معاذ الباب لأخته قال: «أهلاً ومرحباً، تفضلي، لو معك هدية ضعها على المنضدة»، ضحكت ندى وضحك معاذ واحتضنها الأب مشجعاً وقال «إننا نكون قريباً رائعاً»^(١).

في بيتنا كيف يفوز الجميع؟

يقول أحد الآباء: عندما كانت أسرنا تضم أبناء من سن الصغر إلى سن المراهقة، كان من الصعب أن أجد نشاطاً نمارسه معاً يمكن أن يتمتع به كل فرد، أحياناً لعبنا الكرة والبولينج وعلى الكمبيوتر والبيلاي ستيشن وغيرها، وكان بإمكان الجميع المشاركة، ولكن كان الفائزون هم نفس الأشخاص في كل مرة، دائماً يفوز الأكبر الأقوى والأكثر

(١) الأطفال سول حبه صعب تهذيبهم، ص ٣٥٨، ٣٥٩ (بصرف).

مهارة، حاولنا التفكير في طريقة تمكن كل فرد من الفوز، وأخيراً وجدنا الطريقة الناجحة...

فبدلاً من جمع نقاط الفرد وكونه فائزاً، جمعنا إجمالي نقاط كل شخص، وحددنا هدفاً لعدد كبير من النقاط لا بد أن نصل إليه، حتى نفوز كأسرة واحدة، فإذا حققنا الهدف وجمعنا النقاط نفوز بالآيس كريم، فبدلاً من فوز شخص واحد كنا نبتهجج جميعاً، وبذلك كل ما في وسعنا، حتى نحصل على أكبر عدد من النقاط التي تحقق الهدف، فكان هذا بمثابة الفوز للجميع وهو الحل الذي يشتمل على التعاون، ومع وجود فائز وخاسر في كل شوط، أصبحنا جميعاً فائزين، وأصبح كل فرد يبذل أقصى جهده، وكان هدفنا مشتركاً... كذلك وجدنا أن إشراك طفل في تدريب طفل آخر يقلل من التنافس بين الأطفال، فإن كلاً من الطفلين سوف يحترم عمل الآخر، لأنها مشتركان فيه^(١)...

ابها أطربي
الكريم



عندما تتعامل مع أطفالك دعهم يكسبون مكاسب مشتركة حتى ولو بسيطة، فالأطفال صغار و ٩٠٪ من مكاسبهم صغيرة مثلهم، تقول إحدى الأمهات: في أسرتنا إذا أراد الأطفال تركيب أرجوحة أو بناء مبنى من الرمل والطوب والماء... فإنهم يخرجون، ويتسخون ولا تسلم ملابسهم طيماً من ذلك، ونحن ندعهم يفعلون ذلك، فهذا المكسب لهم ولنا أيضاً، لأنه يزيد من العلاقة فيما بينهم ويقويها...

ويقول أحد الآباء: حاولت ذات يوم أن أجرب فكرة المكسب المشترك مع ابنائي عمر ٥ سنوات وأحمد ٣ سنوات، لقد تعودا التنافس على كل شيء تقريباً، شعار كل واحد منهم «لماذا هو أخذ وأنا لا؟» لماذا أحمد ركب السيارة في الأمام؟ لماذا ارتدى ملابس قبل... وفي هذا اليوم فتحنا باب الجراج لندخل السيارة، وكالعادة كانا سيئسراجران

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٤، ٢١٥ بتصرف...

حول من يغلّق الباب أولاً، فقلت لها: هيا لتغلّقا الباب معاً، هيا يا عمر أمسك القفل، يا أحد هيا أمسك لأخيكَ الباب، يا عمر أدخل المزلّاج في مكانه، يا أحمد اضبط وضع الباب، هيا ضع القفل يا عمر، الحمد لله، لقد نجحتنا في غلق الباب معاً، هكذا التعاون يا صغاري الأعزاء، بارك الله فيكما...

أخي الأكبر علمني القراءة.. فاجيبته

نقول إحدى الأمهات: الفارق بين عمر ابني حسن وأخيه هشام ١٨ شهراً، وفي طفولتهما أحياناً كانا يتنافسان، فعندما كان حسن (الأصغر) يتعلم القراءة، كان هشام يضحك عليه ويضايقه حتى يجعله يبكي، ويبطئه استطاع حسن نطق بعض الكلمات مثل: «مريم ذهبت.. إلى... الدكان»، وكان هشام يقلده بطريقته البهيمية من مكان يجتبي فيه، حتى يبكي حسن...

و ذات يوم قلنا لهشام (الأكبر): أخوك حسن صغير وهو يحاول تعلم القراءة، وأنت أكبر منه وتُجيد القراءة، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعلمه القراءة؟ سيكون هذا لطفاً منك، اجلس معه كل يوم نصف ساعة وحاول قريباً يمكنك مساعدته أفضل منا، لكن لا تصرخ في وجهه ولا تضربه...

فكر هشام في المهمة وقرر أن ينفذها، وبعد عدة أيام من جلوسه مع أخيه، أحضر حسن من يده وقدمه لنا قائلاً: استمعوا لحسن وهو يقرأ، لقد علمته القراءة لعدة أيام وها هو أمامكم، فتح حسن الكتاب وبدأ يقرأ: «مريم ذهبت إلى الدكان»، لقد قرأها ببطء مثلما حدث منذ عدة أيام مضت وضحك عليه هشام، لكننا قلنا: «مبروك يا هشام، لقد علمت حسن القراءة»، وهنا امتلأ هشام بالسرور لكونه المدرس الناجح، وكان حسن سعيداً أيضاً لعلمه أن أخاه يعلم أنه يقرأ بشكل طيب، لقد تحقق المكسب لها معاً، هشام أصبح المدرس الناجح، وأصبح حسن التلميذ الفخور بإنجازه...

وهكذا فعلنا في كل شيء كان هشام يسخر من حسن في أدائه، كنا نطلب منه القيام

بدور المعلم؛ فيسعد الأخوان حينها بالمكسب المشترك...

الفائز هو من يستمتع بوقتته أكثر:

قال شاب في سن اراهقه: لعبت في فريق السلة في المدرسة الثانوية، وكنت لاعباً جيداً جداً بالنسبة لعمرى، وكنت طويلاً بما يكفي لتسديد الأهداف، وكذلك كان صديقي خالد الذي كان يسدد الكثير من الأهداف... وفي إحدى المباريات نجحت في تسديد رمية جميلة من على بعد ١٠ أقدام، وشجعني الجميع غير أن خالدًا بدت عليه الغيرة من إعجاب الجميع بي، ولذلك حاول الاحتفاظ بالكرة بعيداً عني، وتوقف عن تمرير الكرة لي، وتكرر موقفه في المباريات التالية... وفي إحدى الليالي بعد أداء مباراة صعبة؛ احتفظ فيها خالد بالكرة معظم المباراة، وكنت على وشك الجنون منه، وقضيت ساعات عديدة أتحدث فيها مع أبي بخصوص كل شيء، وأخبرته كم أنا حزين وغاضب من تحول صديقي إلى عدو، وبعد مناقشة طويلة أخبرني أبي بفكرة غريبة؛ لقد قال: ما رأيك في المباراة التالية أن تعطي الكرة لخالد في كل مرة تحصل فيها عليها، وأخبرني أن هذه التجربة ستنتج إن شاء الله، وتركني أفكر في الأمر...

كنت أعرف أن هذه الفكرة لن تنجح أبداً لأنها فكرة سخيفة، وذهبت إلى المباراة التالية وأنا أفكر كيف أحطم خالدًا وأتفوق عليه، وبدأت المباراة وفي أول امتلاك لي للكرة سمعت صوت أبي أعلى من صوت الجمهور، واستطعت سماع صوته واضحاً، وفي لحظة امتلاكي للكرة قال صائحاً: «أعطه الكرة»، فترددت ثم مررت الكرة لخالد الذي اندهش لحظة، وعندما جريت في المنعب شعرت بشيء لم أشعر به من قبل: متعة وفرحة حقيقية لنجاح إنسان آخر، وأدركت أن هذا سيجعلنا نتقدم في المباراة، وشعرت بالارتياح للمساعدة في فوز الفريق، واستمرت طوال الشوط الأول في إعطائه الكرة في كل مرة أستلمها فيها، وكذلك فعل خالد الشيء نفسه في الشوط الثاني، ففزنا بالمباراة والمباريات التي تلتها، وبدأ خالد يمرر الكرة لي كثيراً جداً، وأصبح فريقنا أقوى من ذي قبل، وكذلك صداقتنا... حتى إن الجريدة المحلية كتبت في مقال لها عن قدرتنا على التمرير

لبعضنا البعض والشعور بوجود الآخر وكأننا نقرأ أفكار بعضنا، وبذلك استطعت إحراز نقاط أكثر من ذي قبل، وهنا شعرت بسعادة غامرة، والعجيب أنه لما كان خالد يحرز نقاطاً أكثر مني كنت أشعر بارتياح خاص من داخلي...

أيها الطبيب
الكريم



اجعل ابنك ينظر للمباريات والألعاب التنافسية بمنظار مختلف، يقول أحد الخبراء: في إحدى المرات ذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم التي سيشارك فيها فريق حفيدي، وهو بالفعل لاعب جيد، وشعرنا جميعاً بالإثارة لأن هذه المباراة كانت النهائية في الدوري، وكان على فريق حفيدي الفوز بالمباراة ليحصلوا على الكأس، أما في حالة التعادل فإن فريق حفيدي سيخسر الكأس... وبدأت المباراة واشترك

الآباء في جانيبي الملعب

بالتشجيع، وانتهت المباراة

بالتعادل وهذا يعني بالنسبة إلى فريق حفيدي خسارة الكأس، ولأن معنوياتهم كانت منخفضة فقد خرجوا من الملعب وهم ناكسو الرءوس... ومع اقترابهم من آباءهم حيث كنت أجلس - تكلمت بصوت عالٍ وبحماس



قائلاً: حسناً يا أولاد، المباراة عظيمة، كان لديكم خمسة أهداف، هي: بذل أقصى جهد - المتعة - العمل بروح الفريق - التعلم - المكسب، وأنتم قد حققت أربعة أهداف ونصفاً، أي ٩٠٪، وهذا عظيم... مبروك، ولم يمر وقت طويل حتى احتفل اللاعبون والآباء بالأهداف الأربعة والنصف... لذلك علم ابنك أن الفائز في المباريات المنزلية بالذات هو من يستمتع بوقته أكثر^(١)..

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية؛ ص ٢١٣-٢١٥، بصرف...

المشاركة وليس المغالبة:

المشاركة وليس المغالبة، شعار يجب أن نرفعه في بيوتنا، وإحقيقة أن الأطفال يدركون مفهومي المشاركة والمغالبة في سن مبكرة جداً، فأنت عندما تعطي ابنك الرضيع إحدى اللعب ثم تقول له: هل يمكن أن آخذ الأرنب؟ فيمنحك الطفل إياه بمتتهى الفخر، فتشفي عليه وتقول له بعد دقائق: الآن خذ الأرنب، ثم تعيده إليه... إن مثل هذه الأنشطة البسيطة وما فيها من أخذ وعطاء تعلم الطفل أساسيات المشاركة الأخوية... وأنت كذلك عندما تقول لطفلك على الطعام: إياك أن يضحك عليك أحد ويأكل أكلك، أو لا تعط لعينك لأخيك حتى لا يكسرها، أو كل أكلك كله ولا تعطه لأحد، فأنت تغرس فيه مفهوم المغالبة الأخوية...

إننا بحاجة ماسة أن نعلم أطفالنا معنى المشاركة الأخوية ونقلل من المغالبة بينهم، ومن الأنشطة العملية التي تساعد على ذلك:

١٤٠ ابحث عن فرص عملية يشترك فيها أبناؤك، فاطلب منهم مثلاً اقتسام طبق البطاطس المقلية بدلاً من أن تمنح كل واحد منهم طبقه الخاص، إنه درس صغير في الأخذ والعطاء، ولا تعد أصابع البطاطس الخاصة بكل طفل لتجنب الشجار، دعهم يتولون هذه المهمة بأنفسهم...

١٤١ يستمتع الأبناء أحياناً بعبادلة ما يمتلكونه من ألوان الحلوى والمشروبات والألعاب وغيرها مع بعضهم، فترى أحدهم يقول لأخيه: أعطني جزءاً من عصيرك وخذ قطعتي من الحلوى الخاصة بي، وأخوه بدوره يوافق أو يرفض، ويتم بينهما الصفقة أو تتوقف، وهنا عليك أخي المربي أن تراقب من بعيد ولا تتدخل وأترك أبناءك يخوضوا التفاوض بأنفسهم، غير أنه يبقى من الحكمة أن تذكر الجميع بالتزام العدل، ولا تفترض أن الأخ الأكبر سوف يجور على حق أخيه الصغير، فالأخ الأصغر - في العادة - يكون على استعداد لقبول بعض المبادلات التي قد تبدو غير منصفة لكنه يكون سعيداً بقراره، المهم ألا يكون

الصغير قد اتخذ قراره وتنازل عن حقه مقهوراً أو خائفاً من أخيه الكبير^(١)...

ولكي تعلم أبناءك المشاركة العادلة عملياً، أحضر لهم قطعة حلوى كبيرة، وقل لهم هذه لكم جميعاً وعليكم تقسيمها عليكم فماذا ستفعلون؟ واستمع لهم واحترم آراءهم ثم اقترح عليهم أن يقوم أحدهم بتقسيم القطعة إلى أجزاء متساوية والباقي يختارون، وأنا شخصياً أتذكر أن والدي كان يفعل معي ذلك أنا وإخوتي، فعندما كنت أشارك مع أخي في شراء شيء تأكله معاً، كان يقول لنا: واحد يقسم والآخر يختار، والعجيب أننا جميعاً كنا نهرب من التقسيم لأن من سيختار سيكون باستطاعته أن يختار ما يراه أكبر وأكثر، وكان من يتولى التقسيم يختار ويتعب ويأخذ وقتاً كثيراً، لا لأنه يريد العدل بل لأنه لا يريد أن يحصل في النهاية على أصغر قطعة بعد أن يختار الباقيون، وهكذا تعلمنا كيف نقسم بالعدل....

• كن نموذجاً للمشاركة؛ فاسمح لطفلك بمشاركته في تناول الأيس كريم الخاص بك أو أخذ قطعة من الحلوى التي تتناولها، دع أبناءك يشاهدوك وأنت تقسم الشطيرة مع زوجتك، أو تقسمان وقت مشاهدة التلفاز بين ما تحبه أنت وما تفضله هي... ولتكن من العاملين بقوله عن الجار: «إذا شربت فاكهة، فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»^(٢)...

أبنائنا... واقتسام القوائم:

يقول أحد الآباء: في يوم ما منذ عدة سنوات، توفيت أمي وأبي في حادث طائرة، وحزننا حزناً شديداً، وتجمعت العائلة (أنا وزوجتي وإخوتي وزوجاتهم) والأقارب من جميع أنحاء البلد، وحضرنا الجنازة، ثم تجمعتنا في بيت العائلة والحزن يخيم علينا، وبدأن في

(١) دليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ٥٠، ٥١، ٧٣ بتصرف.

(٢) مسند الشاميين ٣/ ٣٢٩.

تجميع متعلقات أبنينا وأمننا، وخلال هذه العملية أصبح واضحاً أن بعض الإخوة لديهم رغبة قوية في الاستحواذ على بعض الأشياء، ولم يترددوا في تحديدها...

«من أنت حتى تفرض علينا أنك ستأخذ الشطرنج»

«لا أستطيع أن أصدق أنه سيحتفظ بهذه اللوحة الفريدة»

«انظر على جشعها، إنها ليست أختاً شقيقة»

وهنا أيقنت أن تقسيم هذه المتعلقات يمكن أن يفكك الترابط العائلي بصورة خطيرة، وينتج عنه الألم والعزلة، ولمنع حدوث ذلك:

أولاً: اقترحت على إخوتي السماح لأنفسنا ببعض الوقت - أسابيع أو حتى شهوراً إذا لزم الأمر - قبل أن نقرر من سيحصل على ماذا، على أن يبقى كل شيء في مكانه.

ثانياً: أكدت أننا سنبقى بعد عملية التقسيم يجب أن تبقى أسرة واحدة، وفي الوقت نفسه يحصل كل واحد منا على شيء من المتعلقات يتذكر بها والديه، وقد رحب الجميع بذلك...

والحقيقة أنها لم تكن مهمة سهلة، وأخيراً وضعنا قائمة فيها كل المتعلقات التي تركها والدانا، فوجدناها عشرة أشياء ثمينة، وعشرين عادية، وأعطينا كل واحد منا - نحن الإخوة الخمسة - نسخة بها الأشياء الثلاثون، وكتبنا في أعلى القائمة: «أخي الحبيب، اختر شيئين ثمينين وثلاثة أشياء عادية، وفي الوقت نفسه تذكر الآخرين، لأننا نريد لكل منا أن يكون سعيداً، وتذكر هدف أسرتنا وهو أن نبقي دوماً معاً...

وحددنا موعداً لتجتمع في بيت العائلة لتقسيم المتعلقات، وطلبنا من الجميع الحضور في هذا اليوم مستعداً، وعندما جاء يوم التقسيم، أدركت من سير الأحداث أنه مع نوايانا الحسنة إلا أن هناك احتمالاً قوياً لحدوث الخصام، فقلت للجميع: تذكروا... نحن هنا لأننا نحب والدينا الراحلين، ولأننا نحب بعضنا البعض، ونريد الخروج من هذه التجربة سعداء، ونريد أن تكون الساعات القليلة المقبلة مصدرًا لسعادة ماما وبابا لو كانوا هنا...

وانفقتنا جميعاً على أننا لن نترك هذا المكان حتى نشعر بالارتياح لمساعدة بعضنا البعض، وقلت لهم: أنا مستعد للتنازل عما يخصني لكن بشرط أن تبقى دعاً لإخوة مدى الحياة... وكانت النتائج مذهلة، فبدأ كل واحد يتحدث عما اختاره من القائمة، وسبب اختياره له، واشتركنا معاً في الذكريات المتعلقة بهذه الأشياء، وتذكرنا أبي وأمي، ودعونا الله لها ووجدنا أنفسنا نضحك ونلقي النكات، ونتمتع حقاً بوجودنا معاً، وأخذ كل منا دوره في الكلام، وعندما عبر شخصان عن رغبتهما في الشيء نفسه، كان أحدهما يقول: «كان هذا في اختياري من القائمة، ولكن أرى أنه يعني الكثير بالنسبة إليك، وأنا أحب أن تحصل عليه أنت»... وفي النهاية شعرنا بكثير من الحب تجاه بعضنا البعض وتجاه أبي وأمي، وكانت تجربة جميلة زادت الحب بيننا...

لقد كانت فكرة معظم الحاضرين في البداية هي: «هناك فطيرة واحدة، وإذا أخذ أخي قطعة أكبر فسأحصل أنا على أقل»، لذلك فكل شيء يخضع لخاسر وكاسب... ولكن هذا الرجل استطاع بتوفيق الله إيجاد فكرة أنه يوجد الكثير لكل فرد، وبذلك فهناك عدد كبير من الحلول وطرق أفضل لتحقيق الفوز لكل فرد^(١)...



(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠٩، ٢٠٨ بتصرف...

جهاز المناعة الأخوية

بين الأخ وأخيه رباط من الدم والمحبة والمودة والرحمة، فإذا قوي هذا الرباط توطدت علاقتها ووجدنا حلّ خلافتها سيلاً، أما إذا ضعف ذلك الرباط ستقل المودة وتضعف الرحمة، وهذا الرباط الأخوي شبيه بجهاز المناعة في جسم الإنسان، فكلما زادت المناعة قل التأثير بالميكروبات والفيروسات، وعند نقصان المناعة تهاجم الجراثيم بشراسة ويقع الجسم لها فريسة سهلة، ولأن الشيطان لنا عدو مبين، فإنه قد درس العلاقات الأخوية بعمق وتركيز، حتى أدرك أنه لا سبيل لقطع ذلك الرحم إلا عن طريق مهاجمة جهاز المناعة الأخوية، وإذا ضعفت المناعة الأخوية هاجمت فيروسات الكراهية وميكروبات العزلة وجراثيم القطيعة... والسؤال الآن: كيف تقوي جهاز المناعة الأخوية؟ ما هي جرعات المحبة المطلوبة؟ هل هناك فيتامينات تقوي العلاقات الأخوية؟ هل هناك مهدئات تنظف هموضة الحجر والحصام؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة كان لنا ما علينا أن نبهر في آيات القرآن الكريم، وهناك وجدنا أن نزغ الشيطان^(١) ورد في أربعة مواضع، ومنها نعرف كيف نقى جهاز المناعة الأخوية من هجمات الشيطان، والكريم - جل شأنه - أكد لنا أن نزغ الشيطان مهما اشتد فهو ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ولذلك فإنه لن يضر إلا جهاز مناعة ضعيف جداً، فهيا بنا نقوي مناعتنا لنزداد محبتنا...

(١) النزغ في اللغة هو: إدخال الإبرة أو طرف العصا أو ما يشبه ذلك في الجلد وهو يشبه النزغ والقعن، والنزغ هو: دخول في أمر الإفساد، ويترجم عنه الإفساد بين الأخوة، لفردات في غريبه القرآن للأصفهاني ١ / ٤٨٨، ولسان العرب لابن منظور ٨ / ٤٥٤، وروح المعاني للألوسي ٩ / ١٤٢.

كيف تقوي جهاز
المناعة الأخوية؟



(١) تؤمن برينما ساعة .. وأحبك ساعة :

قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الاعراف: ٢٠٠)، وقال جل شأنه: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (نصفت: ٣٦) ..

من هاتين الآيتين نتعلم أن السبيل لدفع نزغ الشيطان هو الاستعاذة بالله واللجوء إليه، ولن يستعيد بالله حال نزغ الشيطان بين الأحياء إلا رجل قلبه موصول بربه، روى الحاكم أن رجلاً اسبأ (شتا بعضها) قرب النبي ﷺ، فاشتد غضب أحدهما، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال الرجل: أعتون تراني؟ فلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (نصفت: ٣٦) ..

يقول الإمام النووي معنقاً على هذا الحديث: وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه

هل ترى بي من جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم ينهذب بأفكار الشريعة الحكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ويشتمل أن هذا القائل هل ترى بي من جنون كان من المنافقين أو من جفأة الأعراب^(١)...

إن الإيمان والخوف من الله تعالى يقوي جهاز المناعة الأخوية، فهابيل لما سادته أخوه بائقيل قال: «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِمٍ بِيَدَيْكَ لِأَتُفَكِّكَ إِلَيَّ أَنفَرْتُ لَنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ» (البقرة: ٢٨)، فخوف رب العالمين يعطي الأخوة من نزغ الشياطين... وقد يحدث بين الأخوان المؤمنين نزغ ومشاحنة، لكنها ينتبهان سريعاً ويعملان ما أقسده الشيطان، قال سعيد بن المسيب: شهدت عثمان وعلياً وكان بينهما نزغ من الشيطان، فما أبقى واحد منهما لصاحبه شيئاً، ثم لم يرحا حتى استغفر كل واحد منهما لصاحبه^(٢)... إن الإيمان لو زاد في قلب الرجل سراه يدفع إساءة أخيه بالتي هي أحسن، فإذا اتهمه أخوه بما ليس فيه ستره يقول: «إن كنت كاذباً فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقاً فأنا أسأل الله أن يغفر لي»^(٣)...

أيها الطرب الكريم:



إن سحبة الإيمان والاشتراف في العبادة توحد القلوب وتقوي جهاز المناعة الأخوية، والدليل على ذلك أنه لما أنت عبد الله بن مسعود وفاة أخيه عتبة، بكى فقبله: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله، فإن يموت فأحتسبه أحب إلي من أن أموت فيحتسبني^(٤)... إن صحبة لأخيه مع النبي ﷺ في طريق الإيمان ضاعفت المحبة بينهما، والذي نفسه حدث بين عمر بن الخطاب وأخيه زيد رضي الله عنهما، فيها

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٦٣.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ٣٤٨.

(٣) حية الأولياء ٨/ ٢٥٣.

(٤) حية الأولياء ٤/ ٢٥٣.

بأخوة النسب تحابا وعندما التقيا على طريق الإيمان وصنعا معًا الطاعة تحبًا أكثر، فزيد بن الخطاب كان أسن من أخيه عمر، وأسلم قبله، ثم التقيا في طريق الإيمان وفي ساحات الجهاد، وفي غزوة أحد قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد: أقسمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك، إني أريد الشهادة كما تريد، فتركها جميعًا، ومرت الأيام وجاء العام الثاني عشر للهجرة، وخرج المسلمون لقتال المرتدين في معركة اليمامة، وخرج عمر ليودع أخاه زيدًا، فوجده خائفًا بعض الشيء فشجعه قائلا: «ما هذا الجيش والنَّيْل (الفرع والرعدة والنفور) الذي أراه منك؟»، إنه لم يهد من أخيه الخوف يوما فشجعه ووثبه، وكان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يومها، وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرجال فجعل زيد يقول: أما الرجال فلا رجال وأما الفرار فلا فرار ثم جعل يصيح بأعلى صوته اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلة وجعل يشتد بالراية ينفذ بها في نحر العدو ثم ضارب سيفه حتى قتل، ولما استشهد زيد حزن عليه عمر وكان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي، ما هبت (رياح) الصبا إلا وأنا أجده منها ريح زيد^(١)... ولقد ورث أبناء عمر بن الخطاب المنحة الأخوية من أبيهم وعمهم، فأحبوا بعضهم جدًا، حتى إنه لما توفي عاصم بن عمر (سنة سبعين للهجرة) بكى عليه عبدالله كثيرًا وقال: فليت المنايا كن خلقتن عاصما فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معًا^(٢)

من السنن التربوية الرائعة الماثورة عن نبينا ﷺ أن يحرص المربي على إشراك أهل البيت جميعًا في أعمال الخير، روى البخاري عن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال ﷺ: يا أبا عمير ما فعل

أيها الطرب
الكريم



(١) سفة الصفوة ١/ ٤٤٧، ٤٤٨. وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٨، والوفاء بالوفيات ١٥/ ٢٥، وحلية الأولياء ١/ ٣٩٧، ولسان العرب ٦/ ٢٩٢، و ١١/ ٥٦٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٧.

التغبر؟ (طائر مثل البلبل) نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالباطل الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا... وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعت له، فأكل منه ﷺ ثم قال: قوموا فلاصل لكم، قال أنس: فقمنا إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحت بهاء، فقام رسول الله ﷺ ووصفت أنا واليتيم (هو ضميرة مولى رسول الله) ورواءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف... وفي هذين الحدين من الفوائد: جواز صلاة النافلة جماعة في البيوت وكأنه ﷺ أراد تعليمهم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة والصغار فإنه قد يخفى عليهم بعض التفاصيل، وفيها استحباب صلاة الزائر في بيت المزار ولا سيما إن كان الزائر ممن يترك به، وفيها الحظ على إشراك أهل البيت في الأعمال العبادية ^(١)... ولقد حرص الصالحون على تطبيق تلك السنة، فسارعوا إلى إشراك أهلهم في الصلوات والدعوات وفعل الخيرات، فأبو هريرة رضي الله عنه كان يقوم ثلث الليل، وأمرأته ثلثه، وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظ ^(٢)، والتابعي الجليل زبيد الياشي ^(٣)، كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء، جزءاً عليه، وجزءاً على عبد الرحمن ابنه، وجزءاً على عبد الله ابنه، فكان زبيد يصلي ثلث الليل، ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكامل صلي عنه جزءاً، ثم يقول للآخر قم فإن تكامل صلي عنه جزءاً، فيصلي الليل كله، وعن ذلك يقول ابنه: قسم أبي الليل علي وعلى أخي أثلاثاً، يقوم فيأذا وجدني نائماً أبقيتني، فإذا رأى مني كسلاً قال: يا بني أنا أقوم عنك، فيقوم يصلي، ويقول لأخي

(١) فتح الباري ١/ ٤٩٠، ١٠/ ٥٨٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١٠.

(٣) زبيد الياشي تابعي جليل أدرك ابن عمر وأتتاه وكان عابكاً ثقة ديناً، كان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أخف شملة من النار فطاف على عجائز الحي فقال: أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي أنكم في السوق حاجة أو تريدون شيئاً؟ كان زبيد الياشي مؤذن مسجد فكان يقول للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلوا أحب لكم إلجز قال فكانوا يبيرون ويصلون ثم يحيطون حوله فقلنا له ما تصنع بهذا قال وما علي أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعبدون الصلاة.

إذا رأى منه كسلاً: أنا أقوم عنك فيقوم يصلي حتى يصبح^(١)، وفي جبل تبني السابحين كان الحسن بن صالح فقيه الكوفة يقسم قيام الليل عليه وعلى أمه وعلى أخيه علي (وكانا توأمين)، فلما ماتت أمه قسما الليل بينهما، فلما مات أخوه قام الحسن الليل كله^(٢)... وفي القرن السادس الهجري قسم النقيب الشافعي أبو علي البرزدي الليل بينه وبين أخيه بصورة جينة، وعن هذا يقول أخوه: كنت أنا وأخي نحبي الليل كله، أقعدنا من أول الليل أنسخ شيئاً أو أطالع في شيء، وينام هو إلى أن يضرب طبل نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل ويصلي إلى الصبح وأنا^(٣)...

فهي بنا تشرك أبناءنا في الدلائع، وحمل الصدقات، وفعل الخيرات، حتى تقوى بينهم الصلات، وتعمق المحبة، ويقل الخلاف...

(٢) نحيماً... ونجدد المحبة:

إن الإيمان بالله تعالى يحتاج لتجديد، قال ﷺ: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»^(٤)، وقال ﷺ: «جددوا إيمانكم»، قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله»^(٥)...

والحب جزء من الإيمان، قال ﷺ: «أوشق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»^(٦)، وروى الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

(١) المعرفة والتاريخ ١١٦/٣، وحلية الأولياء ٣١/٥، والمتنظم ٢٢١/٧، ٢٢٢.

(٢) ولد الحسن ابن صالح هو وأخوه على التوأم سنة ١٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ١٥٤ للهجرة. الخبر من غير ٢٤٩/١، والمتنظم ٣١٣/٨، وشذرات الذهب ٢٩٣/١.

(٣) أبو علي البرزدي النقيب الشافعي، نزل بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة وكان فقيهاً زاهداً مقبلاً على التعليم. الوافي بالوفيات ١٢/٢٠٠.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ٤٥/١، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/١٥٨٥.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٣٥٩/٢) وضعفه الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٢/٨٩٦.

(٦) رواه الحاكم في المستدرک (٥٢٢/٢) وصححه الألباني وقال عنه: حسن بجميع الطرق سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٩٩٨.

كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «أي عرى الإسلام أوسط؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها؟» قالوا: الزكاة، قال: «حسنة وما هي بها؟» قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به؟» قالوا: الحج، قال: «حسن وما هو به؟» قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به؟» قال ﷺ: إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله...»

إذا فالحب بين الإخوة - باعتباره جزءاً من الإيمان - يحتاج لتجديد حتى ينمو ويزداد، فإذا كانت حياة أبنائنا رتيبة عملة، فإنك ستراهم يكثرون الشجار على أنفه الأسباب، أما إن كانت حياتهم متجددة، فيها خروج وهو واستغلال لمواسم البهجة كالأعياد وغيرها، فستراهم مستمتعين وعن الشجار مبتعدين، ففي الهواء الطلق يعلو المرح وتنشغل عقول الصغار باللعب والحركة والنشاط، وللتأكد من ذلك راقب أبناءك داخل المنزل وخارجه وسترى الفارق بنفسك، إن قلوب صغارنا بحاجة للراحة والتجديد، يقول علي بن أبي طالب عليه السلام: «روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تملى كما تملى الأبدان»، يقول أبو الدرداء عليه السلام: «إني لأجتم فؤادي ببعض الباطل اللهو المباح - لأنشط للحق»^(١)...

اشحذ المنشار.. لتستريح قلوب الصغار:

تخيل أنك تحاول قطع شجرة، إنك تنشر جذع الشجرة الضخم والكثيف، فإنك تدفع المنشار الضخم والتفيل للداخل وتسحب للخارج مرات عديدة، وظلمت تعمل بتلك الطريقة طيلة اليوم، وبالكاد توقفت لدقيقة لتنتعق أنفاسك، لقد كنت تعمل وتعرق والآن أنت تقريباً في منتصف الطريق، لكنك شعرت بالتعب الشديد للجد الذي لا يمكنك أن تستمر على هذا المنوال لخمس دقائق أخرى، ونظرت أمامك فرأيت شخصاً آخر على بعد عدة أمتار منك ينشر هو الآخر شجرة وأنت لا يمكنك تصديق عينيك، فهذا الشخص تقريباً أنهى نشر الجذع وهو تقريباً بدأ في التوقيت نفسه الذي بدأت فيه، وشجرته لها تقريباً نفس حجم شجرتك، لكنه كان يتوقف كل ساعة لينال قسطاً من

(١) أدب الإمام والاستملاء ١ / ٦٨.

الراحة بينها واصلت أنت العمل باستمرار، والآن هو تقريباً وصل لنهاية بينما أنت في منتصف الطريق، وتتساءل بأسلوب يميل إلى الشك، وتقول هذا الرجل: ماذا يحدث؟ كيف أمكنك أن تعمل بهذا القدر الكبير أكثر مما فعلت أنا، حتى إنك لم تستمر في العمل طيلة الوقت مثلي، لقد كنت تتوقف للراحة كل ساعة فكيف حدث ذلك؟... استدار الرجل وابتسم قائلاً: «نعم لقد رأيتني أتوقف كل ساعة لاستريح، ولكن ما لم تره أنني في كل مرة أستريح فيه أقوم أيضاً بسن المنشار»...

إن سن المنشار هو إعطاء الاهتمام والتجديد لكل ما هو منتظم وثابت في حياتنا، فالعلاقة بين أبنائنا بحاجة دائمة للراحة والتجديد حتى تعود أقوى مما كانت، فأني نشاط تجديدي ثماره الأسرة معاً يقوى العلاقة بين أفرادها، وبدون التجديد (سن المنشار) تسوء العلاقات وتضطرب السلوكيات وتضطرب الانفعالات، مما يؤثر سلباً على علاقات أبنائنا ببعضهم^(١)...

وفي النهاية نحن لا نربي أبقاراً:

يقول أحد الآباء: حاولت أن أجدد العلاقات الأخوية بين وئدي، فاصطحبتهما في رحلة لا تنسى، وهذا ما قاله أحد الولدين عن تلك الرحلة... قال: أتذكر أن والدي قرر أن يصحبني أنا وأخي الأصغر في رحلة لا ننساها، فخرجنا معاً للقيام بمعسكو، والحقيقة نحن خبراء في المعسكرات لدرجة أننا لم ننقذها قبل ذلك اليوم ولا مرة، ومع هذه الخبرة المنعدمة؛ إلا أن وئدي كان مصراً على جعلها تجربة ممتازة... وتقرّباً حدث كل شيء بصورة خاطئة، فقد أتلّفنا عشاءنا المجهز، وظلت الأمطار تهطل بغزارة لدرجة أن خيمتنا انهارت، وغرقت مسائد النوم فاستيقظ أبي في الساعة الثانية صباحاً، وقمنا بجمع معداتنا، وعدنا للبيت...

وفي اليوم التالي ضحكنا وواصلنا الضحك على هذه التجربة التي كانت بمثابة

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ص ٣١٦، ٣١٧ (تصرّف).

مأساة، وعلى الرغم من ذلك، فإنها أوجدت نوعاً من التلاحم بيننا، لأننا مررنا بهذا الأمر معاً، وكان لنا تجربة مشتركة وذكرى جميلة يمكن استرجاعها والحديث عنها...

ونقول أحد الأجداد: إن أحد تقاليدنا الأسرية المفضلة هو ما يعرف «بوقت الأسرة»، وهو يتم شهرياً وعلى مستوى العائلة، ففي يوم من أيام الشهر ندعو أولادنا المتزوجين وأحفادنا في بيتنا حيث تربي الجميع، ويبقى الجميع حتى نتناول عشاءنا المعتاد والذي تحضر كل أسرة منهم جزءاً منه دون تكلف، ونقضي الأمسية معاً، ونستمع بالطعام والحديث عما يجري في حياة كل فرد، ثم نجلس معاً في قاعة الضيوف ترتب المقاعد على شكل دائرة، ونحضر سلة ضخمة مليئة بلعب الأطفال، يلعب بها الأحفاد الصغار في المنتصف أثناء حديثنا، وعندما يحل التعب بالأطفال الصغار، يعود كل فرد إلى منزله، إنه لوقت عظيم أن نكون معاً، ونجدد العلاقات...

ونقول إحدى الأمهات: إن أحد التقاليد التعلّيمية التي طورناها في إطار أسرتنا؛ هي أنني كنت أجمع أبنائي جميعاً في السيارة مرة كل أسبوعين، وكنا نتوجه إلى المكتبة العامة، وكان بوسع كل شخص أن يستعير كتاباً يحتفظ به لمدة أسبوعين، وكل فرد يختار الكتاب الذي يريده، وكانت مهمتي الأساسية هي التأكد من أن الكتب لا تلتف أو تختفي أو تشوه خلال فترة الأسبوعين، وأذكر مدى تعبي ونحن نجمع تلك الكتب لنعديها بعد مرور الأسبوعين... وأعرف إحدى الأسر وضعوا موسوعة علمية وكتباً قيمة على مائدة الطعام، ويقرءون منها صفحة كل وجبة طعام... وكل وجبة لأحد الأبناء الحق في أن يختار ما يحب ويقرأ منه صفحة واحدة...

ونقول أم أخرى: إحدى التقاليد التي كانت تعتبر سنناً داخل أسرتنا هو «برنامج العشر دقائق» فعندها نقيم حفلاً كبيراً، فكيف ذلك؟ عندما نكون هناك فرضي عارمة تسببنا فيها خلال ساعات ما بعد المدرسة، عندئذ يقف أبي ويقول: «يا أبنائي، لنبدأ برنامج العشر دقائق قبل أن نتوجه للنوم»، وهذا يعني أن كل شخص في الأسرة سوف يعمل وبشكل حقيقي على مدار عشر دقائق لتنظيف المكان، وكنا جميعاً نعرف أنه إذا كان

هناك ١٢ يداً تعمل داخل البيت وفي المطبخ، فإهمم سيكونون أسرع من يدين فقط؛ لذا فقد عرفنا أنها لن تكون عملية طويلة ومملة، وهذا ما جعلها شيئاً لطيفاً...

نقول أم ثالثة: لقد نشأ زوجي في إحدى القرى حيث التعاون والتكاتف، وكانت أمي تساعد الناس كثيراً؛ لذا فإنني وزوجي نشأنا ولدينا الإحساس بحلاوة وضرورة خدمة الناس، وعندما تزوجنا وأنجبنا أطفالاً؛ قررنا أن أحد القيم التي نرغب في غرسها داخلهم، هي حسن خدمة الآخرين، ونتيجة لأن مواردنا المالية لم تكن كبيرة بالحد الكافي؛ لذا شعرنا بمحدودية مساهماتنا المالية الخيرية، ولكن خلال حديثنا معاً، أدركنا أن هناك شيئاً واحداً يمكننا عمله، «يمكننا صنع ألحفة»، فاللحاف غطاء يمكننا إهداؤه للناس ليستخدموه ويسعدوا به أو يبيعوه ونفق ثمنه في وجوه الخير، وهو شيء يمكننا صنعه معاً كعائلة، فهو يتطلب جهداً ومهارة بدنية، وبدأنا التنفيذ وفي كل عام كنا نحيك حوالي ١٢ لحافاً لأسر مختلفة، ولقد أصبح أطفالنا ذوي دور كبير في التعرف على المحتاجين، لأن الأطفال الصغار صرحاء بشكل أكبر مع بعضهم البعض، وأبنائي حقيقة يستمتعون بعمل الخير معاً، فنحن نجلس حول اللحاف ونحدث خلال صناعته حول العديد من الأشياء، ومن ثم فهو يساعدنا على الاتصال والتواصل فيما بيننا، وهم يحبون أيضاً تسليم الألحفة التي تم صنعها سواء أكان ذلك سرّاً أم علانية، مع أنني أظنهم يستمتعون أكثر لو تم ذلك سرّاً... لقد أمضينا أوقاتاً رائعة ونحن نفعل هذا معاً كأسرة، حتى الفتيات الصغيرات (ثلاثة وخمسة أعوام) كن يجدن شيئاً يفعلنه مثل: قص القماش أو ضرب غزل القطن وأحياناً كانوا يصنعون الكروت الصغيرة، لقد شارك الجميع وأخذ من السعادة والأجر جانباً...

ومن الطرائف أن أحد الآباء قرر شراء بعض الأبقار ليدرّب أبناءه على تحمل المسؤولية، وليكون لهم مشروع مشترك يعملون فيه معاً، يتعاونون ويتكاتفون ويفكرون ويخططون وأحياناً يمتثلون، وذات يوم حضر إلى هذا الأب أحد الجيران - وكان يعمل فلاحاً لسنوات عديدة - وقال: أولادك لا يحسنون تربية الأبقار، وبدأ في انتقاد بعض

الأشياء التي كان يقوم بها الأولاد في رعاية الأبقار، فابتسم الأب وقال: «شكراً لاهتمامك، لكنني لا أريد أبغزاً، إنني أريد أولاداً»^(١)...

(٢) آداب منزلية تقرب القلوب:

قال تعالى: ﴿وَوَكَّلْ لِبَعَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

عندما تشتم أخاك فإنك تحزنه، وعندما تضربه فإنك تقهره، وعندما تسرقه فأنت تلطعه في ظهره، وعندما تسخر منه فإنك تبعده، وعندما ترفع صوتك على أخيتك فإنك تدعوها لكرهيتك، وعندما يؤدي إليك أخوك معروفاً ثم لا تشكره فإنك تدعوه لعدم تكرار ما صنع، وعندما تؤذي مشاعر أخيتك ثم لا تعتذر لها فإنك ترفضها على كراهيتك، وعندما تنفض أخاك تتعرض أنت أيضاً للفضيحة، وعندما لا تحترم خصوصية أخيتك فإنه مضطر للبحث بممتلكاتك... وإذا فعلت ما سبق فإنك تدعو الشيطان للتفريق بينك وبين إخوتك... إن الالتزام بآداب الأخوة تزيد المحبة وتصد نزغ الشياطين، والسؤال الآن: ما هي آداب الأخوة التي يجب أن نربي صغارنا عليها داخل بيوتنا وفي مدارسنا؟

وجهات نظر الآخرين (إخوتي):

إن التفكير في وجهات نظر الآخرين عملية ضد الأنانية، لأنها تدرب أبناءنا على أهمية التفكير في وجهات نظر الآخرين، وأخذها بعين الاعتبار عندما نتعامل معهم، بل عن التفكير في وجهات نظر الآخرين يدرب صغارنا على قبول الاختلاف والتعايش مع بعضها باحترام، فليس معنى أنني أحب الموز أن يحبه أخي، وليس معنى أن أخي يحب النوم في الضوء أنني ممنوع من أن أحب النوم في الظلام...

ولكي يدرك أطفالك أن للناس وجهات نظر مختلفة حول نفس الشيء:

كم حصل على عدة نظارات، بعض النظارات الشمسية، دع كل طفل ينتظر لنفس

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥١ (بصرف).

الشيء من خلال نظارات مختلفة، طبعاً سيرى الشيء نفسه بصور مختلفة، فتراه يقول إنه مظلم، غير واضح، صافية، وهذا يعتمد على نوعية النظارة التي يرتديها، ونُصح لأطفالك أن انفروك التي في الشيء الذي يرونه مثل الطريق المختلفة التي يرى بها الناس الأشياء في الحياة، دعهم يتبادلون النظارات، واستمر بالتجربة...

كـ جهاز ورقة تذوق بها عدد من الأصناف المختلفة للأطعمة، وأعط نسخة منها لأطفالك، ودعهم يتذوقون تلك الأصناف التي جهزتها، وسجل رأي كل واحد منهم في كل طعام يتذوقه وذلك في ورقة التذوق الخاصة به، وفي النهاية قارن بين آرائهم، وتحدث عن أن بعض الناس قد يحبون أكلة معينة، مثل المخلل، بينما يكرهه آخرون مرراً أو بغيضاً، وضح لأطفالك أن هذا رمز لرؤية الناس الحياة بصورة مختلفة، ووضح مدى أهمية الفهم الحقيقي لكيفية ممارسة الناس للأمور بصورة تختلف عن بعضهم...

كـ اطلب من أحد أطفالك أن يمثل الحالات المزاجية المختلفة: الغضب، الحزن، السعادة، خيبة الأمل، الخوف... ودع بقية الأسرة تخمن كيف يشعر ذلك الشخص في تلك الحالة، ومن هنا علمهم أنه يمكنهم معرفة ما يشعر به الآخرون والحالة التي يمرون بها من خلال وجوههم، وحركات أجسامهم، وفئات لسانهم...

أما بالنسبة إلى أبنائك الأكبر سناً - بالإضافة لما سبق - تناقش معهم فيما يلي:

كـ ما مدى أهمية أن تفهم وجهة نظر أخيك وحالته المزاجية؟ ما مدى معرفتنا لأفراد أسرنا؟ هل تعرف ضغوطهم؟ وحاجاتهم؟ وما يجبرون وما يكرهون؟ ما يضايقهم؟ وكيف نعرف بعضنا أكثر؟

كـ اسأل أفراد أسرتك: ما هي شئار عدم فهمنا لبعضنا وعدم معرفة كل طرف

لوجهة نظر الآخر؟ وستجد النتائج مثل: الإحباط نتيجة التوقعات غير الواضحة، والنوم، والانتهاك، والوقاحة، والخزن، والوحدة، والبكاء...

كـ ابحت مع أبنائك ما الذي نفعله لضمان أن لكل فرد من أفراد الأسرة فرصة أن يسمعه الآخرون...

كـ أحك لأبنائك الموقف التالي: خالد يسمع صوت زملائه يلعبون في الخارج أثناء تساقط المطر، فيطلب من والده أن يخرج، فيرفض أبوه، وهنا يجلس خالد باكياً... ثم اسأل أبنائك: ما هي وجهة نظر خالد؟ وما هي وجهة نظر والده؟... وبعد نقاش ستجد أن خالدًا تمثل وجهة نظره في: لا مانع من اللعب في المطر، لماذا لا أفعل مثل أصدقائي، سأستمتع أكثر باللعب في مياه وطين المطر، وسأحافظ على ملابسي، وإن لم أخرج سيعرّني زملائي ويقولون إنني طفل صغير ولست كبيراً مثلهم... بينما ستجد والده ينظر للأمر من وجهة نظر أخرى وهي: لن تكون مثل زملائك في كل شيء فأنت لك شخصيتك المستقلة، إن خرجت في البرد فستتعب بناء على تجاربنا السابقة، ستعود طبعاً ملابستك متسخة مهياً حاولت الحفاظ عليها، أخاف أن تنقطع الكهرباء فتضطر طويلاً أو يصيبك البرق... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، اسأل أبنائك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الابن وأبيه والوصول لحل وسط يرضيها معاً...

كـ أحك لأبنائك الموقف التالي: محمد يظل رياض كروي كبير، كثيراً ما يلعب في مباريات المدرسة المهمة، وذات صباح تفاجأ أن ملابسه الرياضية متسخة، فأخذ ملابس أخيه أنس، وبعد عودته من المدرسة متصراً، تفاجأ بمن ينتظره ليكيل له سبيل الاتهامات والشتم، وهكذا تخاصم الأخوان... وبعد حكاية هذا الموقف اسأل أبنائك: ما هي وجهة نظر محمد؟ وما هي وجهة نظر أخيه أنس؟... وبعد نقاش ستجد أن محمدًا تمثل وجهة نظره في: ما المانع أن آخذ ملابسك فأنت أخي؟ لم يكن هناك وقت لأستأذن منك، لقد أنقذت الموقف الصعب الذي كنت

فيه، سأغسل لك ملابسك وأعيد لها نظيفة، هذا يحدث بين كل الإخوة، لو أخذت أشيائي فلن أغضب منك... بينما استجد وجهه نظرت أنس تدور حول: أحب دومًا أن تستأذن مني ولن أقول لا، افرض أنني كنت أحتاجها وجئت لأرتديها فلم أجدها، أنت أعدتها متسخة وربي أحتاجها الآن، لو رتبت نفسك من الليل كنت قد غسلت ملابسك وجعلتها نظيفة، أنا لا أحب أن أعطي ملابس لأحد... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، أسأل أبناءك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الأخ وأخيه والوصول لحل وسط واتفاق يرضيها معًا^(١)...

سياق.. ما يطلبه الأحياب:

انطلاقًا من معرفة كل ابن لوجهه نظر أخيه واحترامها لتكون علاقتنا أفضل، أعط كل واحد من أبنائك وبناتك بطاقة فارغة، يكتب فيها ثلاثة أو خمسة أشياء يحبها وخمسة تغضبه وتضايقه، وبعد أن يكتب الجميع بطاقتهم، قم بتصوير جميع البطاقات بعدد أفراد الأسرة، وأعط كل واحد بطاقات أفراد الأسرة الباقيين ليضعها على مكتبه أو يعلقها فوق سريره أو دولابه، وهنا يبدأ السباق لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يفعل ما يحبه أخوه ويترك ما يضايقه، وكل واحد فعل ما أحبه أخيه يضع عنده علامة في بطاقته، وفي نهاية الأسبوع نجتمع، لنحدد الفائز ونعطيه جائزة، والمفاجأة أننا جميعًا نكون فائزين؛ لأن علاقتنا تحسنت وبدأنا نهتم ببعضنا أكثر، لذلك هناك جائزة لصاحب النقاط الأكبر، ولنا جائزة نحن كلنا وهي جبة شهية والآيس كريم أو الفشار أو رحلة أو غيرها...

أبنائنا... والاستماع التعاطفي:

لماذا يصيح أبنائنا ويغضبون من بعضهم؟ إنهم يريدون أن يفهمهم الآخرون، إنهم

(١) برنامج الكورس لتعليم التفكير (توسعة مجال الإدراك)، ص ٦٧ - ٧٣، المبادئ السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٧٨، ٢٧٩ (بصرف)...

يصيحون «افهموني، استمعوا لي»، احتراموني»، المشكلة أن هذا الصياح مشحون عاطفياً ولا يجند أبنائنا، بل يزيد من حدة الغضب بينهم، لأن من يصيح لا يجيد من يسمعه ويتعاطف معه، بل يجيد من يصدده ويصيح في وجهه، إن الذي يتحدث بصوت منخفض ويجيد من يسمعه ويفهم مشاعره فلن تجده يلجأ للصراخ أبداً، إذاً فأبنائنا يصيحون في بعضهم لأن فن الاستماع غائب فيما بينهم... ومن هنا يجب أن نعلم أبنائنا آداب الاستماع للآخر، وكيف يسمعون بعضهم، وكيف يفهم كل منهم مشاعر من يستمع إليه...

أنواع الاستماع التي نمارسها مع أبنائنا ويمارسونها مع بعضهم	
نوع الاستماع	كيف يحدث
• التجاهل	• يتحدث ابنك وأنت منشغل بالتلفزيون أو بقراءة الجريدة، حتى إن أحد الأبناء كتب رسالة لأبيه تقول: أمنيته في الحياة عندما أكلمك أن تنظري وتترك من يدك الرميوت كنترول.
• الاستماع المتظاهري	• هنا تتظاهر أنك تسمع لكن عقلك يفكر في أمر آخر، فلا تجاوب مع ابنك الذي يكلمك، وربما سألك سؤالاً وانتظر إجابته طويلاً فلا ترد، وربما يقول لك ماذا قلت لا تعرف...
• الاستماع الانتقائي	• هنا تسمع لابنك، لكنك لا تتفاعل إلا مع الذي يعجبك فقط، ولا تعلق إلا على ما يلفت انتباهك، وبقيّة الحديث وكأنك لم تسمعه.
• الاستماع اليقظ (بالمعنى)	• هنا تركز معه وتفهم كلامه جيداً، لكنك قد تتعامل معه بعقلك فقط، فتعطيه نصيحة أو حلاً للمشكلة التي ذكرها أو تستخدم معه أسلوب الحق أو غيرها، لكنك لا تشترك معه فيما يمر به من مشاعر.
• الاستماع التعاطفي	• هنا نستمع للمعاني أكثر من الكلمات، ونحاول أن نفهم ما يقوله وتشعر بما يشعر به، ونخبره عما يشعر هو به وتتعاطف معه، ثم تعطيه رأيك ومشورتك... المهم هنا أن تسمعي لتفهمني وتتعاطف معي.

افترض أنك شعرت أن ابنك المراهق غير سعيد، وعندما سألته عن السبب، أجابك: «لا شيء كل شيء على ما يرام»، ولكن في ليلة ما تحدثت معه بحب فبدأ يتكلم بصراحة فقال:

إن أحمأ. قراين أسرتنا هو أنني لا أستطيع التأخر بعد الحادية عشرة ليلاً، وهذا أمر يزعجني لدرجة الموت، جميع أصدقائي يسهرون براحتهم، ويعودون وقتاً يشاءون، وأنا بذلك أصبحت مصدر سخرية لديهم، وكثيراً ما يضربونني البقاء لكنني أرفض، وأخاف ألا تستمر صداقتي معهم لأنني أرتبهم وأرجل كثيراً... فيا ترى لماذا سترد على ابنك هذا؟

كـ لا تقلق يا بني لن يتخلل عنك أحد.

كـ فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد.

كـ أخبرني بما يقولونه عنك.

كـ عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر.

كـ ما تشعر به هو شعور عادي ومستشكرني بمرور الزمن.

إن الردود السابقة كلها محتملة، لكنها لا تعني أنك تفهم ابنك أو تتعاطف معه...

فقولك: «لا تقلق يا بني لن يتخلل عنك أحد».. هذا رد حكمي أو تقييمي يعتمد على حكمك أنت.

وقولك «فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد».. فهذه نصيحة من وجهة نظرك أنت...

وقولك: «أخبرني بما يقولونه عنك».. رد يبحث عن معلومات، أي إنه استجواب...

أما قولك: «عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر».. هو تفسير لما يحدث مع أصدقاء ابنك وما بداخلكم كما تراه أنت...

وقولك: «ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن»... هو تفسير ما يحدث، داخل ابنك كما تراه أنت وتوقع لمستقبله كما تراه أنت أيضًا...

إذا ما هو الرد الذي يدل على الفهم والتعاطف؟

أولاً: حاول عكس شعور ابنك، فنقول مثلاً: تشعر بنوع من التمزق بداخلك، تريد الخروج مع أصدقائك وعدم تقليبهم لشخصيتك، وفي الوقت نفسه تمنعك قوانين العودة للبيت الساعة ١١ مساءً... وهنا سيقول ابنك: نعم، وقد يستطرد قائلاً: ولكن الأمر الذي أخشاه أن يتعد عني أصدقائي هؤلاء أو أن أصغر في عيونهم... مرة أخرى الرد الذي يدل على الفهم يكون: تشعر أنك قد تكون يوماً بلا أصدقاء، وهنا سيقول ابنك: نعم، أو قد يقول: أنا أشعر ب...

وبعد أن فهمت ابنك جاء دور التعاطف فنقول: أنا أشعر بما تشعر به وأعذرك يا بني، فكم يكون صعباً أن ينظر أصدقاؤك لك باستصغار وأنت لا زلت طفلاً، فهيا نفكر معاً، كيف نحل تلك المشكلة بطريقة نحافظ بها أيضًا على قوانين البيت...

إذا عدت للردود الأخرى، ترى أنها لا تحقق نفس النتائج التي يحققها الرد الذي يدل على الفهم، فعندما تفهم ابنك يفتح قلبه لك ويدرك أنك تشعر به ويتقبل حلولك لأنك تشعر حقاً به وتساعده بصدق... المهم ألا ينتهي الحوار بينكما برفع الصوت والخصام و«امش من أمامي»...

أيها الطبيب:
العزيز:



إخبري... من فضلك إفهمني:

إحدى الأمهات مرت بالتجربة التالية:

منذ عدة سنوات كان اثنان من أبنائي في سن المراهقة، وكانا يتشاجران باستمرار، وعندما تعلمت فكرة «الاستماع التعاطفي المبني على الفهم والتعاطف» فكرنا أنها قد تكون سبب حدوث سلام في البيت... وفي أحد اللقاءات العائلية الأسرية، طرحنا

الفكرة على الأولاد، وعلمناهم كيفية الاستماع التعاطفي، وتنمينا الدور عندما يختلف فردان، وعلمناهم ألا يتسرعوا في الحكم على الطرف الآخر، بل استمع لنفهم. وتعاطف، ليصنع معك الطرف الآخر الشيء نفسه، فتضيق بعضكم وتصلح لحل وسط يرضيكم أنتما الاثنين... وقلنا للولدين: إذا تماركا مرة أخرى هذا الأسبوع، سوف نضعهما في غرفة معاً، ولن يخرجوا حتى يقتنعا بأنهما فيها بعضهما البعض، ووصلا لاتفارقا راضيهما...

وعندما نشب أول شجار بينهما، وضعتها في غرفة وحدهما، وأجلستهما على كرسيين وقلت: «محمد، قل لعمر بماذا تشعر تماماً خلال الموقف الذي حدث بينكما وما هو سبب غضبك؟»... فبدأ يتحدث، ولكن قبل أن يكمل جملتين قاطعه عمر قائلاً: «ليس هذا ما حدث»...

قلت لعمر: انتظر لحظة، هذا ليس دورك، عليك أن تفهم ما يقوله محمد، ثم تشرح موقفه من وجهة نظره التي فهمتها... ثم سكوت عمر وحاولنا مرة أخرى.

وهذه المرة بعد حوالي خمس جمل ففز عمر من على كرسيه صائحاً، هذا ليس صحيحاً، أنت الذي... فقلت: «عمر، اجلس.. دورك سوف يأتي، ولكن ليس قبل أن تشرح لي ما يقوله محمد من وجهة نظره، وحتى يعلم أنك فهمته، وعليك أن تجلس وتحاول الاستماع، وليس من الضروري أن تتفق معه، بل عليك فقط أن تشرح وجهة نظره، ولن تعبر عن وجهة نظرك حتى تستطيع شرح وجهة نظره بدقة...

جنس عمر، ولعدة لحظات أخرى كان يعبر عن استيائه لبعض الأشياء التي قالها محمد، ولكنه عندما أدرك أنه لن يستطيع أن يقول شيئاً، حتى يحكي ما قاله أخوه، جلس وحاول أن يفهم... وبعدها بدأ يترجم ما فهمه من كلام أخيه، وفي كل مرة كنت أعتقد أنه فهم ما يقوله أخوه، وطُنت منه تكرار ما قاله محمد، ثم أقول: «هل هذا صحيح يا محمد؟ هل هذا ما قلته؟».. وفي كل مرة قال فيها محمد هذا صحيح أثنى على عمر، أما المرة التي يقول فيها محمد: «لم أقصد هذا أو هذا غير صحيح يا عمر؟» نحاول مرة أخرى، وأخيراً وصنا للنقطة التي استطاع عندها عمر أن يشرح شعور أخيه محمد - من وجهة نظر محمد...

ثم جاء دور عمر، وكان مضحكاً أن نرى مدى تغير شعوره عندما حاول أن يعبر عن وجهة نظره، فأصبح يرى الأشياء بصورة مختلفة، وقل غضبه كثيراً عندما أدرك موقف محمد... كما أن عمداً عندما شعر بأن أخاه فهمه، أصبح أكثر رغبة للاستماع لوجهة نظر عمر، لو أصبح يوسع الأخوين التحدث بدون لوم واتهامات ويخرج جميع الأحاسيس؛ لأصبح سهلاً نسبياً الوصول لحل يرضيها...

هذه التجربة الأولى التي استغرقت خساً وأربعين دقيقة من الوقت والعقل والتي تستحق العمل بها لسنوات - لم نجدها سهلة، لكننا كررناها كثيراً، وأحياناً كنا يتجادلان ويصرخان ويترك بعضهما الآخر ويتصرف، لكنني لاحظت أنه كلما مرر بهذه التجربة وكررها؛ كلما تحسنت العلاقة بينهما...

واحدة من أفضل لحظاتي كأُم جاءت بعد عدة سنوات من زواجها وتركها لتبني، كان كل واحد منهم في ولاية مختلفة وبعيدة عن الآخر، ولم يريا بعضهما لثهور. ثم جاء ليبيتي لقراءة بعض الأوراق التي تركها جدهما، فضحكا وألقيا بالنكات، وقضيا وقتاً ممتعاً جداً، وعندما جاء الوقت لتحديد من يأخذ الأشياء، كان كل واحد منهما يقول لصاحبه: «خذ أنت هذه» - وأنت استخدم هذه، «أنا أعرف أنك تحب هذا»، كان سهلاً أن نرى موقف الفوز للجميع بينهما، وذلك نتيجة الفهم العميق لكل منهما للآخر، وأنا على قناعة بأن محاولة الفهم هي التي أوجدت هذا الفارق الكبير...

يقول أحد الآباء:

حدث موقف بين أبنائي الثلاثة جعلني أدرك أهمية فهم العواطف بين أبنائي؛ فخالد البالغ من العمر سنة ونصف، أفسد ألعاب «حسن» الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات، وفي هذا الوقت مشى «هاني» البالغ من العمر ٦ سنوات إلى «حسن» وقال: أنت تشعر بالغضب الآن، أليس كذلك يا حسن؟ خالده دهن ألعابك، وأنت غضبان جداً، وتريد أن تشبه... وهنا نظر حسن إلى هاني لحظة، وهمهم ببعض الكلمات، ورفع يده يشيح

بها، وخرج من الغرفة^(١)...

إبي... علمني كيف أحترم إخوتي:

• الوداع بحب... وكثرة السلام يزيد الحب:

روى ابن خزيمة في صحيحه أن رجلاً جاء إلى عبدالله بن عمر فقال: أردت سفراً، فقال عبد الله: انتظر حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، أستودع الله دينك وأمانتكم وإخوانكم عملك... وروى ابن خزيمة أيضاً أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزودني، قال ﷺ: «زودك الله التقوى» قال: زدني، قال ﷺ: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأبي أنت وأمي قال ﷺ: «ويسر لك حيث ما كنت»...

تحميل معي صورة أخوين يودعان بعضهما...

فالمقيم يقول: أستودع الله دينك وأمانتكم وإخوانكم عملك...

ويجيب المسافر قائلاً: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...

فيقول المقيم: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك حيث ما كنت...

فيا ترى ما حال قنبيها في تلك اللحظة؟

وعندما يلتقي الأخ بأخيه يحرص على مصافحته وإلقاء السلام عليه، وكنا كثير السلام بين الإخوة زادت المحبة، روى أبو داود وأبو يعلى عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً»... والعجيب أن من مستلزمات الاستئذان ودخول الأخ على أخيه أن يسلم عليه قبل أن يتكلم في أي شيء، روى البخاري في الأدب المفرد أن أبا هريرة قال: إذا دخل ولم يقل السلام عليكم، فقل: لا، حتى يأتي بالمفتاح السلام...

وروى الترمذي أن رجلاً قال: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى

(١) العادات السبع نالاسر الأكثر فعالية ص ٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٧٠ - ٢٧٧ (ينصرف).

له؟ قال ﷺ: لا، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال ﷺ: لا، قال: أنأخذ بيده ويصافحه؟ قال ﷺ: نعم... وروى ابن ماجة عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»^(١)... وروى عن الحسن قال: المصافحة تزيد في المودة، وعن أبي أمامة قال: من غام غميا نكمت المصافحة، وسأل رجل أبا ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيت رسول الله ﷺ إلا صافحني^(٢)... «وكان أصحاب رسول الله إذا التقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»^(٣)... وروى أن عمر لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح، وقاض إليه أُلماً، فالتزمه (احتضنه) عمر وقبل يده وجعل يبيكان... ولما قدم جعفر وأصحابه من الحبشة، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه^(٤)...

علم أبناءك كيف يتصافحون بشكل سليم، فيتعلمون أهمية أن ينظروا في عين الشخص ويصافحوه بثبات واهتمام، وضح لهم إذا اعتقدوا أن أيديهم مبتلة أن يجففوها أولاً بدون أن يلاحظ أحد...

• احترام الملكية:

روى البخاري في صحيحه عن ابن جريج قال: سمعت نافعا يقول: سمعت بن عمر رضي الله عنهما يقول: «نهى النبي أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه»، قلت لنافع (هذا في) الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها، وفي رواية مسلم: عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يقيمن أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه»، وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه، وفي رواية: وكان الرجل يقوم لابن عمر فلا يجلس فيه... وفي رواية الدارمي «ولكن تفسحوا أو توسعوا»...

(١) صحيح سنن ابن ماجة لأبي داود، ٣٠٢ / ٢.

(٢) الإخوة ١ / ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٣٠٣.

(٤) المرجع السابق، ١ / ١٨٢، ١٩٥.

تحدث مع أبنائك عن حدود الملكية الفردية داخل البيت بين الإخوة الأحباب، وضح لهم كيف ينبغي أن يستأذنوا دائماً إذا رغبوا في استعارة شيء من أمتعتهم أو حتى ولاديتهم، وأن عليهم الاعتناء بها واستعادتها طاملاً بقي في حوزتهم إلى أن يعيده، فعلى سبيل المثال: إذا استعارت ابنتك التي تجاوزت العشر سنوات ثوب أختها ينبغي أن تعيده نظيفاً حتى وإن طلبت منك غسله...

إذا شاهدك أبنائك تركل لعبهم إذا وجدتها تحت قدمك؛ فسيعتقدون أن ذلك أمر مقبول للغاية للتعامل مع أشياءهم أو متعلقات أي شخص آخر، لذلك اطلب منهم جمعها، وسأعدهم في إصلاح لعبهم المكسورة ونظف معهم لعبة متسخة، فهذا الجهد القليل سيظهر لطفك كيف يحترم أشياءهم، وسيتم ذلك لاحترام متعلقات الآخرين...

بمجرد أن يبدأ طفنك في تعلم الكلام علمه «لو سمحت ومن فضلك» و«شكراً لك» وجزاك الله خيراً، حفزه أن يقول من فضلك لو أراد شيئاً من أمه أو أخيه أو حتى من البائع، وبعد أن يحصل على ما يريد علمه «شكراً لك»، علمه إذا سأله أحد إن كان يريد شيء ما فالإجابة إما «نعم، شكراً لك»، وإما لا، شكراً لك، وبعد ذلك إن نسي قل له: ما الكلمة الناقصة؟ وذكره برفق وحب ومكافأة، ولا داعي للغضب أو الشعور بالإحباط عندما ينسون، فلن يتعلموا فوراً أو يتذكروا أن يقولوا دائماً، المهم أن تذكرهم كل مرة... وبالتمرين المسبق سيأرس أطفالنا هذا السلوك الحسن، فقبل أن يتعرض الطفل لموقف يحتاج إلى أن يشكر غيره ندرسه ونجعله يستعد؛ فمثلاً قبل زيارة الجدة نقول لابننا: ماذا نقول عندما يقدم لنا أحدهم شيئاً؟ هيا نتمرن على ذلك قبل أن نذهب لجدتك، فهي غالباً ما تقدم لك الكعك الذي تحبه، وهي تكون مسرورة جداً منك عندما تقول لها شكراً وجزاك الله خيراً... وتأكد أنك تتصرف بأدب سواء مع أبنائك، أو مع زوجتك، أو التجار، أو البائعين، وتذكر أن تشكر قائدي السيارات الآخرين إذا تصرفوا بشكل لائق معك، أعثاظاً جداً عندما أسمع لأحد بالمرور في شارع مزدحم (عندما ألاحظ أنه منظر منذ مدة طويلة) فيمر بدون أن يبالي بقول «شكراً!»...

• خطابات الشكر والاعتذار:

في هذا الزمن؛ زمن الهواتف المحمولة والبريد الإلكتروني؛ فإن خطاب الشكر أو الاعتذار المكتوب يكاد يكون من الماضي، لكن كتابة كارت أو رسالة قصيرة بخط اليد تظهر الجهد والاهتمام، ومن يصله رسالة الشكر - من الوالدين والإخوة والأقارب - سيحفظها ويرويها لأصدقائه، فليس الوالدان فقط من يفخر بالأطفال المودعين... وكلما كان الطفل صغيراً، كانت الرسالة قصيرة، لدرجة أنه يمكن أن تكتب أنت الشكر أو الاعتذار ويقوم طفلك فقط بالتوقيع، شجع صغارك على قول ما يريدون حتى لو اضطرت لكتابتها نيابة عنهم، لكن اجعلها كلماتهم فعلاً، فمثلاً يكتب «جدي العزيزة، شكراً على العشرة جيّهاة، مع حبي، خالد»، اجعلهم يسألون عن حال الشخص الذي يكتبون إليه «كيف حالك يا جدي، أتمنى أن تكوني بخير»، فتحفيز الأطفال على السؤال عن حال الآخرين - سواء في خطاب أم شفوي - يعلمهم الاهتمام بالآخرين...

• احترام الخصوصية:

احترم خصوصية أخيك، فإذا أردت دخول غرفة: «بي أن تطرق الباب وتستأذن وتنتظر الرد، ولا تقتحم بدون استئذان، وأنت أيها المراهق عندما يدخلون غرف الآخرين، فاستأذن أنت عليهم أولاً». واعلم أن أبناء المراهقين نصف شخصيتهم كبار ونصف صغار، ويجب تلبية «اللائين» وفي هذه المرحلة يحتاجون بشدة للخصوصية وهذا ما يجب عليك أن تحترمه، إذاً أن تقرق باب غرفتهم وتستأذن بالدخول، ولا تقزع ثم تدخل مباشرة، وإذا قضاؤهم جداً بالحمام، بدلاً من أن تصبح وتعطيهم محاضرة، فاسألهم فقط إذا كان يمكنهم الإسهام. مشكورون، وفيما بعد ناقش معهم سيناريو الحمام، وربما تتفق معهم على وقت معين يكون ممنوعاً لهم...

• احترام المشاعر:

شجع أبناءك على مراعاة مشاعر إخوتهم وآبائهم؛ فإذا رأوا أحد الأشقاء أو أحد الوالدين مهموماً أو يتصرف بغضب، فعليه ألا يضايقه ولا يسخره منه، بل يواسوه

ويسأله عما به، وإن كان باستطاعتهم فعل شيء لمساعدته، ويمكن للأب أن يفعل بعض مواقف الحزن ويبدو مهموماً، وتطلب الأم من الأبناء تفقد أبيهم، ويطلب منهم فعلاً أشياء لمساعدته، ويعطيهم الهدايا بعد حل مشكلته الزهمية (فيها بيننا طبعاً)... ويكتفي ما رواه ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن يحزي أخاه بمصيبة، إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة»^(١)...

• الاعتذار بين الصغار:

بالأكيد ستأتي مواقف يتحتم فيها على أبنائك تقديم اعتذارات على تصرفات بدرت منهم، لذلك يجب أن تعلمهم كيف يعتذرون داخل البيت وخارجه، علم الأطفال كيف يقولون إنهم آسفون، اجعلهم ينظرون للشخص في عينه ويقولون «أنا آسف»، بعض الأطفال يجدون صعوبة في الاعتذار، فإن قال أحدهم آسف بشكل غير لائق؛ صمم أنت بهدوء على أن يقولوها ثانية، ولاحظ أنك لو رفعت صوتك وقلت «قل أنت آسف» فسيقول على الأرجح «آسف» بنفس صوتك المرتفع، قد يكون عليك أحياناً أن تخرج الاعتذار منهم: «هيا يا حبيبي، قل إنك آسف حتى ننهي هذا الموضوع ونقوم بعمل شيء ممتع جداً... وكما نمارس الاعتذار داخل بيوتنا فإننا نستعمله خارجه؛ فقد يذهب أبنائك للمدرسة ويجبروك بإحدى الوقائع التي حدثت في الفصل، فمثلاً يقولون إنهم كانوا يتحدثون ويعيشون في إحدى الحصص ومن ثم عقابهم المعلم وخصص من درجات السلوك، أخبرهم أن يذهبوا للمعلم بشكل فردي يعتذروا عن تصرفهم بتلك الطريقة، وقد يظل عقابهم الذي قرره المعلم واقعاً، ولكن سيتقبل المعلم الاعتذار بامتنان وسيشعر الطفل أسفاً، أن كلمة «آسف» يمكنها إصلاح أمور عديدة ومعالجة الكثير من المشاعر المجرحة...

• أخوك يحتاج لمُدحك فلا تكن بخيلاً:

جميعنا نشعر بالسعادة حين نتلقى مدحاً سواء كان من ولد في العاشرة أو امرأة في السبعين، امدح ابنك وعلمه مدح التواحي الجيدة في إخوته والآخرين، عبر عن إعجابك

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٧٨، صحيح ابن ماجه ١ / ٢٦٧.

بسرعة شعر ابنك المراهق الجديدة، وأخبر ابتسك كم هي وسيمة في فستانها الجديد، ولكي تبدأ في تعليم أبنائك فنون المدح الصادق، ادخل غرفتك لتلبس ملابسك وتستعد للخروج واهتم جيداً بملبسك، وقبل أن تخرج عن زوجتك أن تجلس مع أبنائك وتخبرهم كيف يعبرون لوالدهم عن إعجابهم بمظهره الجميل.

وعندما تفتح أنت باب الغرفة على الأم أن تبدأ بمدح ملبسك وبأني دور أبنائك، وبمجرد أن يقولوا ما يدل عن المجاملة اللطيفة، أبدي اندهاشك وسعادتك واشكرهم جيداً وأحدث جلبة تعبيراً عن امتنانك... ويمكنك أن تلبس أزهى ثيابك يوماً وإسأل ابنك: هل يبدو بؤك وسيماً؟...

وإذا كنت تعرف أن والدك (أو والدتك) سيزورك فأخبر أبناءك واقترح عليهم أنهم إذا أعجبوا بملبسه أو رائحة عطره أو غيرها، أن يمدحوا ما يرونه جيلاً، وسيثبت رد فعل الأجداد أن المجمات الصادقة تفعل الكثير...

وهناك فكرة يوم المدح الصادق داخل البيت، ابحث عن شيء جميل في أخيك وأختك ووالديك، وامدحه بصدق، وسترى النتيجة بنفسك، ونرفع مرة شعار: امدح شيئاً في صديق أخيك، وامدحي شيئاً في صديقة أختك، وهكذا مع المدرسين والزملاء وأصدقاء الوالد (أو الوالدة للبنات) وارصد معهم ردود فعل الآخرين...

إننا في البداية نعلم الأطفال ما الذي سيقولونه، بغض النظر عما يفكرون، وهذا ينطوي على عدم إخلاص، ولكن ذلك يعلمهم أن يكونوا أكثر ملاحظة لمظهر الآخرين، وكيف أن مجاملة بسيطة يمكنها أن تسعد شخصاً ما طوال اليوم، بالإضافة إلى أن المجاملة ستعلمهم أن يكونوا شديدي الملاحظة ويروا ما هو جميل فيما حولهم ويشاهدوا نصف الكوب المملآن، وهذا سيكون درساً لا يقدر في جميع نواحي حياتهم^(١)...

(١) نعم، من فضلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدماً بنجاح في الحياة، من ١٠٣، ١٠٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١ - ١٣٤، وتحويال تصرف طفلك من لا إلى نعم، ط ٢٠٠٥، ص ١٥٦، بتصرف.

• كن خير المتخاصمين:

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحمل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»... وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحمل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»^(١)... وروى الحاكم وأبو داود عن النبي قال ﷺ: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه»^(٢)...

ولو كنت متخاصماً مع أخيك واستشارك فأحسن له النصيحة، روى الإمام أحمد عن رسول الله أنه قال: «من استشار أخاه، فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشيد غير ذلك، فقد خانته» وفي رواية أبي داود: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشيد في غيره فقد خانته»^(٣)...

• كيف تناول السكين يا أخيك؟

روى الحاكم وأحمد أن رسول الله ﷺ مرَّ على قوم يتعاطون سيِّئاً مسلولاً (خارج غمده)، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من فعل هذا، أو ليس قد نهيت عن هذا، إذا سئل أحدكم سيِّئاً ينظر إليه فأراد أن ينازله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه» وفي رواية ابن حبان: «ألم أذكركم عن هذا ليغمده ثم يناوله أخاه»... وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»...

قال بعض العلماء: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بهاء وإنما يستحق اللعن إذا كانت أشارته تهديداً سواء أكان جاداً أم لاعباً، وإنما أُوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع والخوف، ولا يخفى أن إثم المازل دون إثم الجاد، وإنما نهي

(١) صحيحه الألباني، انظر: الإرواء ٩٤/٧، المشكاة ٥٠٣٥، وصحيح أبي داود، ٩٢٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٥٩/٢، وصحيح أبي داود ٩٢٨/٣.

(٣) صحيح أبي داود ٦٩٦/٢.

عن تعاظمي السجدة... سلوا لا! لا يخاف من الغفلة عند التنازل فيسقط فيؤذي^(١).

* فادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة:

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لأبنائه: يا بني. لا تنفقوا إخواني مني عندكم عن وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري وأصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائضه، وكل لسانه، وبدا التكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة.. فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة وكان سعيد بن العاص يدعو جيرانه وجلساءه في كل جمعة، فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب، فإذا أرادوا أن يتفرقوا أمر لهم بالجوائز ويحث إليهم... هذه هي آداب الأخوة، اشعر بأخيك وأعطه قبل أن يسأل، روي عن مطر الوراق قال: أتيت محمد بن واسع يوماً، ففأراني وضع رأسه بين رجليه ولم يرفع رأسه، فقممت فذهبت، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعة درهم فدفعتها إلي وأنا في حائوقي، فقلت تبعث إلي في حوائجك بهذه النقود؟ فقال: وأي حاجة لي؟ أتيتني فظننت بك الحاجة فما استطعت أن أنظر إليك، فقلت له: أنا بخير فقال: أنت كيف شئت الدرهم لا ترجع إلي... وعن جميل بن مرة قال: مستننا حاجة، فكان مورك العجلي يأتيها بالصره فيها المال فيقول: أمسكوا هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها... وجاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من غلته (أرباح مال من ماله) فجعل يصورها (يضعها في صرر) ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إني لأستحي من الله عز وجل أن أسأل الجنة لأخ من أخواني، وأبخل عليه بدینار أو درهم... قال عمر بن ذر يوماً في مجلسه: «اللهم اكفنا ضيق المعاش»، فجمع له إخوانه أربعة آلاف درهم، وذلك نتيجة إحساسهم به وحبه لهم... وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجدوا، أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن مسحب وأشباههم، فيأتهم بالصرر فيها الدنانير والدرهم فيضعها عند ناعض حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال ما يمتنعك أن

(١) فتح الباري ١٣ / ٢٥.

ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتسمر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو إذا لقيني... و قيل لمحمد بن المنكدر: ما الذي بقي مما يستلذه؟ قال: الإفضال على الإخوان^(١)...

أبها أطرب
الكريم:



اجمع أبناءك وقل ضم أخوكم يحتاج إلى ثوب جديد، إما لمناسبة ليذهب مثلاً إلى اختبار أو إلى خطوبة أو إلى عزومة، وقد يكون ذلك لأن ثوبه انتقع، وقل لأبنائك: أخوكم لم يطلب ثوباً منا، لكن واجبنا أن نشعر به قبل أن يسأل... واجمع من أبنائك المال له وأكمل عليه واشتر له ما ترونه يحبه من ألوان وأشكال... وستظل ذكرى لا

تسى... لقد روي علي بن أبي طالب كأنه يكثر نيس ثوب، فقيل له فيه، فقال: هذا كسانيه خليل وصفي عمر بن الخطاب^(٢)... وعلم ابنك أنه إذا اشترى أخوه ثوباً جديداً أو وضع عطرًا مثيراً، أن يشي عليه قالاً: «ثوبك جميل، عطرك مميز، شعرك رائع...»، فهذه كلمات طيبة، «والكلمة الطيبة صدقة»^(٣)...

• أكرم ضيف أخيك:

ادع أصدقاء ابنك في بيتك لحضور إفطار في رمضان أو للعب معاً بلعبته أو غيرها، وعلمه عملياً كيف تحترم أصدقاءه... وعندما يحضر ضيف أحد أبنائك، شجع الباقين على إكرامه، وأخبرهم بها رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، قال العلماء: وأما قوله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» فالمعنى: أن المؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينبغي أن تكون هذه أخلاقه، وهذه الأخلاق حلية المؤمن وشيمته وخلقه، ولقد أجمع العلماء على مدح مكرم الضيف والثناء عليه بذلك وحده وأن الضيافة من سنن المرسلين،

(١) الإخوان ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٦٨.

(٢) الإخوان ١ / ٢٤٨.

(٣) حديث صحيح، السلسلة الصحيحة للإمامي ٣ / ٢٣.

وأن إبراهيم أول من ضيف الضيف ﷺ، وسئل الأوزاعي عن من أطعم ضيفه خبز الشعير وعنده خبز البر أو أطعمه الخبز بالزيت وعنده اللحم؟ فقال: هذا ممن لا يؤمن بالله واليوم الآخر^(١)...

ابها اطربي
الكريم:



ما رأيك أن تعطي ابنك نقوداً وقل له اعزم أخاك أو أختك على غداء خارجي، ولا تخبر أخاك أنني من أعطاك النقود، وفي الوقت نفسه لا تذله يوماً بتلك الأكلة، وهكذا تؤلف بين قلبيهما، وتعودهما إطعام بعضهما ما يحبون، وهذا خلق الأخيار، الحسن كان إذا دخل عليه إخوانه أناهم بما عنده وربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول إنها ادخرته لكم... وقال أبو خلدة: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا وقال: ما أدري كيف أتخفكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز وخم، ولكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم، فجاء بشهدة وكان يقطع بالسكين ويضعها... وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه^(٢)...

• أسبوع البسمة:

روى ابن حبان عن النبي أنه قال: «تيسمك في وجه أخيك صدقة»^(٣)... وروى البخاري عن جرير بن عبد الله البجلي ؓ قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أنني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم ليته واجعله هاديًا مهديًا»... وروى ابن حبان عن أبو جري الهجيمي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تغرغ من دلوك في إناء المشتقي،

(١) الاستذكار ٨ / ٣٦٧ - ٣٦٩.

(٢) الإعران ١ / ٢٢٨ - ٢٤٥.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ١١٦.

ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط (مبتسم)، وإليك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحيا الله، وإن امرؤ شتمك بها يعلم فيك فلا تشتمه بها تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله»، وفي رواية: «ولا تسب أحدا»، فما سببت بعده أحدا لا شاة ولا بعير^(١)...

أيها أطرب
الكريم:



هيا نتفق مع أبنائنا على أسبوع ننشر خلاله البسمة بيننا، فالجميع يتبسم للجميع، وعندما يتبسم لأخيك سنضع في صندوق البسمة ورقة، وفي نهاية الأسبوع إذا اكتمل الورق ٥٠٠ أو ١٠٠ أو أي رقم نحدده، وهكذا نكون قد جمعنا عدد الصدقات الذي حددناه لكل بسمة صدقة، وهنا نكون جميعاً فائزين ولنا جائزة... وفي أسبوع البسمة سنسعى لإدخال البسمة والسروور على قلب المريض منا والمتضايق والحزين، وسنجتمع لندعو بظهر الغيب لأخينا المريض أو من عنده امتحان أثناء تأديته للامتحان... ولنجعل كلمة «لا تنسني يا أخي في صالح دعائك» كثيرة التكرار عملياً في بيوتنا، روى ابن ماجة عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: (وكانت تحتة - زوجته - ابنة أبي الدرداء) فأناها فوجد أم الدرداء ولم يجد أبها الدرداء، فقالت له (أم الدرداء): تريد الحج العام؟ قال نعم، قالت فادع الله لنا بخير، فبذل النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه كلما دعا له بخير، قال أمين ولك بمثله» قال: ثم خرجت إلى السوق فلقيت أبها الدرداء فحدثني عن النبي ﷺ بمثل ذلك^(٢)...

• آداب يحتاجها الأحياب:

قل لابنك: على الطعام لا تسرع فتأكل أكثر من أخيك، كُلْ واحدة بواحدة فالطعام ملك لنا جميعاً، روى البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سنة (جهد

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣/ ٣٣٧.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة للألباني ٢/ ١٤٩.

وفقر وحاجة) مع ابن الزبير، فزقنا عمراً، فكان عبد الله بن عمر يمسّر بنا ونحن نأكل ويقول: لا تقارنوا (يعني لا يقرن الرجل تحمرين فيأكلنها معاً)، فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول: إلا أن يستأذن الرجل أخاه، قال شعبة الإذن من قول ابن عمر...

علم ابنك الإيثار عملياً، يقول أحد الآباء: أقبل علينا العيد، وكل أبنائي الستة يريدون ملابس جديدة، ولا طاقة لي على ذلك، كل ما أستطيعه هو إحضار ملابس لولدين أو ثلاثة، فجمعتهم جميعاً وقلت لهم: لا تملك نفوذاً إلا ملابس ثلاثة منكم، فإني أردتكم أن أفترض وتكون مدينين فذلك لكم، ولكنني أرى أن تتشاوروا بينكم، وتختارون ثلاثة هذا العيد، ويكون للباقيين الحق في ملابس العيد القادم أو قبله، فسكتوا ملياً ثم فاجئوني بأنهم جميعاً يؤثرون إخوانهم؛ لقد أعادوا لي الثقة في نفسي، فلم أكن أتوقع ذلك منهم...

ما رأيك أن نصنع في بيتنا «حصالة المحتاج»، بحيث يضع فيها كل واحد منا مرة كل أسبوع ما يتيسر له، وإذا أصاب أحدنا ظرف يأخذ منها بشرط، ونقرر ذلك جميعاً بالتصويت في اجتماع عائلي حين... وما رأيك أن نجرب في بيتنا يوماً فكرة الأشعرين، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: إن الأشعرين إذا أرملا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم...

أيها الطرب
الكريم:



علم أبناءك أدب العفابا بينهم، فلا يحل لأخ أن يعود فيما أعطاه لأخيه، قال ﷺ: لا يحل للرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قبته^(١)...

(١) صحيح سنن أبي داود ثلاثاني، ٦٧٦/٢.

الفصل الرابع

علم ابنك كيف يكره أخاه



قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ آبَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَمْلِكُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]

(١) لا تشعره أن أخاه سبب تعاسته :

ضع نفسك مكان الطفل الأول وأخبرنا ما هو شعورك تجاه الرضيع عندما نقول لك: لا أستطيع الذهاب إلى المنتزه لأن الرضيع نائم، لا أستطيع اللعب معك الآن لأنني أعطي حمامًا للرضيع، انتظر حتى أغير للرضيع ملابسه، اهدأ فالرضيع نائم... والآن هل تحب الرضيع؟ وماذا تمني أن يحدث له؟

إن إلقاء اللوم على الرضيع يمنع التنافس الأخوي نقطة الانطلاق، فطفلك الأول سوف يقول لنفسه: كل ما أسمع يدور حول الرضيع، ولن نستطيع بعد اليوم فعل أي شيء مرح بسببه، إنني أكرهه وأتمنى لو لم يكن موجودًا...

بدلاً من إلقاء اللوم على الرضيع ابحث عن تفسيرات تقوها

لطفلك مثل: لا أستطيع الآن فأنا مشغول، سوف نقرأ قريبا بعد العشاء

إن شاء الله، سوف نذهب للمنتزه عندما يعود والدك من العمل، أو

يمكنك حتى أن نكتفي بقولك ليس الآن... وإذا حان وقت اللعب

فلا تقل له: «ها نلعب فالرضيع بحمد الله نائم»، فمثل هذه العبارات

تشعره أن وقت الفرح فقط يكون فقط في حالة عدم وجود الرضيع،

فاجعل أوقات اللعب طبيعية ولا تتحدث فيها عن الرضيع...

وسأعطيك هنا فكرة تساعدك على إعطاء وقت للطفل الكبير، وذلك

حتى لا يشعر الكبير أن الرضيع قد أخذك منه، وتأكد أنه لا يحتاج منك ساعات للعب أو

القراءة، فالاهتمام غير الممتد أربعة أو خمس دقائق يفي بالغرض، فعندما يقول لك

طفلك الكبير: هل ستلعب معي؟ هل ستقرأ لي؟ فقل: حسناً أستطيع اللعب معك لمدة

أربع دقائق، ها سأضبط المنبه، وعندما يرن سأضطر للعودة لإنجاز عملي، وبعد ذلك

امنح طفلك أربع دقائق من الانتباه الكلي غير المشتت، وعندما يرن المنبه قم بتقبيله

ومعانته وقل: لقد كان هذا ممتعاً، سأعود للعمل «وفي كثير من الأحيان سيشرح طفلك

أيها الطربي

الكريم:



بأنه قد شبع وسيفشل عنك بعض السهرة... وهناك فكرة أخرى إذا كنت مشغولاً بتغليب الرضيع أو إطعامه وطفلك يطلب منك اللعب معه قل له: أنا أعلم أنك تريدني أن أضع يدي عليك، ولكني بحاجة لعشر دقائق لكي أطعم أخاك، سأعود إليك بعد عشر دقائق تلعب فيها وحده بجوارى، وعندما ترون الساعة يصبح بإمكانكما التمتع بأن يلعب معاً^(١)...

وهنا نقول إحدى الأمهات: أتذكر عندما كانت ابنتي تبلغ من أنه مر سنتين، كانت تشعر بالضييق العائلي بأخيها، المبرح، وأخيراً قدمت لها الحل الذي لا تلهين رختهاين كتابك المفصل، كي أقرأ لك وأنا أقوم برعاية أخيتك الطفل الصغير جداً، إنه يأكل ثم ينام، ونحن لدينا وقت طويل نقضيه معاً، وهكذا أصبح وقت وضاعة الصغير هو وقت قراءة القصص، وتم حل المشكلة^(٢)...

(٢) لا تخسب من أجل الرضيع:

لا، لا تفعل، توقف... هذه الكلمات الثلاث هي ما يسمعه أي طفل مراراً وتكراراً بمجرد ميلاد طفل جديد، وهي تسبب له الشلل والضييق، فتعهد بهدئها من قاموسك الأبوي، فهناك طرق أخرى للتعامل مع المواقف التي تستخدم فيها هذه الكلمات، فعل سبيل المثال إن إحدى المشاكل التي تتطلب الكثير من هذه الكلمات هي رغبة طفلك الأكبر في لمس الرضيع بغرف غير نظيفة غالباً وهذا رغباً عنه، وهناك طريقتان مهمتان للتعامل مع هذا الموقف:

اسمح له بذلك تحت ملاحظة أنك تفكره، فاسمح له أن يلمس الرضيع وكن مستعداً لانتقاط الرضيع سريعاً وإهداء طفلك الكبير إن لزم الأمر، تقول إحدى الأمهات: كنت في زيارة لمنزل صديقتي وحملت مولودتها باليدية هناك بين ذراعي، وكان ابنها أحمد

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصباح والتفهم والاعتذار وتلمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٣٩ - ١٤١ بتصرف.

(٢) العادات السبع للأسر الأكثر تعالياً، ص ٢١٥ بتصرف.

الذي يبلغ من العمر عامين يرى أخوته الرضعية لعبته الجديدة التي أحضرتها له، واقتربت اللعبة من وجهها أكثر وأكثر، وأوشكت اللعبة أن تصيب عينها فامتنعت عن الصياح بكلمة: توقف لا تفعل، ولكن بدلاً من ذلك قلت لأحمد: هل أستطيع رؤية لون عيني لعبتك التي على شكل طائر كبير؟ وعلى الفور تغير اتجاه اللعبة، ولو لم يكن هناك وقت كافٍ لتغيير اتجاه اللعبة كنت فقط سأنهض بالطفلة الرضعية بين ذراعي لأبعدها عن طريقه...

والطريقة الثانية نتجنب كلمات: لا.. لا تفعل.. توقف، هو أن تيدي تعليقات إيجابية في كل وقت تصرف فيه الطفل بشكل جيد مع الرضيع، ويمكنك أن تستخدم تعليقات إيجابية توطد العلاقة بينهما مثل: أحمد، هناك تنظر أرى أنها تحبك، أو أحمد إنك تلمسها برفق إنك تعلم حقاً كيف تتعامل مع الرضيع، وقد تطلب من الأخ الأكبر أن ينس الرضيع جواربه أو يمسح على رأسه أو يربت عليه برفق. ويعني له^(١)... والحقيقة أنك إن وفرت لابنك الأكبر نشاطاً يمكن أن يقوم به قبل أن تعني بأخيه الصغير، فلن يسعى على الأرجح لجذب انتباهك، لذا يمكنك أن تمنحه ورقة مثلاً لكي يرسم في الوقت الذي تقوم فيه أنت بإطعام الصغير أو تغيير ملابسه^(٢)...

كثيراً ما نقول للطفل عند نوم أخيه الصغير: «العب بهدوء فإن الرضيع نائم»، وعندما يظل يصدر صوتاً نفعلي عليه ونقول «ماذا دهاك؟ أنا لم أعد أحتمل هذا الضجيج، أخوك سيستيقظ»، وفي المرة الثالثة التي يصدر فيها ضجيجاً سرعته على السكوت بالضرب أو بشربه خارج المنزل، ولكن يا ترى ماذا سيشعر هذا الممسكين الذي حبسنا أنفاسه من أجل الرضيع؟؟؟

أيها العربي
الكريم:



(١) تعاون الأطفال، كيف نفع حقاً للصباح والاعتذار والاعتذار وتلمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٣٩ -

١٤١ بتصرف..

(٢) دليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ماريان إدلين بوودن، ص ١٤ بتصرف.

والبدل عن تكريم قم الطفل أن تلعب معه لعبة المحافظة على الهدوء، فإذا بدأ الرضيع في النوم نمنس لأخيه قائلين: «لقد حان الآن وقت الهدوء»، هيا نرى مدى قدرتنا في الحفاظ عليه، همسس، أيمكنك أن تصغي إلى تكات الساعة؟ أليس الهدوء جيلاً؟ عندما يستيقظ الرضيع من نومه ينتهي وقت الهدوء، فتعالى نستمتع بوقت الهدوء معاً، وعندما يستيقظ نستمتع معه بوقت الصوت والحركة، وعندما يلعب ابناً هدوء نقول له: «أنت تلعب هدوء تام، شكرًا لك لمحافظة على الهدوء ومساعدتك لأخيك على النوم فالرضيع بحاجة ماسة للنوم»... وهناك أسلوب ثانٍ وهو ضبط الساعة؛ فعندما نشعر بقرب نوم الرضيع نضبط الساعة (بصوت منخفض) سيحين موعد نوم الرضيع بعد خمس دقائق، عندما ترن الساعة يكون وقت الهدوء قد بدأ، فلنستعد لذلك إذاً، هيا جهز ألعاب الهدوء الخاصة بنا، وهكذا نمهله بعض الوقت ليستعد نفسياً للانتقال والتحول إلى نظام الهدوء^(١)...

كيف تجعل المولود الجديد سعيداً؟

بعد مضي شهر من تلقي عائشة لمولودها الجديد؛ جلست مع ابنها حسام (ذى الأربع سنوات) تقرأ له قصة استقبال الأسود للمولود الجديد، وكيف فرحت به الغاية كلها، وكيف تعامل مع أخوه الكبير بحب ورفق، وفي منتصف القصة أفصح حسام عن مكنون شعوره بأنه ما من أحد يحب الأخ الأكبر في القصة، وعندما توجهت الأم إليه بالسؤال: هل يتألم نفس الشعور؟ انفجر في البكاء قائلاً: نعم يا أمي، إنني أشعر بهذا الآن...

عند ميلاد طفل جديد يشعر أخوه بالغيرة والتي يكون من مظاهرها:

❖ العدوان على الطفل الأصغر، سواء بشكل لفظي بكلمات الرفض والكرامية أو بشكل بدوي كالضرب والقرص والاحتضان الشديد إلى درجة الخنق أو العصر.

❖ كظم هذا الغضب والعدوان وكنهه انصياعاً لأوامر الوالدين أو المحيطين، ثم

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٩٥ - ٢٠٠ بتصرف.

ظهور هذا الغضب في مظاهر بعيدة كل البعد عن مصدرها الأصلي (وهو الغيرة)، ومن هذه المظاهر:

١- العناد والعصيان، إلقاء أشياء من النافذة أو الشرفة، القسوة على الحيوانات إن وجدت، الاكتئاب وكثرة البكاء لأسفه الأسباب، الخوف الشديد من كل شيء بشكل لا يكاد يكون مبرراً.

٢- التراجع إلى مراحل سابقة في النمو (كالتيول في الملابس، أو اصطناع اللعشة في الكلام كمن يبدأ بتعلم النطق...)؛ في محاولة من الطفل للفت الانتباه، وتأكيد وجوده وإرسال رسالة مفادها «ما زلت صغيراً.. فلم تحبون الصغير أكثر مني؟»، وقد يحدث الامتناع عن الأكل؛ رغبة في التكوّص إلى مرحلة الرضاعة لرغبة الطفل في العودة لحضن الأم مرة أخرى الذي يتغذى فيه باللبن والحنان والدفع والحماية، فضلاً عن رغبته في لفت نظر الوالدين له.

وعلى الآباء تفهم هذا الوضع والتياس العنصر لأبنائهم، فيترفقون بهم ويمتدحون كل تصرفات هؤلاء الأبناء الجيدة وغض الطرف عن بعض سلوكياتهم السيئة، والزمن هنا جزء من العلاج... ومن العجيب أن الابن البكر يعيش مأساة حقيقية عند ولادة أخ أصغر؛ بل والأعجب أنه قد ثبت في دراسة أجراها محللان نفسيان عام ١٩٥١م في فرنسا على ٢٠٠ من الأطفال الذين كانوا يعانون من بعض المشاكل الانفعالية؛ حيث اتضح أن الغيرة تجاه الإخوة والأخوات تفوق نسبتها عند الأبنكار ٦٥٪ نسبتها عند من يتبعهم في ترتيب الإخوة (٥٠٪)، كما أورد دكتور «موريس بورو» في كتابه (الأطفال والعلاقات الأسرية)... ومن العجيب أن الابن البكر لا يشعر بكثير من الغيرة عند ميلاد الطفل الثالث، ذلك أنه قد جرب الشعور نفسه ذات مرة وقد اعتاد عليه^(١)...

(١) أمي أروحي غيرة وغربي، دعاء مخلوح، ٢٠٠٣/ ٢/ ١، وابتني... نطفن في تعذيب، دعاء مخلوح، ١٦ / ١ / ٢٠٠٣، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

ولكي يصبح المولود الجديد مصدر سعادة أخيه الأكبر يتصح الخبيراء بالتالي:

يجب اجعلي ابنك (أو أبنائك) يعايش تجربة الحمل، انقلي له حركات الطفل بداخلك، وأسمعيه صوت أخيه، وأطعليه على صور الأشعة فوق الصوتية، أحضري له صوراً وأفلاماً عنه، وحدثيه عن مدى حاجة أخيه له وشوقه لرؤيته واللعب معه...

يجب أثناء الحمل وقبل الولادة يمكنك زيارة إحدى الصديقات التي رزقت حديثاً بطفل، وحمل هذا المولود أمام عينيه، والاهتمام به قليلاً ليعتاد هذا المنظر.

أو كلي لطفلك أداء بعض المهام الضرورية بمجرد قدوم المولود الجديد، كاستقبال الهدايا المقدمة للأم بعد الولادة وفتحها، وأطلي من المساعدة في اختيار ملابس المولود، واجعني يساعدك في العناية بالرضيع واشكريه على ذلك... أشعريه أنك لا تخافين على الصغير منه، وذلك بأن تطلي من مراقبته حتى تعود من المطبخ مثلاً، وراقبيه من بعيد حتى تتدخل إذا حدثت مشكلة، وغالباً لن يحدث إن شاء الله، وعندما تعودين أثنى عليه، واحكي ذلك لوالده وأجداده... وهنا تتجلى حكمة والده سيدنا موسى عليه السلام، إذ إنها لما ألقته في اليم جعلت لأخته الكبرى مهمة متابعتها، وقالت لأخته قُضِيَتْ وَاتَّبَعِي أثره، ولقد أدت أخته المهمة على خير وجه، وسارت خلفه تراقبه حتى وجدته بين يدي زوجة فرعون يرفض الرضاع ويبيكي، وكان من حكمة أخته أن دلتهم على من يرضعه لتعيده إلى بيت أمه سالمًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُضِيَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمُرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النقص: ١١-١٣)، وهذا بالضبط ما فعلته أم سيدنا أنس بن مالك عندما ولدت طفلاً صغيراً، إذ أرسلته بالرضيع إلى النبي ليحنكه بالتمر، روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ؓ قال: أتيت النبي ﷺ بأخ لي حين ولد ليحنكه، فإذا هو في مرقد يسم

عَنْ أَحْسِبِهِ قُلْ فِي آذَانِهِ.

كثير قد يظن انقارئ أنه تبعاً للسياسة المتبعة بإشراك الطفل في كل شيء، فيكون وجوده في مسرح الأحداث يوم الولادة أمراً مستحباً، ولكن الواقع غير ذلك؛ حيث إنه في يوم الولادة تكون كل الأمور مرتبكة، ويكون الجميع في حالة قلق على الأم، وتكون الأم نفسها في حالة من التعب لا تسمح لها بالاعتناء، أو حتى الانشغال بطفلها، فيشعر الطفل بالقلق وعدم الأمان نتيجة لحالة الارتباك العامة ولا تشغل الجميع عنه، ويشعر بالإهمال، فضلاً عن إحسانه بفزع إذا رأى أمه تسام وتصرخ، وهذا فأفضل شيء هو إبعاد الطفل تماماً عن مسرح الأحداث، فإذا كان يذهب إلى المدرسة، فلنأخذه جده أو جده أو خالته من المدرسة، ونحاول أن نجعله يمارس يوماً شبيهاً تعليمي، فيتناول طعامه ويذهب للنمائي أو أي حديقته مع إخوته - إذا سأل - أن نأخذها مع مولودها، وسندخلها في المساء.

كثير عندما يذهب الطفل لرؤية أمه لا يكون هدفه رؤية المولود بقدر ما يكون هدفه رؤية أمه، والأطمئنان عليها، ومدى التغيير الذي طرأ عليها، ومدى اهتمامها به، وهو في هذا الموقف يكون حساساً جداً، وأي موقف أو تصرف يفسر عنده حسب مشاعره هو وأفكاره، ولهذا يختلف رد فعل الأطفال في هذه اللحظة، وتروي إحدى الأمهات تجربتها فتقول: إنها تركت الطفل عند عمه، حيث يقيم معهم في نفس العمارة، وكانت الولادة فيصرية، فغابت عنه ثلاثة أيام وعندما عادت الأم والطفلة الجديدة كانت الأم في غابة الشوق لرؤيته واحتضانه، وعندما دخل الطفل وجد أخته الصغيرة ترضع وتقبع في حضن أمه، فوقف بعيداً ونادى على أمه أن تأتيه، ولأنها كانت لا تستطيع القيام؛ نظراً للعملية والجرح في بطنها، فقد أخذ يكرر الطفل نداءه مرة أخرى، فقالت له الأم: أنا لا أستطيع القيام، تعال أنت، فما كان من الطفل إلا أن أخذ يد ابنة عمه، وقال لها هيا بنا، وأصر على العودة إلى شقة عمه، وكان عمر هذا الطفل سنتين ونصفاً.

فقط، أي أنه كان يتصرف بتلقائية شديدة، لقد جاء وهو يتخيل أن أمه ستفتح ذراعها له، وترحب به وتأخذه في حضنها - عرشه ومكانه الأثير - فإذا به يفاجأ بمن احتل مكانه... ولهذا نقول للآدم - في اللقاء الأول بعد الولادة - أبعدني المولود الجديد لتستقبلي أخاه الكبير، وليكن حتى في غرفة أخرى، واستقبلي ابنك واحتفي به، ولا تُظهري أمامه تعبك والملك على الأقل في البداية، ولكن خذيه في حضنك وقولي له كم اشتقت إليك، واعتذري له عن غيابك عنه، وإذا سألك لماذا لم تأخذيني معك، قولي له إنهم في المستشفى لا يوافقون باختصار لا تذكرني الطفل الجديد بل حدثني عن نفسه هو: ماذا كان يلعب، أين كان ينام، وهكذا؛ لأن هذا هو ما يريد أن يطمئن عليه أنك لم تتغيري، واهتمامك به لم يتأثر، ثم دعيه حتى يسأل هو عن أخيه الصغير، وقتها أحضريه له ودعيه يلعبه ولا مانع من أن تسمحي له أن يقبله، ويسك يد الصغيرة وأجيبني عن كل أسئلته^(١).



أحضر هدية وقل للطفل الكبير لقد أحضرها لك أخوك الرضيع، أو هذه هدايا أحضرها الأقارب لك وللرضيع، وهذا من باب الكذب للصالح بين الناس، وأنت تقول لطفلك الكبير: هذه الهدية أحضرها لك أخوك، أنت تكذب لتصلح بينهما، بشرط ألا ينحفظ الطفل أنك كذاب... لذلك نقول من الأفضل أن تقول له: هذه هدية من أخيك

لك أو بمناسبة قدوم أخيك، عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول الله ﷺ يقول: ولا

(١) مرجع طفلي الثاني، د/ منى أحمد البصيلي، ٢٤ / ١ / ٢٠٠٠ م، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

أعده كاذبًا الرجل يصلح بين الناس بقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها^(١).

كثير العيني مع ابنك نعية «عندما كنت رضيعًا»، وفي هذه اللعبة تقوم بإخبار طفلك قصصًا عن المرحلة التي كان فيها طفلاً رضيعًا، متى ولد وكيف ومتى، وماذا فعلت وماذا فعل أبوه حينها، أربه الألعاب التي كان يجربها، وتحدثي معه بالطريقة التي كنت تتحدثين بها معه حينما كان في فترة الطفولة، وهكذا تشيعين الحاجة إلى الحب والاهتمام الكاملة في طفلك، مما يجعله أكثر هدوءًا في التعامل مع أخيه الرضيع^(٢)...

كثير إذا كانت الأم تنوي تخصيص جزء من حجرة الطفل أو دولا به للمولود الجديد، فلا يجب ألا تتم هذه الخطوة دون استشارته، بل الأفضل التناقش معه، وجعل الفكرة تنبع منه هو، ويقوم هو بالمساعدة في إعداد الدولا.

كثير بعد الولادة، أوحى إلى كل الأصدقاء والأجداد عندما يحضرون للزيارة أن يبادروا بالسؤال عن ابنك الأكبر، والاهتمام به، والتعليق على ملابسه وشعره وحسن سلوكه قبل المولود الجديد، وإياك ثم إياك أن تعنقي أنت - أو أي أحد آخر - على جمال أيٍّ منهم عن الآخر، أو نعومة الشعر، أو بياض البشرة، أو أي شيء، حتى وإن كان هذا الفرق واضحًا؛ فهذه مشكلة تبدأ جذورها الآن وتنمو مع الطفلة طول العمر.

كثير لا تعاقبه بشدة عندما يؤذي أخاه، بل عاتبه برفق وقولي: أعرف أنك تحبه ولم تقصد إيذاءه، وهذه هي الطريقة المثلى للتعامل معه.

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار الستة، ٤١٣/٣.

(٢) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٣، ٢٨٤، الأطفال سهل بهم صعب تديهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٣٢٣ (يتصرف).



يمكن إحضار دمية له (على شكل قرد أو دب مثلاً) وتسميتها باسم أخيه؛ ليخرج في هذه الدمية أي مشاعر سلبية يحملها تجاه أخيه، حيث يذكر الدكتور مصطفى حجازي في كتابه «الفحص النفسي» أن «طفلاً صغيراً كان رد فعله لميلاد أخيه الأصغر هو الضيق والتبرم والشبول

والثأناً، ولقد تلاشت هذه الأعراض بمقدار تعبيره عن عدوانيته وغيرته، وذلك بعد أن وضع للطفل دمية مطاطية تحمل اسم أخيه ظل يضرها ويسجلها، حتى هدأت نفسه وأظهر فيها بعد رقة تجاه اللعبة، ثم الأخ، وقد تقبل الوالدان هذا العداء الذي وظفًا معظمه في العدوان الرمزي الذي استهدف الدمية، بحيث يصبح ما تبقى من هذا العدوان كمية معقولة يسهل التحكم فيها وضبطها، وفي هذا الصدد يقول دكتور روث مرتاي: «إن الدمية كافية للتنفيس عن شعور الطفل بالغيرة وتحرره منها، حيث يحدث عملية انشطار للمشاعر المتزوجة المتناقضة بتوزيعها على موضوعين مختلفين، يمثل أحدهما الطفل الحقيقي، والثاني الدمية، وهي الوجه المكروه للمنافس الأخوي، وبذلك تمتص العروسة جانب الكراهية والعداء؛ مما يسمح بتوجيه الود للأخ.

تظهري لأبنتك امتعاضك من الطفل بشكل مرح؛ كأن تبتسمي مثلاً، وأنت تغيرين له وتمازحيها قائلة بمرح: «أف... ما هذه الرائحة؟!» فهذا يسمح لها تدريجياً بتجاوز مشاعر العداء، وأن يغلب على علاقتها بأخيها الوجه الآخر للعلاقة وهو المحبة، كما يؤكد المحلل النفسي الأمريكي آدموند زيان أنه: «ينبغي أن ندع كل ولد يعيش غيرته، فسيأتي وقت تختفي فيه؛ فيستطيع الأولاد أن يتحابوا بود؛ إذ سيقترن لدى الطفلة المودة مع مشاعر العداء على منوال الأم التي علمتها التعاطي مع هذه الأزواجية في المشاعر (العداء - الحب) بشكل مثالي وصحيح، كما سيشعرها هذا التفهم لمشاعرها بأنها عجيبة ومفضضة وأثيرة،

فيتسنى لها الشعور بالأمان؛ فتخطى هذه المرحلة، وتجاوز الشعور بالمداومة من كل جهة بسبب مجيء هذا الدخيل.

ثم توسع دائرة الاهتمام: عند مراقبة سلوك الطفلين (الأكبر والأصغر) داخل البيت وخارجه، سنلاحظ أن معاركتها -وخصوصاً العدوان- تكون على أشدها في البيت، أما خارجه فأقل بكثير، والسبب أن بيئة البيت تذكر الأكبر بلحظات امتلاكه لوالديه عندما كان ملكاً متوجاً على عرشه، مملكة له وحده قبل مجيء أخيه، أما خارج البيت فهو بعيدة عن الشواهد الزمانية والمكانية التي يمكن أن تذكره بأبامه الخوالي في امتلاك والديه بلا منازع، إضافة إلى أنه في خارج البيت ينشغل هو وأخوه بأشياء كثيرة تشتت اهتمامه ويغترطه في أحاسيس جميلة تغذيه تتمثل في اهتمام الآخرين به (الأعمام، الأخوال، الأصدقاء...) ممن تكونون بصحبته، وهنا يحضري مشهد الأطفال في بيئة الريف المصرية، فإن مشكلة الغيرة لا تكاد تواجههم أو تصلهم بنارها، فمنذ ميلاد الطفل ينخرط في جملة من اهتمامات من حوله، تلك الاهتمامات التي لا تفر أو يجنو شعاعها أبداً من اهتمامات (الأخوال، الأعمام...)، أما الأسرة الصغيرة المعزولة، فيولد الطفل فيها ليجد نفسه إمبراطوراً على عرش لن يدوم له، يمنحه بكل قوة، ويُنزع منه بقوة أكبر، ويمكن أن نستغل الفكرة نفسها (فكرة تشتيت) الاهتمامات وتوسيع دائرتها كالتالي: حاول اصطحاب ابنك الأكبر معك خارج البيت كلما أمكن ذلك؛ حتى تبعده عن الجو الذي يثير غيظه كما أوضحنا لك من قبل، مرة تخلصه بالاصطحاب، ومرة مع أخيه لتشارك شراء احتياجات البيت وزيارة الأهل.. مع تنظيم رحلات خلوية في المنزهات، والأماكن التي تسمح لها بالانطلاق كلما أمكن ذلك، مع الزيارات للأقارب والأصدقاء وتوطيد العلاقات معهم.^(١)...

(١) انظر: أبنا الأمان... إته حقهم في الغيرة، د.ع. محمود، ٢٠٠٣/١/٢١، وأحوال أبناءكم من الغيرة، د.ع. محمود، ٢٠٠٣/٩/٣٠، وأني أرمي غيبي وغريبي، د.ع. عامر، ٢٠٠٣/٢/١، والغيرة.. فليل يشعل شجار الأشقاء، د. م. حجازي، ٢٠٠٨/٧/١٢، موقع إسلام أون لاين (بصرف)...

(٢) أعطه فإنه أخوك الصغير:

عندما تذهب وتشتري لعبتين لطفلك الصغير ولأخيه الأكبر، فأنت على استعداد تام لأن يكسر أحدهما لعبته، وذلك لقناعتك أن النعمة صُنعت لكي تُكسر، وعادة ما يكون الصغير هو من يكسر لعبته أولاً، وهنا بطبيعة الحال سيشير إلى لعبة أخيه الكبير ويبكي طالباً إيّاها، وبشفقتك المعهودة ستقول للكبير: أعطها له معذرة إنه أخوك الصغير، فيا ترى ما هو شعور الكبير الآن؟... وعندما تكون البنات منظمّة في شئونهن ومحافظة على أدوائهن المدرسية، وأخوهما يضع قلمه فيطلب من أخته قلمها الثمين، فترفض لأنه سيضيعه أو سيسرق استخدامه، فتنهرا قائلاً: أعطى أخاك ولا تكوني بخيلة، فيا ترى بهذا ستشعر؟... وعندما تعطي كل ولد مبلغاً ليشتري به ما يريد، فأحدهما يشتري حذاء رياضياً، والآخر يشتري حلوى وشوكولاته وغيرها من الأطعمة، وتمرّ الأيام ويحتاج الولد إلى استعارة حذاء أخيه ليلعب به في مباريات المدرسة، فيرفض مالك الحذاء فتعتقه قائلاً:

أعط أخاك ولا تكن ولدًا سيئًا، فيماذا سيحس وهو يعطي الحذاء لأخيه؟؟؟

إن وضع حدود للملكية الفردية بين الإخوة وتحمل كل واحد منهم نتائج خطئته يريح الجميع ويتزعم بذور الكراهية من بينهم، فعندما يطلب الصغير لعبة أخيه الكبير فقل له: أنت كسرت لعبتك ومن حق أخاك أن يعطيك أو يرفض، أما أنت أيها الكبير فكرم منك أن تعطي أخاك لعبتك وإن كسرها فإني ضامن لها ولك مني مكافأة... وبالمثل نفعل مع البنات صاحبة القلم، وكذلك مع الولد مالك الحذاء الرياضي...

وإن مما يؤكد حدود الملكية الفردية وضرورة الاستئذان من صاحب الشيء قبل أخذه منه ما رواه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرّب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال: للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك منك أحدًا، قال: فتله (فأعطاه) رسول الله ﷺ في يده... وروى أحمد والترمذي (واللفظ نه) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول

الله ﷻ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة (أم المؤمنين رضي الله عنها)، فجاءتنا بإناء فيه لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال ﷺ لي: الشربة لك فإن شئت أشرت بها خالدًا (وفي رواية عمك خالدًا لأن خالدًا كان في سن العباس والد عبدالله بن عباس) فقلت: ما كنت أؤثر على سورك أحدًا....

فانت ايها العربي الكريم عندما تستأذن ابنك في أخذ لعبته أو كوبه المفضل أو قلمه لتعطيه لأخيه أو لأخته؛ فانت أولاً تطبق سنة نبوية يشبك الله تعالى عليها، ثم إنك تطبق قاعدة تربية تحترم من خلالها أبناءك وتنزع بذور الكراهية من بينهم...

وهناك مشكلة هي عكس ما سبق، وهي أن تجعل من الإخوة الأكبر أو أصياء على الأصغر، أو تجعل من الولد الأكبر أبًا بدلاً عنك يجب الاستماع له دائماً، وعندما يجيء إليك الصغير شاكياً أخاه الأكبر لأنه ضربه، ترد قائلاً: هو أخوك الأكبر فاسمع كلامه، وهنا يشعر الصغير بالقهر، ويتمنى أن يكون يوماً هو الأكبر من أحد أخوته ليضرب ويقسو كما يجلو له، إن القاعدة التي تحسن علاقة الإخوة ببعضهم هي رحمة الكبير = طاعة الصغير، قال ﷺ: «من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا»، وفي رواية: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»^(١)

الإيحاء... هل يزيد الحب بين الأبناء؟

أخوك حبيبك لماذا تضربه، أعط قطعة لأختك حبيبتك، ما شاء الله أعطيت أخاك لأنك تحبه... من خلال هذه العبارات وأمثالها يحاول الآباء زرع الحب بين الأبناء، وهذا بحد ذاته سلوك طيب، ومحدثني إحدى الأمهات عن طريقة إيجابية بدعية تستخدمها مع أبنائها فتقول:

عندما يخض أحد أبنائي وأنفعل عليه أتركه وأبتعد، ثم أنادي الآخر وأقول له: قل لي ما رأيك فيما فعل أخوك، واحذر أن تنحيز له، فأنا أعلم أنك تحبه جداً ولا تريد مني أن

(١) صحيح أبي داود ٩٣٤ / ٣، ومسألة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٢٣٠.

أعاقبه، هنا يسرع الوند قائلاً: والله يا ماما لن أتحيز له، وهنأ ترد عليه أمه: أنا أعلم أنك تحبه جداً مهما تشاجرنا وتصارعنا فأحب بينكم أصيل، ولهذا الحب سوف أشفعك في أخيك هذه المرة... تقول الأم: وفي كل مرة يقطع أحد أبنائي أحدث الأخر على انفراد، وأعطيه الفرصة ليشفع لأخيه، أو ليخفف العقاب عنه، وبهذه الطريقة بدأ الأبناء يشعرون بحبهم لبعض، وأنه حب عملي مليء بالشفاعة ومحاولة تخفيف الآلام، ومع مرور الأيام بدأ حب الأبناء لبعضهم يزيد...

يقول أحد الآباء: ذات يوم ضرب ابني أحمد (سبع سنوات) أخته أسماء (خمس سنوات)، وجاءت إلي طالبة القصص من أخيها وعندما تبقت أنه مخطئ في حقها أصابني الحيرة، فأنا إن ضربته سيحقد على أخته، وإن لم أضربه ستفقد هي الثقة في وتشعر بالقهر، فهداني الله تعالى لفكرة جميلة، لقد جلست مع أسماء على انفراد وقلت لها: أنا متأكد أنك مظلومة، وأريد أن أعاقب أخاك، فما رأيك؟ فما كان منها إلا أن قالت: عندي فكرة، سمعته هذه المرة، لكن قل له إن ضربني هكذا مرة أخرى فستعاقبه بشدة، فاحتضنتها وقبلتها وناديت أخاها أحمد، وأخبرته الخبر، ومر الموقف بسلام لما فكرت وتأنيت وشاورت المظلوم فهداني الله تعالى لحل سلمي لطيف أراح الجميع، وأنا على يقين أن أحمد لن يتوقف عن المزاح - الثقيل - مع أخته، فهذه طريقته في التعبير عن محبة لأخته وطريقته في جذب انتباهها، ولذلك جلست معه وعلمته كيف يتلاطف مع أخته ويترفق بها ويمزح معها...

وكما أن الإيجاء قد يزيد الحب بين الأبناء، فإنه قد يزرع الكراهية بينهم، وذلك عندما تقارن الأم بين أبنائها قائلة: أخوك أفضل منك، هو متفوق عنك، لبتك مثل أختك، قطعة من ظفر أخيك أفضل منك، لبتك مثل أخيك فلان...

(٤) أخوك أفضل منك:

لماذا لا تستطيع ترتيب حجرتك مثلاً تفعل أختك؟ ألا تستطيع أن تتذكر واجبك إنني لم أذكر أخاك أبداً لا تبتك يا بني فأنت لست لاعباً ماهراً للكرة مثل أخيك، إنك

تستطيع أن ترسم أفضل من أخيك الأكبر، إنك منظمة أكثر من إخوتك البنين، أخوك أفضل منك لأنه بطيعتي، أختك أحسن منك لأنها مثقوقة دراسياً... يلجأ الوالدان أحياناً لدفع الابن إلى السلوك الحسن عن طريق مقارنته بإخوته، والحقيقة أننا عندما نقارن بين أبنائنا فإننا نفضلهم جميعاً، كما أن المقارنات تولد الغيرة والحسد بين أبنائنا، وربما تطور بُغْي من الكراهية بينهم، ويشعر الابن بأن والديه يعبان أحده أكثر منه، وربما يدفعه هذا الشعور إلى الانتقام من أخيه أو إبنته...

والأفضل إذا أردنا أن نشجع أبنائنا فلنقل له: أنت كنت أفضل بالأمس من اليوم، إننا نريد حجرتك نظيفة كما عودتنا دائماً، أو نقول: لقد كنت أكثر طاعة بالأمس إننا لم نعود منك هذه الطريقة في التعامل، وهكذا نقارن الابن بنفسه، فهو بالتأكيد تارة يكون مطيعاً وتارة أخرى يكون غير ذلك... وتعلم أن الابن لديه حساسية شديدة من ناحية إخوته ومعاملة أبويه لهم، لذلك يجب أن نركز على كل واحد منهم على حدة، فإن كانت حجرة نوم إحدى البنات دائماً مرتبة بشكل رائع، وحجرة ابنتك الأخرى متسخة دائماً، فتجنب أن تقول: لماذا لا تستطيعين أن تكوني منظمة مثل أختك؟ وبدلاً من ذلك قل لها (لصاحبة الحجرة المتسخة): حجرتك غير مرتبة أنا وإثني أنك يمكنك تنظيمها، أو استخدم قاعدة الجدة: عندما تكون حجرتك مرتبة يمكنك الانضمام إلينا لحكاية الحدوتة أو لمشاهدة فيلم فيديو، أو اطرح أسئلة مفيدة مثل: ماذا يمكننا أن نفعل لتجعل حجرتك مرتبة وجيدة؟^(١)

سرعات تعلم مختلفة:

هناك مقولة قديمة لشكسبير تقول: «لقد ولد البعض عظماء» (في إحدى مهارات الحياة)، ويحقق البعض العظمة (في نفس المهارة) ببعض الجهد، والبعض الآخر يحتاجون إلى مزيد من الجهد لتحقيق العظمة (في المهارة نفسها)^(٢)... وهذه حقيقة نراها في أبنائنا كل

(١) تعاون الأطفال، كيف تفع حداً للصباح والنمى والاعتذار ونمى روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٨، ١٤٩ بتصرف...

يوم، فلكل منهم سرعة في تعلم مهارات الحياة، فمنهم سريع التعلم (من ولد عظيمًا) وهناك متوسط التعلم (من يحتاج لبعض الجهد لتحقيق العظمة) ومنهم بطيء التعلم (من يحتاج لجهد كبير لتحقيق العظمة)، وهذه السرعات الثلاث في التعلم يمكن وصفها ببساطة بأنهم: عداؤون، سائرون، قافزون، ولتأخذ تعلم ركوب الدراجة كمثال على مستويات أبنائنا في التعلم:

العداؤون:

ما إن يرى هذا الطفل شخصًا آخر يقود دراجة حتى يركز معه ويلتقط فنون القيادة، ويتعلم هو قياتها في ساعات معدودة، وهذا النوع من الأطفال الذين يتعلمون بهذه السرعة هم العداؤون، إنهم يتعلمون بهذه السرعة لأنهم موهوبون في تعلم هذه المهارة كإحدى مهارات الحياة...

السائرون:

يستغرق هذا الطفل عدة أسابيع كي يبدأ في قيادة الدراجة، وهؤلاء الأطفال يستجيبون جيدًا لتعليمات، وفي كل محاولة يتقدمون قليلًا، فقد بيدهم التدريب على درجات بها عجالات مساعدة، وخلال بضعة أسابيع سوف يقودون الدراجة بمفردهم، إن الأطفال السائرين هم من يتعلمون خطوة بخطوة ويتحسنون شيئًا فشيئًا، ويجعلونك تشعر - بوضوح - أنك تساعدهم وأهم يتعلمون، لذلك من السهل إدارة هؤلاء الأطفال...

القافزون:

هذا النوع من الأطفال هو الأصعب؛ ويمثل تحديًا أكبر بالنسبة إلى الآباء، فقد يستغرق مثل هؤلاء الأطفال العديد من السنوات لتعلم ركوب الدراجة، فأنت تعطيتهم التعليمات ولكنهم لا يظهرون أي تقدم ولا يظهرون أي إشارة على التعلم، حتى يظن الوالد أن كل ما يقوم به غير مجد، ولكن إذا أصر الأب وصبر على طفله فإن ابنه سيقود الدراجة - فجأة - بعد عامين... لقد كانت كل تعليمات الأب مفيدة، لكنه لم يكن يلاحظ

في ابنه أي علامة على التقدم، وفي لحظة معينة بعد مرور الوقت يقوم الطفل بوضع هذه التعليمات موضع التنفيذ ويقود الدراجة، إنه يقودها كما لو أنه يفعل ذلك منذ عامين، وفي الظاهر يبدو أنه لا يوجد أي تقدم، ولكنه فجأة يقفز ويحقق الهدف، وكثيراً ما لا يحصل هؤلاء الأطفال على الوقت والاهتمام لعمد هذه القفزة، وبدون التشجيع والإصرار من الوالدين فإنهم لن يستغلوا قدراتهم الكاملة.

جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك:

إن الشخص الواحد يجمع في ذاته سرعات التعلم الثلاث، فتراه موهوباً وسريع التعلم في إحدى مهارات الحياة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى بعض الجهد ليتعلم مهارة ثانية، بينما يجده بطيئاً ويحتاج لجهد كبير ليتعلم مهارة ثالثة... فقد يكون الطفل من الفائزين (يتعلم ببطء) عندما يتعلق الأمر بركوب الدراجة، ولكنه عذاء (يتعلم بسرعة) عندما يتعلق الأمر بتعلم المهارات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يجده ساذجاً (يتعلم تدريجياً) بمرور الوقت وبذل الجهد) فيما يتعلق بتعلم الكتابة، فهذا الطفل تراه أكثر لطفاً وتعاوناً أثناء إعداد مائدة العشاء والالتزام بأداب المائدة، ويتعلم الكتابة بالتدريج وبذل الجهد وتحسن شيئاً فشيئاً مع مرور الأيام، ولكن عند تعلم ركوب الدراجة يحدث تغيير، فيصبح مقاوماً فجأة وغير متعاون... وعن طريق فهم السرعات المختلفة للتعلم يمكن أن يصبح الأب أكثر صبراً ومراعاة لقدرات أبنائه، فلأن يكون الطفل جيداً في شيء وليس جيداً في شيء آخر فهذا أمر طبيعي، إن كل واحد من أبنائنا متفرد ومتميز ويستحق الحب كما هو^(١)...

ومن روائع تاريخنا الجميل أن عبد الله العمري العابد كتب إلى الإمام مالك - رحمه الله - يحضه على الانفراد والعبادة والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم، فكتب إليه مالك قائلاً: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتح له في الصلاة ولم

(١) الأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين، ص ٢٦٥ - ٢٦٩ (بصرف).

يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بها ففتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبرٍّ...^(١)

(٥) لعبة التفضيل يفسر فيها التيميم:

روى الحاكم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معها ماء، فتيما صعباً طيباً فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت (لم يفتها وقت الصلاة التي صليها بالتيميم)، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال ﷺ للذي لم يعد (الصلاة): «أصبحت السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال ﷺ للذي توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين»^(٢)...

تأمل معي كيف تعامل الرب الكريم ﷺ مع الرجلين، إنه لم يفاضل بينهما ولم يقارن أحدهما بالآخر، لكنه نظر لما هو إيجابي وسائب فيها ففعله كل منهما، مع أننا لو تأملنا للذي أعاد الوضوء والصلاة أفضل من صاحبه لأنه أخذ الأجر مرتين، لكن صاحبه أيضاً على خير فهو قد فعل السنة وهي التيميم، وبهذا فرح الرجلان وأحسن كل منهما أنه على خير، وأن الرب يجه يبي عليه، وهكذا لم يعد للشيطان بينهما مكان...

إن تفضيل الآباء لابن على حساب إخوته يسبب الكثير من المشاكل طويلة المدى بين الإخوة، وفي دراسة أجراها باحثون في جامعة «كورنيل» وجامعة ولاية «فلوريدا» الأمريكية اعترفت أكثر من ٨٠٪ من الأمهات بأنهن يفضلن أحد الأبناء على غيره، كما أقر ٨٠٪ من الأبناء أنهم على علم بذلك... إن المشكلة لا تكمن في أن لديك ابن مفضل، وإنما في كيفية التصرف حيال تلك المشاعر، وهناك نقاط مهمة يجب أن تضعها في اعتبارك

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ١١٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود للألباني ١/ ٦٩.

وأنت تتعامل مع أبنائك:

- ❶ لا تقارن بينهم، ولا تعرض سلوك أحد الأبناء على أنه سلوك يحتذى به من قبل بقية إخوته.
- ❷ احتضن كل أبنائك وقبلهم وربيما يجب أن تحرص على احتضان وتقبيل من هم أقل تفضيلاً لديك.
- ❸ طبق نفس القواعد على أبنائك جميعاً، لا تسامح أحداً دون الآخر.
- ❹ اكتشف ما يميز كل ابن من أبنائك، بحيث يأخذ كل منهم جزءاً من اهتمامك وحبك.
- ❺ يجب أن تحرص على ألا تقوم جليلة الأطفال بتفضيل أحد الأبناء على الآخر، وعندما يشتكى لك أحد أبنائك أنها تفضل أحدهم فاستمع بجدية وحقق بلطف في تلك القضية، وتابع بنفسك مع جليلة الأطفال إن تطلب الأمر.
- ❻ قد يحايي الأجداد بعض الأحفاد دون غيرهم، هنا يجب أن ننتبه إلى مشاعر الأبناء وإلى الصراع الذي يمكن أن ينشب بينهم من جراء تفضيل الأجداد لأحدهم على حساب الآخر، قد لا يعتمد الأجداد ذلك، إذ قد تشعر الجدة التي لم تحظ إلا باثنين من الصبية بسعادة نالغة عندما تحظى بحفيدة، كما أن الحفيد الذي يحب لعب كرة القدم قد يحتل مكانة خاصة في قلب الجد... وهنا يجب أن نساعد الأجداد على معاملة الأحفاد بالمساواة فيما يتعلق بالهدايا والوقت المخصص لكل طفل، أما إذا لاحظت أن الأجداد يعاملون أحد الأحفاد بشكل ظالم؛ فيجب أن تناقش الوضع معهم، فمهمتك هي حماية أبنائك، فإن واصل الأجداد هذا السلوك؛ فهنا عبر لهم بصراحة عن مشاعر أبنائك وناقشهم في كيفية معالجة المضطهد، وإن لم يكن بوسعك أن تغبر من سلوك الكبار؛ فإنه من الضروري أن

تنتهم مشاعر أبنائك الذين تأثروا من جراء هذا الوضع^(١)...

• ابحث عن نقاط وأوقات الضعف التي في كل ابن من أبنائك والتي يحتاجك خلالها بجوارء، وكن كالمرأة العربية عندما سئلت عن أحب أبنائها إلى قلبها فقالت: الصغير حتى يكبر، وانعائب حتى يرجع، والمريض حتى يعافى...

عندما يقارن المدرس بين الإخوة:



إن الإخوة يقارنون بين أنفسهم بما يكفي، لذا فهم ليسوا بحاجة إلى مدرس يذكرهم بفارق مستوى الأداء بينهم (العلمي والخلقي والرياضي والمواهب وغيرها)، فلقد قضت إحدى الأسر سنة دراسية عمسية بسبب المقارنة الدائمة التي كان يعقدها المدرس بين الأخ الأصغر وأخيه الأكبر الذي كان تلميذًا عند نفس المدرس ذات يوم، إنها مسألة مؤلمة وتعمق التوتر بين الإخوة وبعضهم

البعض، ولقد كان من نتيجة المقارنات المدرسية أن قالت إحدى البنات: سأبقى دائمًا أخت حسن الصغرى، ولن أكون أنا يومًا... لذلك إذا اشتكى لك ابنك أن المدرس يقارن دائمًا بينهم وبين إخوته (سواء كانت المقارنة جيدة أم سيئة)؛ فيجب أولاً أن تذكر ابنك الصغرى أن له شخصيته المستقلة التي تنفوق في مواد وتضعف في أخرى، كما أن شخصيته تحب وتكره بطريقة مختلفة عن الآخرين؛ فقد يحب مدرسًا كان قد كرهه أخوه، وقد يكره مدرسًا كان أخوه قد أحبه... ثم اطلب مقابلة المدرس الذي يقارن بين أبنائك، واتبع النصائح التالية لكي يكون اللقاء مثمرًا:

قبل أن تلتقي بالمدرس؛ اسأل ابنك عن التفاصيل الخاصة بالمقارنة، أي متى تكون المقارنة؟ ولماذا؟

(١) دليل الآباء الحائرين نصراع الإخوة، ص ٢٨ - ٣١ بصرف .

ابداً المقابلة بطريقة إيجابية، فأنت لا ترغب أن تضع المدرس في موقع المدافع عن نفسه، يجب أن تؤكد على أنكما تسعيان لأن يكون العام الدراسي مثمراً لابن.

عبر عن مخاوفك عن طريق العبارات التي تسمعها في المنزل مثل: إن عمداً يتأذي أحياناً عندما يتحدث عن أخيه هشام، أو إن من الأمور التي تثير قلق محمد أنك تعقد مقارنات بينه وبين أخيه الأكبر.

استمع لوجهة نظر المدرس؛ فقد يكون غير مدرك لما يفعل أو قد يكون غير مقدر للعواقب... فإن لم يتحسن الوضع فاطلب مقابله مرة أخرى، أو اطلب عقد اجتماع في وجود المدير أو المتخصص النفسي في المدرسة^(١)...

امدح ابنك المصيب يستجيب أخوه الحبيب:

عندما تنادي على أصفالك لتناول العشاء، فإن أحدهم غالباً ما يثلك أو يعترض، هنا قم بالثناء على الابن الذي يأتي بسرعة أو الذي يقول «سأحضر»، قدم الثناء بعبارة بسيطة مثل «شكراً يا خالد على حضورك سريعاً»، ولا تبتد أي اهتمام بالطفل الآخر، وعادة سوف يعتدي عما قريب بأخيه الذي أثبتت عليه، وذلك لأنه يريد الاهتمام أيضاً...

إليك أمثلة عن كيفية تشجيع أي طفل على التعاون عن طريق الثناء على سلوك جيد قام به أخوه، ومن الممكن تطبيقه في كثير من المواقف مثل:

طفل لم يلمس الطعام؛ بينما قد تناولت أخته بعضاً من طعامها، فهنا لا تلتفت لابنك الذي تكاسل في تناول طعامه، وامتدح أخته التي تناولت بعضاً من طعامها قائلاً: «عمل رائع أن تأكلي البسلة يا هند»...

طفل يثلكاً عند ارتداء ملابسه، في حين أن أخاه قد ارتدى ملابسه بالكامل، هنا تمدح المحسن قائلاً: «إنني أرى أنك ارتديت حذاءك يا حسام، رائع»...

(١) المرجع السابق، ص ١١١ - ١١٧ بصرفه.

طفل لم ينظف الجزء الخاص به في الغرفة بينما فعل أخوه ذلك، هنا تقول للمجتهد «هشام، إن الجزء الخاص بك في الغرفة يبدو رائعا، إنني أشكرك»...

طفل يصرخ بينما تتحدث أخته بصوت تستطيع أن تسمعه، هنا تقول «خديجة، شكرا على تحدثك بصوت منخفض»...

ففي مواقف مثل هذه، قم بالثناء على المحسن من أبنائك بصورة يستطيع الابن الآخر سماعها، ثم انتظر -- تجاهل في غير استسلام -- حتى يقوم الابن الآخر بفعل سلوك تحبه، وعندما يحدث هذا السلوك فقدم انتباهاً إيجابياً، أي قدم الثناء الرقيق لابنك الثاني لأنه غيّر سلوكه وحسن صورته...

في مفكرتك الخاصة بتربية أبنائك، ارسم جدولاً لمتابعة مستوى النجاح في تحسين سلوكيات أحد أطفالك بالثناء على سلوك أخيه الجيد، والمثال التالي يوضح ما نقصده...

أيها الطرب
الكريم:



سلوك كنت أريد أن يتقوم به عمر	كيف انتهيت على أحمد؟	ماذا حدث بعد ذلك؟
التوقف عن اللعب بالتراب	قلت شكراً يا أحمد على توقفك عن اللعب بالتراب	قال عمر وأنا أيضاً ولد جيد ولن ألعب بالتراب

وسوف تصبح هذه الوسيلة واحدة من أكثر الأساليب قيمة، وهكذا ستركز على السلوكيات الجيدة بدلا من السلوكيات السيئة، وسوف تعالج المواقف التي كانت متوترة في الماضي بشكل أكثر هدوءاً، استمر في التدريب حتى تجعل هذا الأسلوب في تجاهل طفل

وإنشاء على الآخر عادة^(١)...

الأب العادل

قال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم»^(٢)...

عندما يفضل الأب أحد أولاده على الباقيين، فكأنه يقول لبقية إخوته أكرهوه وأفعلوا به الشر: فأخوة يوسف عليه السلام لما ظنوا بأن والدهم يحب أخاهم أكثر منهم قرروا التخلص منه، قال تعالى: «إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَانَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٢﴾ يوسف: ١٨، ١٩، فهذه لم يكن إيذاء يوسف بل كان الحصول على حب والدهم واهتمامه... وإذا أراد الأب أن يعادى الحياة ويترك أبناءه متحايين، عليه أن يعدل بينهم في الوصية والميراث، وكم من إخوة خسروا بعضهم على أعتاب المحاكم بسبب الميراث، ولو عدل الأب بين أبنائه طوال حياته ثم ظلم أحدهم عند توزيع الميراث في لحظته الأخيرة، كان مهبطاً بالخسران يوم القيامة، روى أحمد وأبو داود وابن ماجه عن النبي أنه قال: «إن الرجل ليعمل لعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى وصية حاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة» قال أبو هريرة: وقرأوا إن شئتم: «يَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ وَمَنْ يُعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَبَعَدَ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢﴾ النساء: ١٣، ١٤»^(٣)...

(١) كيف نفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خفة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، ص ٩٦ - ٩٩ (بتصرف)....

(٢) صحيح وراه أحمد وأبو داود والنسائي، غاية الترام للألباني، ص ١٦٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٤٤/٣.

(٣) الحديث ضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، ٢١٦.

ولقد بلغ حرص السلف الصالح على العدل بين أبنائهم أنهم كانوا يحرسون على العدل بين أبنائهم حتى في القيلة^(١)، وروي عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ضم ابناً له، وكان يحبه، فقال: يا بني، والله إنني لأحبك، وما أستطيع أن أوثر لك على أخيك بلقمة، ومن لضاف عدل الآباء بين أبنائهم أنه في مدينة بغداد وفي أيام الخليفة المقتدر أنجب رجل من أفاضل الكتاب ولدين في عمر متقارب، فبلغ الأكبر منها، فأراد أن يخصصه بجارية فابتاعها له بألف دينار، وقال: لا أعلم أخاك فإنه يصغر عن ذلك (لأنه لم يبلغ بعد)، فجاءت مربية الأصغر إليه وأخبرته الخبر، وقالت: إن أباك خص أخاك بشيء دونك، فقال لها: بم خصه؟ قالت: بجارية، قال: هو إليها أخرج وأنا عندها أغنى، غير أنني أشفق أن يتسع الخرق، وما علمت أن أبي فضله عليّ شيء مذ نشأ، وأنا أجل أبي عن المشافهة، ولكن هاتي دواة، فكتب إلى والده يقول:

ليس لي بعدد إلهي	مشتكى إلا إليـ
وأحسني في الفضل مثلي	وكلاننا في يديـ
لا تنقصه عنـي	بالحب من ناظرـ
إنما ابنك كعينيـ	ك فـداوي مقلتيـ
إن أذقت العين كحلـاً	هاجت الأخرى عليـ

فابتاع والده له جارية بثمن جارية أخيه وأنفذها إليه...

قال العلماء: والآن كالأب في التسوية بين الأولاد لأنها أحد الأبوين فأشبهت الأب، فالأم مأمورة بالعدل بين أبنائها كما الرجل تماماً^(٢)، وقد استحب عدد من أهل العلم أن يعدل الأخ الكبير بين إخوانه إذا أعطاهم لأن موقعه بينهم قريب من موقع الأب^(٣)، وكذلك يعدل الجد في أعطياته لأحفاده وكذلك العم في أعطياته لأولاد أخيه. وهكذا.

(١) مصنف عبد الرزاق ٩ / ٩٩ .

(٢) الكافي في فقه ابن حنبل ٢ / ٤٦٦؛ ونيل الوطار للشوكاني، ٦ / ١١٠ - ١١٦ .

(٣) حاشية البجيرمي ج ٣: كتاب الحية.

(١) العدل في السلام والكلام:

يقول أحد الأباء: في مرة من المرات كنت على عجلة من أمري، وكنت أعرف أنني لو توقفت لأنتي نحية الصباح على ابني حسام ذي الثلاث سنوات؛ فلن أخلص من طلباته وأسئلته، فقلت لبقية إخوته: «لا بد أن أنصرف، أراكم على خير، لا تقربوا حساماً بأنني انصرفت»... قبل أن أحصل إلى منتصف الشارع توقفت وأدركت ما فعلته لئلا، فاستدثرت، وتوجهت للمنزل، ودخلت قائلاً لابنائي: «لقد ارتكبت خطأً بذهابي هكذا دون أن أودع حساماً مثلي فعلت معكم، سوف أبحث عنه وأسلم عليه بنفسي»... وبالتأكيد كان لزاماً علي أن أضيع بعض الوقت معه، واضطرت للحديث معه عما كان يريد الحديث عنه، لكن تأخري هذا أضاف إلى رصيدي في قلوب أبنائي، أحياناً أتساءل: ماذا كان سيحدث لو لم أعدد؟ ما شعور حسام عندما يعرف ما حدث؟ كيف سيكون شعور إخوته نحوه وشعوره تجاههم؟ كيف كان هذا سيؤثر على علاقتي ببقية أبنائي الذين رأوا ما حدث؟ هل كانوا سيفكرون في أنني أستطيع أن أتركهم هم أيضاً وقت احتياجهم لي لأن جدول أعبائي لا يتسع هم؟... إن الرسالة التي تبعثها لآلئ واحد تبعثها في الوقت نفسه لبقية أبنائك، إنك إذا عاملت أحد أبنائك بطريقة ما، فإن الباقين سيدركون أن الوقت سيأتي حتى كي تتعامل معهم بنفس الطريقة^(١)...

يقول أحد الأباء: خرجت يوماً مع ابني الصغيرين (أحمد ٩ سنوات وخالد ٥ سنوات)، وتأخرنا خارج البيت وفي طريق العودة نام خالد على مقعد السيارة الخلفي، ولفظ في عليه من البرد خلعت معطفي وغطيته به وحلته نحو المنزل وفي يدي أمسكت بأخيه محمد، ودخلنا البيت بسلام ووضعنا خالد في سريرته وغطيته ليشعر بالدفء، وجلست لأستريح، فوجدت محمدًا شارد الذهن حزينا، فقلت مالك يا محمد؟ فاتفجر باكيا، فأخذته في حضني وحنوت عليه وقلت مالك يا محمد؟ فقال: بابا! لو كنت مكان خالد ونمت هل كنت ستخلع معطفك وتضعه علي أيضا؟

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٦، ٦٧ (بصرف).

(٢) العدل في النعمات والقبولات:

قال الحسن: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه، في ناحية الغوم، فمسح رأسه وأقدمه على فخذه اليسرى، فلبث قليلاً، فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقدمها في الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «فها على فخذك الأخرى»، فحملها الرجل على فخذ الأخرى، فقال ﷺ: «الآن عدلت»^(١)...

يقول أحد الآباء: أذكر في طفولتي أن والدي كانا يفرحان بنجاح أخي الأكبر أكثر مني، فيوم ظهور النتيجة كان والدي يربت على كتف أخي ويهتبه، أما أنا فكان ينتهي شغوباً وقطعاً، كم كنت أغنى أن يربت أبي على كتفي مثل أخي، ومرت الأيام، وفي نهاية كل عام كان قلبي يتنفس بشدة يوم ظهور النتيجة، لم أكن أضطرب خوفاً من الدرجات ولكن أملاً في أن أحظى بلحمة حانية من أبي، لكن فرحتي بالنجاح لم تكتمل، إذ لم يربت أبي على كتفي مثلاً يفعل مع أخي، ونتيجة لذلك ساءت علاقتي بأخي الأكبر، كنت أتعمد إيذائه والنيل منه، لأن أبي يحبه أكثر مني... لقد ظل هذا الألم بداخلي قرابة سبع سنوات، حتى أنني كنت أقول لنفسي: وما فائدة المذاكرة إن كان أبي لا يهتم بنجاحي؟ لكنني تخليت بالصبر الجميل، وعندما وصلت للصف الثاني الثانوي وجاء يوم ظهور النتيجة، ارتديت ملابساً وقلت لأبي: أنا ذاهب لرؤية النتيجة، وحتى لو نجحت فلن تفرحوا لي مثلاً تفرحون لنجاح أخي الأكبر، وأخبرتها بما أشعر به وانصرفت، وفي المدرسة وجدتني بفضل الله ناجحاً وفرحت وسرياً ما تذكرت أبي فتأملت، واختلط الفرح عندي مع الحزن وعدت نحو البيت مضطرباً، وعلى باب دارنا وجدت رجلاً أحبه واقفاً ينتظرني، إنه أبي، سألتني سرياً عن بعد ولم ينتظر وصولي إليه: ما الأخبار؟ فقلت: الحمد لله نجحت، فاستقبلني مبتسماً مردداً الحمد لله، وأخذني في أحضانه وظل يبكي، فإذا بالدموع تنهمر من عيني، إنها دموع الفرح بحضن والدي، لقد داوى بحضن الدافئ جراحي وعالج آلامي، واليوم بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على هذا الحضن إلا أنني

(١) شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٨٩، والثقة على العمال لابن أبي الدنيا ١ / ٣٧.

لا زلت أشعر بحلاوته، وحكم الله يا أبي وحفظك الله يا أخي الأكبر...

«إن التواصل البدني مع الأبناء له لغته الخاصة، فهو يمنح الطفل مشاعر الاطمئنان والأمان والحب التي تعجز الكلمات أحياناً عن منحها، فمجرد التبريت على الكتف، أو الحضن الدافئ، أو المسح على شعره بخنان، أو المداعبة لوجهه برفق؛ يمكن أن تنقل جميعها معاني القبول والحب التي تغبر طفلك بمشاعرك نحوه، وعندما تمنح أحد أطفالك لمسة حانية لاحظ أن عيني أخيه تنظران، والطفل الذي يسعى لجذب انتباهك باعتدائه على أخيه قد لا يحتاج إلا إلى لمسة حانية وحضن دافئ، اجلسا سوياً ومعكيا كتاب وضع ذراعاك حوله، وإذا كان يشاهد التلفزيون فقم بالتبريت على كتفه، وإذا كان يكافح في أداء الواجب فاحتضنه، وإذا كان يبكي فاجلس بجانبه وامنحه الحب والخنان...

إن الأطفال بحاجة لأن يشعروا بالرضا عن جسدكم وأنفسهم، والتواصل البدني يمكن أن يزودهم بالاطمئنان والشعور بأنهم محبوبون وجذابون، فلا أحد يلمس شيئاً ييغضه... إن الطفل الذي لا يحظى بالتواصل البدني من والديه - مثل أخيه - سيشعر بالتجاهل، التحجّل، عدم جدارته بالاهتمام، الدونية، الضياع، الوحدة، عدم الثقة، التعاسة»^(١)...

(٣) العدل في الهدايا والحفلات:

من الحكمة عندما يكون أبنائك صغاراً أن تشتري لهم عدداً متساوياً من الهدايا، تقول إحدى الأمهات: «عندما كان أبنائي صغاراً، كنت أحرص على أن أضع لكل طفل صندوقاً كبيراً بجانب فراشه يجمع فيه ألعابه، وكان كل منهم يهتم بكم الألعاب التي يملكها وعددها... إن الطفل عندما يكون صغيراً لا يعبأ إلا بعدد الهدايا لا بقيمتها، وكلما كبر الأبناء وصاروا أكثر قدرة على تقييم ثمن الهدايا، فإنه من المنطقي أن تشتري طبقاً للقيمة وليس للعدد، أما أفضل مخرج للأبناء من هذه الحيرة فهي الهدايا العائلية، كأن

(١) كيف تقول لا وأنت تمنحها، ص ٥٦، ٥٥ (بصرف)...

تكون الهدية الكبرى من حيث القيمة هدية جماعية خاصة بكل الأبناء، مثل الحاسوب أو جهاز البلاي ستيشن، وإلى جانب هذه الهدية يمكن منح كل ابن هدية صغيرة^(١)...

وأحياناً تضطر لأن تحضر هدية لطفل واحد أو ملبساً يحتاجه أو قلماً يريد، وهنا يحدث تلمز من الباقيين، ولكن إذا تعاملت مع الموقف بكياسة وحسب فإن أي آثار للاستياء ستلاشي بمرور الزمن، وتفضل ذلك بأن تترك الابن في شراء ما يحتاجه أخوه أو تشاركه في اختيار الهدية التي منقدها لأخيه، فمثلاً عندما تصطحب ابنك للتسوق، وترى طعاماً أو شيئاً مفضلاً لأخيه أو ملبساً يحتاجه أخيه؛ يمكنك أن تقول: يا الله، انظر إلى هذا الثوب المرسوم عليه العروسة فله، سيعجب أختك كثيراً، ألا تعتقد ذلك؟ ماذا لو اشتريناها لها وتفاخنها به عندما تعود للمنزل؟ أنت تقريباً الوحيد في العالم الذي يعرف مدى حب أختك للعروسة فله^(٢)...

وبالنسبة للعدل في الحفلات التي نقيمها لأبنائنا يقول أحد الآباء: في الحفلات والمناسبات الأسرية الخاصة بالأبناء أو بغيرهم والتي يسمح فيها للأبناء بدعوة أصدقائهم، مثل حفلات النجاح وإفطار رمضان المفتوح والاحتفال بيوم الميلاد وغيرها، يكون عدد المدعوين المسموح بهم لكل طفل مساوياً لعمره، فمثلاً ابن الثلاث سنوات مسموح له بدعوة ثلاثة أصدقاء، وبنات العشر سنوات مسموح لها بدعوة حد أقصى عشر أصدقاء، ومن حق الابن أن يتنازل لأخيه عن عدد من المدعوين المسموح له بهم...

الهدايا من غيرنا لأحد أبنائنا:

ساعد ابنك على أن يشعر بالسعادة عندما يحصل أخوه على هدية أو إطرء أو اهتمام من أحد الضيوف، وتفعل ذلك بمشاركته في الحديث عن مواهب أخوه الممدوح، لكي لا يحدث بينهما تنافس في لفت الأنظار، فمثلاً عندما تمدح الخالة رسم أحمد تدخل قائلاً: نعم

(١) دليل الآباء الخائنين لصراع الإخوة، ص ٧٠ بتصرف.

(٢) تعاون الأطفال، كيف تنفع حذاً للصياح والتلذذ والاعتذار وتسمي روح التصاون بين أطفالك، ص ١٥١ - ١٥٣ بتصرف.

رسمه جميل وأفضل من يحدتكم عن أجل رسومات أحد هو أخيه محمود، وبطبع هنا سينطلق محمود ليحدثنا عن أجل لوحات أخيه محمد، وهكذا يتشارك في نجاح أخيه ولو بالحديث عنه فقط.



وفي النهاية: عندما يحصل أحد أبنائك على هدية أو مكافأة أو شيء جديد أو تقيم له حفلة، تأمل وجوه الباقيين وساعدهم على التعبير عن مشاعرهم، ابحث عن عدم المساواة أو الظلم الذي يشعر به طفلك، وحاول أن تتحدث معه عن وجهة نظره، «أرى أنك تشعر بالغضب لأنني اشتريت دراجة جديدة لأخيك وأنت ترغب في أن تكون لديك واحدة أيضاً، ربما تفكر بهذا الأمر يوم عيد ميلادك»، عندما يشعر الأطفال أن همومهم تؤخذ في عين الاعتبار ويتم الاعتراف بها، سوف يزول قدر كبير من الغضب الذي يشعرون به^(١)...

(٤) العدل في الدعوات:

روى أبو داود وغيره عن النبي ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة الوالد (وفي رواية: على ولده)، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»^(٢)...
لو سمعت والدك يدعو لأخيك (المطيع له أو المتفوق أو الرياضي أو الهادئ...) بالفوز والتوفيق، ثم سمعته يدعو عليك بالخسران المبين، بماذا ستشعر؟ هذا سؤال طرخته على أبنائنا وبناتنا، وكان مما قالوا: «سأكره أخي» «سأشعر أن أبي يحبه أكثر مني» «سأقضى موته» «سأسعى لأثبت لو الذي أنني أفضل من أخي» «سأدخل حجرتي باكياً» «سيدمرني»...

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٩٤ (يتصرف).

(٢) الحديث حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ١٤٥.

(٥) يا بني... هل ظلمتك؟

أيها الطير
الكريم:



كن واعياً لإشارات تفضيل أحد الأبناء والتي قد تصدر منك دون قصد منا، مثل: مناداة أحد الأطفال باستخدام مفردات التحجب دون غيره، الانسجام بشكل أفضل مع طفل معين، قضاء وقت أطول مع طفل معين، التذليل العلني لأحد الإخوة، إنفاق نفود أكثر على أحد الأطفال (ملابس، دروس خاصة، جامعة أفضل...)، ومن الأفضل أن يقوم الأبوان بسؤال أطفالهما بين الحين والآخر - بطريقة غير مباشرة - ما إذا كان أحدهم يشعر بتفضيل أحد على آخر، وذلك في جالسات خاصة بكل ابن وابنة، وأفضل الأوقات للحديث مع الطفل وطرح مثل هذه الأسئلة هي كما علمنا الرسول ﷺ: وقت تناول الطعام ووقت النزعة وركوب السيارة وغيرها^(١)... وعندما نتأمل في قصة سيدنا يوسف ﷺ نجد أن إخوته لو تحاوروا مع والدهم وقالوا: أنت تحب يوسف أكثر منا، لكان سيدنا يعقوب ﷺ ناقشهم وأوضح لهم وجهة نظره وعالج الأمر، لكنهم كنمو مشاعرهم وأسروا النجوى بينهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: ٨، ٩)...

فلا يتزعج الوالدان إن اتهمهم أحد البناء بتفضيل أخيه أو أخته، بل وفرح لأن ابنه عبر عن مشاعره، وليحتضن الشاكي في نفس لحظة شكايته، وليعالج المسألة بوعي ورفق، وإذا تبين للأب (أو للأم) أنه قد فضل أحد أبنائه بشيء ما قد أعطاه له (دون عذر شرعي كمرض واحتياج وغيرها)، كأن يعطي أحدهم سيارة أو مبلغاً من المال أو بيتاً أو خصه بالخروج في رحلة تناسب سن جميع الأبناء، فهو هنا بين خيارين، أولهما: أن يعطي باقي

(١) تجاوز الغيرة... سلام، د. عمرو أبو خليل، ٢٠٠٦/٨/٢، ودوري شجار الأشقاء، أسما، جبر أبو سيف، ٢٠٠٦/١٠/٢٢، موقع إسلام أون لاين (بصرفه).

إخوته مثله ليساوا جميعاً، فإذا لم يستطع فعل ذلك فعليه أن يأخذ من هذا الابن ما أعطاه له. روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحتت (أعطيت) ابني هذا غلاماً (عبد)، فقال: «أكل ولدك نحتت منه؟» قال: لا، قال ﷺ: «فارجعه»، وقال ﷺ: «لا يجمل للمسلم أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العتية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قام ثم عاد في فيه»^(١)... ولقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن للاب أن يرجع فيما وهب لابنه وإليه ذهب الجمهور^(٢)...

وننصحك

أيها الوالد

الاريم،

أيها الأم

الحنون



إذا أردت أن تخص أحد أبنائك بعطاء أن تجتمع بإخوته وتساؤنهم أو نجعله يطلب هو ذلك من إخوته و... سمعهم، فلقد أجاز العلماء أن تخص أحد أبنائك بعطية في حالي رضي وموافقة بقية إخوته، ولقد خص سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عائشة بحديقة أعطاها لها، وكان إخوتها راضين، وكذلك فعل عمر رضي الله عنه بأن أعطى ابنه عاصماً دون سائر إخوته، وكانوا جميعاً راضين عما أخذ أخوهم^(٣)...

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني ٢/ ٦٧٦.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني، ٦/ ١١٠ - ١١٦.

(٣) فتح الباري ٥/ ٢١٥.

المساواة دوماً ليست عدلاً

يقول ابن قدامة المقدسي رحمه الله: إن خص بعض أبنائه (بالعطاء) لمعنى يقتضي تخصيصه مثل اختصاصه بحاجة أو زمانة (مرض) أو عمى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه أو بدعته أو لكونه يستعين بها يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل - رحمه الله - ما يدل على جواز ذلك لقوله في تخصيص بعضهم بالوقف لا بأس به إذا كان حاجة وأكرهه إذا كان على سبيل الأثرة (أي التفضيل دون سبب شرعي) ^(١)...

إن العدل بين الأولاد يراعى فيه تفاوت حاجاتهم، فمصرف الولد الجامعي ليس مثل الولد في الصف الأول، ونجبة الولد ذي الستين ليست كلعبة الولد ذي الثاني والعشر والبت تزيّن بذهب لا يجوز للدّخر لبسه وهكذا، والخلاصة أنه يعطي كلّ ولد ما يحتاجه فإن تساوا في الحاجة والحال ساوى بينهم في الأعطيات...

قد تتخذ قراراً - أحياناً - لأحد الأبناء، ولا تتخذ مثله للآخر، وعندما تمر بهذا الموقف، تأكد من توضيح الأمر لبقية أطفالك، كأن تقول «إنني آخذ أفضل الفرارات لكل منكم، فأنا أحبكم جميعاً، ولكنكم لا تتفنون في كل شيء، فما يصلح لواحد قد لا يكون مناسباً للآخر، وأحياناً قد أخطئ، ولكنني أبذل قصارى جهدي لعملي ما يتناسب مع كل منكم حسبما يترأى لي»... وربما يسألك الأطفال عن أقرّبهم لقلبك، وهنا وضع لهم أنك تحبهم جميعاً بذات القدر، وأن كل واحد منهم له صفات متفردة ^(٢)...

أيها الأب
الكريم:



(١) المغني لابن قدامة ٥ / ٣٨٨.

(٢) كيف تكون قوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٤، بتصرف.

(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك:



هذا ليس عدلاً، لقد أعطيت أكثر مني، لماذا لم تعطني اثنين مثله؟ ... كم مرة سمعت فيها مثل هذه التعبيرات الدالة على غضب طفلك من الظلم، والحقيقة أن العدل ليس من الضروري أن يعني المواساة، وكلنا عرف أطفالك هذا بشكل أسرع كانت سعادتهم في المستقبل أكثر، أما الأطفال الذين لا يتعلمون هذا المبدأ فإنهم يشيرون وهم يبحثون عن السعادة التي في أيدي الآخرين ويشيرون ما في أيديهم، فتراهم منشغلين جداً بالتفكير في سيارة أجرة الجديده، وترقية زميلهم في العمل، والمنزل الجديد الذي اشتراه صديقهم، والسيدة التي قرءوا عن ممتلكاتها الكثيرة في المجلة، ويمكننا أن نعلم أطفالنا التركيز على ذواتهم وقلة النظر إلى ما في أيدي إخوانهم من خلال الحوارات المتبادلة والردود الحكيمه... فمثلاً: عندما يقول الطفل لقد أعطيتها أكثر مني، قل: لا يمكن أن أسمع شيئاً بشأن أختك ما هي احتياجاتك؟... وعندما يقول: لقد أعطيتهم قطعتين من السجق وأنا أخذت اثنتين فقط، قل: إذا كنت لا تزال جائعاً فما عليك إلا أن تقول أُمي من فضلك هل يمكنني الحصول على المزيد؟... وعندما يقول: لماذا لم تشتري رداء نوم أنا أيضاً؟ قل: لأنك لست بحاجة إلى رداء نوم جديد... وإذا قال ليس من العدل أن يبقى مستيقظاً لوقت متأخر أكثر مني قل: إلى كم من الوقت تحتاج أنت أن تسهر... وإذا قالت: إنني لا أسمع في أن أخرج مع أبي مثله أبداً، قل: يمكنك أن تقول هل يمكنني الخروج مع أبي اليوم... وعندما يقول: إنك تقضي وقتاً كبيراً مع أخي أريد أن تلعب معي، قل: نحن نجهز للحفل وهو ما يحتاج وقتاً أكثر، وعندما تنتهي سوف ألعب معك... وهكذا يمكنك أن تساعد أطفالك في التركيز على مشاعرهم واحتياجاتهم الخاصة بشكل منفصل عن مشاعر واحتياجات إخوانهم.^(١)

(١) نمارن الأطفال، كيف نضع حداً للصباح والتذمر والاعتذار ونسبي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٩، ١٥٠ بتصرف..

(٢) ٢٠ تقارن مصروفك بمصروف أخيك:

إن منح الطفل مبلغًا من المال بشكل منتظم (يوميًا أو أسبوعيًا أو شهريًا) تسميه جيمًا المصروف^(١)، وهو من الأمور التي تثير المشاحنات والمقارنات بين الإخوة. فالصغار ينظرون لما يأخذه الكبار، فكثيرًا ما يقول ابنك ذو السبع سنوات: لماذا تعطني אחتي مصروفًا أكثر مني؟ وبالطبع سترد حينها قائلًا: لأنها أكبر منك، وهذه الإجابة جميلة لكنها بالنسبة إلى الطفل ليست شافية، والسؤال الآن: كيف ننتج الصغار بها يعملون عليه؟ وكيف نلغي من ذهنهم فكرة النظر لما في أبي، أي الكبار؟

أولاً: اجلس مع ابنك أو ابنتك (كل على أفراد) واحسب معه نفقاته التي يجب أن يغطيها مصروفه، كالطعام في المدرسة والحلوى والترفيه واللعب...، وبحث الأمر مع أصدقائك لكي تعرف قدر المصروف المتعارف عليه في المجتمع الذي تعيشون فيه، وشاور ابنك في نفقاته وحدثه عن ظروفك المادية عن كان هناك مشاكل مادية، ثم اتفق معه على ما يناسبه ويناسبك من مصروف، واتفقا أيضًا على مدته هل هو يومي أم أسبوعي أم شهري... ولو قل الصغار إن مصروف إخوتهم الكبار أكثر مما يأخذون: فهنا يمكنك أن تشرح لهم أن هذا المصروف له ما يبرره لأن نفقات الأخ الأكبر تكون أعلى...

ثانيًا: وأنت تفكر وتحدب قيمة المصروف الذي ستعطيه لابنك احرص أن تعطيه - ولو مبلغًا صغيرًا - يزيد على احتياجاته، وعليك بإرساء تقاليد خاصة بالادخار؛ إذ يجب أن تصر على أن يدخر الأبناء ما بين ٥ و ١٠ بالمائة من مصروفهم... كما عليك أن تعودهم على التبرع (أحيانًا) بجزء من مصروفه للأعمال الخيرية... وحرص أيضًا أن تكون هناك زيادة سنوية في المصروف

(١) المصروف الذي تعطيه لأبنائك مفيد جدًا لعدة أسباب منها: أنه يشجعهم بقدر من الاستقلال، ويكتشف الطفل من خلاله قيمة الادخار، ويمكن للطفل من خلاله أن يتعلم كيف يوازن وينتار؛ فإن اشترى اللبان هل سيبقى معه من المال ما يكفي لشراء اللعبة التي يريدتها؟ وهكذا يبدأ الطفل في فهم معنى التميزية....

بها يعادل ٥ أو ١٠ بالمائة.

ثالثاً: في غير الظروف الاستثنائية؛ لا تسمح لأبنائك أن يقرضوا مسبقاً على حساب المصروف، فالاستدانة في هذه السن المبكرة ليست فكرة جيدة، حتى ولو كان البنك هو بنك أمي العزيزة وأبي الحبيب^(١).

رابعاً: لا تحرم الطفل من المصروف كشكل من أشكال العقاب، ويمكنك أن تسلبه بعض المزايا الأخرى مثل حرمانه من مشاهدة التلفاز، لقد أصبح المصروف حاجة أساسية في حياة ابنك أو ابنتك لا يمكن استغناء عنها، وإذا حرمته منه ربما تضطره للسرقة أو التسول والتوسل لإخوته وزملائه حتى يعطوه، ولقد حكى لي أحد الآباء أن ابنه (١٠) سنوات مكث عامين يسرق، وضيق عليه وضربه وأبعد المال عنه، فانتقل للسرقة من نقود جدته، فجلس الأب مع نفسه وكتب في ورقة أسباب سرقة ابنه، ولقد كتب تسعة أسباب يرى أنها ساهمت في هذا السلوك، وقرأها لي، فلفت انتباهي أن أحد الأسباب كثرة حرمانه من المصروف، وتبين لي بعد نقاش أن والديه كثيراً ما يحرمانه من المصروف عندما يخطئ، ولقد اتفق معي الأب أن بداية السرقة جاءت من حرمان ابنه من المصروف...

خامساً: إذا حدث واشترى ابنك شيئاً من مصروفه لإخوته فكافأه بشدة وأغدق عليه بالمدح والثناء... يحكي لي أحد الآباء أنه كان ذات يوم جالساً بمفرده فدخل عليه ابنه الصغير مصطفى (عشر سنوات) ومعه أكياس من الشيبسي والحلوى قد اشتراهم من ماله الخاص، وأفرغ محتواهم على المنضدة وقسمهم إلى ثلاثة أكوام، فقال له الأب: ماذا تفعل؟ قال: أصنع ثلاثة أكوام من الطعام، واحد لي واثنان لأختي، فقال الأب: وابن نصيب أخيك الكبير أحمد،

(١) دليل الآباء الحائزين لمصراع الإخوة، ص ١٠٥-١٠٩ ينصرف.

فقال: إنه يشتري بالمال الكثير ويأكل خارج البيت ويأتي ليغنيظني ولا يعطيني، أما البنتان فهما تعطيناني، ولقد تفاجأ الأب بكلام مصطفى وظن أنه بخيل ولا يحب أخاه أحمد، لكنني قلت له: إن مصطفى -رحم الله- يتعامل بعمداً بالعدل وهو ليس على خطأ، من يحتاج للتصويب والمساعدة هو أخوه الأكبر أحمد، واقترحت عليه أن يعطي أحمد بعض المال ليشترى به بعض الحلويات ثم يأكل ويعطي إخوته ولا يخبرهم أن المال من أبيه، وبتكرار هذا الموقف سيتعلم أحمد بعض العطاء، ويأخذ مصطفى فكرة جيدة عن أخيه... وهناك فكرة أخرى: قل لمصطفى الصغير هيا نتعامل مع أحمد لمدة شهر بمبدأ «كلما منعت عني سأعطيك»، وكلما أكل أحمد بالخارج وجاء غانظاً لأخيه الصغير، أعط مصطفى مالاً فنيا بينك وبينه وقل له اشتر حلوى وأعط أحمد وقل له: أنت لم تعطيني لكنني سأعطيك لأنك أخي... والفكرة الثالثة أن تحدد داخل أسرتك يوماً شهرياً تسميه «يوم العطاء»، وفي هذا اليوم يعطي فيه الأخ لأخيه أي شيء مادي أو حتى معنوي، وكذلك تصنع أنت وأهمهم... وبالتكرار سترى نتائج الصغار...

(٣) العدل في اختيار المدرسة:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: وما ينبغي أن يعتمد (في التربية) حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، مما كان مأذوناً فيه شرعاً، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً؛ فهذه من علامات قبوله وتبشيره للمعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويتركز معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له؛ مكته من أسباب الفروسية والتصرن عليها، فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة

إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه»^(١)... ويقول ابن سينا رحمه الله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ): وعلى المؤدب أن يبحث له عن صناعة؛ فلا يجبره على العلم إذا كان غير ميال له، ولا يتركه يسير مع أخوس؛ إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي له مواتية، لكن ما شاكل طبيعته وناسبه^(٢)...

أيها المربي
الكريم:



إن اختيار المدرسة يجب أن يكون على أساس ما هو أصح لك
ابن، احذر من فتح الشعور بالذنب، فقد تقرر أن أحد أبنائك سوف
يستفيد - لسبب ما - من الذهاب إلى مدرسة خاصة، إلا أنك تدرك
برجاجة عقلك أن الأخ الصغير ليس بحاجة إلى الالتحاق بنفس
المدرسة، وأنه سوف يحظى بتجربة تعليمية ناجحة في المدارس العامة،
عليك أن تفكر في الوضع الأمثل لكل طفل، فقد تسيء إليهم عندما
تساوهم في دخول المدرسة نفسها لأنك لا تضع في اعتبارك
الاحتياجات الفردية لكل منهم، إن ما يهم ليس كمية النقود التي
تنفقها، وإنما إدراك متطلبات كل طفل والعمل على الوفاء بها، فإن
وفيت باحتياجات أبنائك فسوف يقل الصراع بينهم^(٣)...

اضبطهم متلبسين بحسن السلوك:

«ثلاثة من الفواقر (التي تكسر فقرات الظهر)؛ إمام: إن أحسنت لم يشكر، وإن
أسأت لم يغفر، وجار سوء.. إن رأى خيراً دفته، وإن رأى شراً أذاعه، وامرأة: إن حضرتك
أذنك، وإن غبت عنها خانتك» قال المنفري: إسناده لا بأس به^(٤)

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٤٤، ١٤٥.

(٢) عثم النفس لعبد الرحمن النحللاوي وآخرين ص ٤٤.

(٣) دليل الآباء الخافين لصراع الإخوة، ص ١٧، ١١٨، بتصرف.

(٤) المعجم الكبير للغبيري ١٨ / ٣١٨.

أيها المربي
الكريم:

من العدل أن تضبط أبناءك متلبسين بحسن السلوك مع بعضهم كما تلاحظهم وهم يسيثون، فالأب العادل هو من يلاحظ إيجابيات أبنائه في التعامل مع بعضهم وينشي عليها ويشجعها ويكافئ من فعلها، كما يفعل مع مساوئ علاقاتهم ببعضهم، فعندما يعيب أبنائك مع بعضهم بلطف أو يتحاورون باحترام؛ ضع ذراعيك حولهم وأخبرهم كم أنت سعيد لأنهم أصدقاء أو لأنهم يحترمون بعضهم، فإن ثناءك سيسهم في تعزيز سلوكهم الإيجابي مع بعضهم، وتذكر أن السلوك الجيد الذي لا يمزج بخبو ويموت...

ومن هنا كان عليك أيها المربي الكريم أن تشجع مشاعر الحب بين الإخوة، وذلك بإلقاء الضوء على الأشياء الصغيرة التي يصنعها الأبناء لبعضهم، فمثلاً عندما يساعد أحد الإخوة أخته في التغلب على مشكلة الواجب المنزلي قل له: إحساس جميل منك أن تساعد أختك، وعندما ترى أحد الأطفال يبدي قلقه إزاء شعور أخيه بالألم قل له: إنك أخ عبق وعطوف، وعندما يسمح أحدهم للآخر باللعب أولاً في المباراة أو يتركه يلعب بلعبته فعزز ذلك بقولك: هذا لطيف منك أن تسمح لأخيك باللعب أولاً، أو كرم منك أن تشارك أختك اللعب بأعبتك^(١)...

نقول إحدى الأمهات: في بداية كل عام دراسي تأتي عربة حريق ونجوب المدينة التي نسكن فيها حاملة أحد الرجال المشهورين البارزين، وتنتظر العائلات خارج منازلها لتستمع إلى صوت الأبواق التي تعلن قدوم هذه الشخصية المرموقة، لكي يتمكنوا من تحية والحصول على الحلوى التي يقوم بتوزيعها... وهذا العام رأيت ابنتي جارتى مريم وفاطمة تقفان على باب البيت، ووجدت مريم تحصل على عدة قطع من الحلوى، وتقوم بحرص بتقسيم الحلوى بينها وبين أختها، فأعجبني تصرفها وقلت لها: مريم، لقد أعطيت

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصباح والظلم والاعتذار وتشي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥٢ بصرف..

أختك نصف ما معك من حلوى، لا بد أنك تحبينها وهي بالتأكيد تحبك، إنه سلوك رائع... وبعد أيام سمعت مريم تقول لأُمها: إنني أخت جيدة لفاطمة، إنني أحبها^(١)...

قوة التعليق الإيجابي

يستخدم التعليق الإيجابي بثلاث طرق:

أولاً: الطريقة المباشرة، وفيها نستخدم التعليق الإيجابي لتنمية السلوك الطيب، فكل ما عليك فعله هو البحث عن السلوك الطيب الذي تريد تسميته في أبنائك، وعندما تجده قوّه عن طريق الإطراء والتشجيع أو العناق أو حتى منح الجوائز، فمثلاً عند: "تريد من أطفالك أن يتعلموا حسن المشاركة في اللعب ومشاهدة



عندما أخطئ لا يسمحني أحد،
وعندما أحسن التصرف
لا يتذكرني أحد

التلفزيون وغيره؛ فعليك أن تشجعهم عندما تراهم يفعلون ذلك، بقولك مثلاً: "إنني أحب الطريقة التي شاركتكم بها الجلوس على المنضدة"، أو "إنني أرى أنكم قد قررتم أن تشاركوا بعضكم الألعاب هذا الصباح.. يا له من قرار جميل"، أو "إنني فخور بالطريقة التي شاركتكم بعضكم بعضاً عند مشاهدة التلفاز"، أو "كم أنا فخور بك يا حسن لأنك شاركت أخاك في ركوب دراجتك"، أو "كم أنا سعيد بك يا سارة لأنك شاركت أختك في تناول كعكتك المفضلة"...

وهذه الطريقة بسيطة في استخدامها، والجزء الأصعب فيها هو أن يتذكر - الآباء والمربون - البحث عن السلوك الطيب، فغالبًا ما نرى سوء السلوك في أبنائنا، ونغفل عن السلوكيات الحسنة التي يفعلونها، إن التركيز على السلوك الإيجابي يحتاج منا إلى ممارسة،

(١) الأطفال سهل حرمهم صعب تربيهم، ص ١٨٣، ١٨٤ (ينصرف).

حتى لو كان التغير الوحيد هو إكثارك من استخدام هذه التعليقات الإيجابية، تقول إحدى الأمهات: ذهب ابني للمدرسة، وكان الجميع يجتهد في رعاية ابني لحالته الخاصة، وكل يوم تأتيني معلوماته بقائمة من سلوكياته السيئة، ومع تكرار السلبيات على مدار الأيام أشفقت على ابني فقلت لهم: اليس هناك شيء واحد أحسن السلوك فيه؟ ولم يجيبوني، لكن بعد عدة أيام بدأت المعلومات ينظرون إلى سلوكيات ابني الجيدة ويسجلونها، وبعد فترة بدأ ابني الحبيب يحسن من سلوكه، وبدأت المعلومات يغيرن من نظرتن للأطفال...

والآن، اكتب - مع زوجتك - قائمة بالسلوكيات الجيدة التي ينتهجها أبنائك في تعاملهم مع بعضهم وتزيد الحب بينهم، والتي تحتاج منك إلى تعليقات إيجابية ومكافآت مادية، حتى تقويها وتدعمها، وحدد الكلمات التي ستسمح بها أو المكافآت التي ستمنحها لأبنائك...

قائمة السلوكيات الجيدة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم

كلمات المدح أو المكافأة المناسبة

السلوك الأخوي الجيد

شأنياً: الطريقة التحويلية، وفيها تحول نقد السلوك السيئ إلى توجيه في ثوب مدح، فعندما ترى ابنك يشتم أخاه يمكنك أن تنقده قائلاً: هكذا أنت دائماً غير مهذب، ألف مرة قلت لك لا تشتم لئلا لا تشتم، أنت حقاً مصدر إزعاج... وكل هذه العبارات توحى لابنك أنه لا أمل في تغييره، ويقول له الشيطان عند سماعها: إن أباك لا يحبك، انظر كيف ينهرك ويترك أخاك سبب المشكلة؟ والآن ما رأيك أيها الوالد الكريم أن تجرب تحويل النقد السلبي إلى مدح إيجابي، وذلك بأن تقول لابنك الذي شتم أخاه: «يا محمد، ليس هذا من طبيعتك، إنك أكثر أدباً من ذلك، وأنا على يقين أنك ستصلح ما فعلت وتتأسف لأخيك»، وفي هذه الحالة سيقول ابنك لنفسه: أنا حقاً مؤدب، كم أحبك يا أبي، وستسمعه فوراً يقول: أنا متأسف يا أخي...

النقد السلبي	المدح الإيجابي
(١) قالت الأم لابنتها النشيطة هدى: كفي عن هذه الضوضاء إنك تزعجين إخوتك، ألا تستطيعين اللعب بهدوء؟ لا أفهم السبب وراء جريحتك طوال النهار في البيت، ما كل هذه الفوضى؟ لماذا لا تحترمين مشاعر إخوتك؟ ألا تشاهدني يذاكرون؟	(١) وبدلاً من ذلك تقول الأم لابنتها: حسن تعرفين يا هدى، ليس هذا من طبيعتك، إنك أهدأ من ذلك، وأدرك أن بوسعك اللعب بهدوء، ولقد سبق ورأيتك تراعين مشاعر أخوتك وتحترمين مذكرتهم وكنت رائعة، وأرقن بقدرتك على اتخاذ التصرف الأمثل الآن...
(٢) قال الأب لابنه الذي رفض أن يعطي أخاه جزءاً من الأيس كريم الذي اشتراه من مصر وفه: «إنك دائماً يا كريم اسمع على غير مسمى، فاسمك كريم وأنت أبخل الناس، فندوما تبخل على إخوتك بما في أيديهم، إنك مثال للأخ البخيل، أنت من	(٢) وبدلاً من ذلك يقول الأب لكريم: (أعبرنا أنت).

الخطبة السابعة	المدح الإيجابي
اليوم اسمك بخيل بدلاً من كريم...	(٣) قالت الأم لابنها الذي أخذ حذاء أخيه بغير إذنه: «مائة مرة نهيت عليك يا حسن ألا تأخذ حاجة أحد بغير إذن، يبدو أنه لا فائدة من الحديث معك، ستظل دوماً صاحب اليد الطويلة التي تعتدي على متعلقات إخوته، يا للخسارة بيتنا لص في هذا المنزل، يبدو أن الحل في أن يغلق إخوتك على حاجياتهم بالافتعال حتى لا تصل إليهما...
(٣) وبدلاً من ذلك تقول الأم لحسن (أخبرنا أنت).	

إن أبناءنا يصدقون ما نخبرهم به، فلو ألبست ابنك قميصاً مكتوباً عليه: «ولد جيد سيساعد الضعفاء»، فسترأه مصدقاً للمكتوب ويعمل وفقاً له، وعلى العكس لو ألبسته قميصاً مكتوب عليه «المشاكس الكبير ابتعد عنه»، فسترأه في الطريق يشاكس كل من يقابله، وما يؤكد ذلك أنه قد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات تي شيرت مكتوب عليه «من هنا تأتي المشاكل»، وبالفعل كان كل من لبسه مصدراً للمشاكل... إنك عندما تتخذ ابنك بصورة سلبية فإنك تلبسه «تي شيرت» مكتوب عليه المعنى السلبي الذي تنطقه، وهو سيصدقك ويعمل بتصيحتك، فأرجوك قلل النقد السلبي وحوله إلى مدح إيجابي وألبس ابنك قميص الخير...

ثالثاً، الطريقة الإبداعية، وفيها نقوم بمدح السلوكيات البديلة، أولاً حدد سوء السلوك الذي تريد تعديله في أبنائك، وليكن مثلاً التحاور بصوت صاحب الصراخ في بعضهم، بعد ذلك حدد السلوك العكسي والذي تحب أن تراه في

أبنائك وسيكون التحاور بهدوء وأدب، والآن قم بالتبديل فبدلاً من رؤية السلوك السيئ حاول دائماً أن ترى بديلته الحسن، إن رأيتهم يصرخون فاهداً وعالج برفق، وانتظر أي فرصة يسلكون فيها التصرف الحسن البديل وامتنحهم فوراً قدرًا كبيراً من التعليق الإيجابي، وبمرور الوقت سترأهم يتبدلون ويفعلون السلوك الجيد (الذي تمدحه) ويقللون السلوك السيئ (الذي تنغافل عن رؤيته)، دعنا نأخذ مثالاً توضيحياً لهذه العملية:

كان أحمد دائماً ما يتشاجر مع أخته ويضايقها، وقد حدث النقيض لهذا السلوك عندما لعب معها بلطف وتعاون، وعندما رآته أمه، عمدت إلى تقوية هذا السلوك القويم بقولها: «إنك تلعب مع أختك برفق وحب، يا له من عمل رائع»، ومع تكرار الرفق مع أخته كانت أمه تمدحه، وفي النهاية تعلم أحمد كثيراً من الأساليب المقبولة للعب مع أخته، ويقلل من الشجار والمضايقة^(١).

والآن، اصنّب مع زوجتك قائمة بسلوكيات أبنائك السلبيّة مع بعضهم، والتي تفرق قلوبهم وتبعثر شغلهم، واصنّب لكل منها واحداً أو اثنين من السلوكيات البديلة التي تزيد تدعيمها بالتعليقات الإيجابية وما الكلمات التي ستمدحهم بها أو ما هي المكافأة المناسبة.

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ١٥١ - ١٦٧ (بصرف).

قائمة السلوكيات السيئة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم وبنائنها التي سأمدحها	
السلوك السيئ	السلوك الجيد البديل وكيف سأمدحه

الفصل الخامس

عندما تصبح الأخوة مشكلة



قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ
عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف: ٤ ، ٥] .

ماذا نفعل لو

كانت الخشونة هي طابع أبنائك أثناء لعبهم المشترك؟

اللعب النشط الحماسي ينجح حيوية الأطفال، إلا أنه مرهق لأعصاب الوالدين؛ فهم يتصارعون ويقتضون ويجرون، كما أنهم يحدثون ضوضاء شديدة، ويحطمون الأشياء ويؤذون بعضهم، وينتهي الأمر عادة بصياح الوالدين وضرب بعض الأبناء، ولكي نتجنب مساوئ اللعب الخشن ولا نحرم أبنائنا - خاصة الذكور - من لذة، ننصح بما يلي:

- في البداية علينا أن نفهم لماذا يلعب أبنائنا - والذكور خاصة - بخشونة؟ إنها طاقة يجب أن تخرج وحاجة يجب أن يشبعوها، وتقليد للمصارعة والعنف الذي يشاهدونه في التلفاز وغيره، ولقد فهم عمد ذلك فشجع اللعب الخشن المهادف الذي يشمل نفعاً ولا يحمل ضرراً للآخرين، روى البخاري وأحمد أن رسول الله ﷺ خرج على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق، فقال ﷺ: «ارموا يا بنى إسرائيل فان أياكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين»، فأمسكوا أيديهم، فقال ﷺ: «ارموا»، قالوا: يا رسول الله، كيف نرمي وأنت مع بنى فلان؟ قال ﷺ: «ارموا وأنا معكم كلكم»، وعن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان، فأما أحدهما فجلس، فقال له صاحبه: أكسنت (تعبت) قال: نعم، فقال أحدهما للآخر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعب إلا أربع، ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى الرجل بين الغرضين (للرمي)، وتعلم الرجل السباحة»^(١)، وكان النبي ﷺ يقيم المسابقات الرياضية

(١) رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني، أنظر / غاية المرام ٢٢٢ .

بينه وبين أهل بيته، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقتني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أَرَهَقَنِي اللحم (أي سمنت)، سابقتني فسبقني، فقال النبي ﷺ: «هذه بتلك»^(١)، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة قائلاً: «أما بعد، فاعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل»، وهي ألعاب تخرج كل طاقات الشباب المخزونة، وللبينات في المجتمع المسلم أماكن يمارسون فيها الرياضة بحرية وأمان، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تلعب وهي فتاة مع صاحباتها على أرجوحة في مكان خاص بهن، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتمزق شعري فوق جبهة، فأنتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعني صواحب لي، فصرخت بي فأنتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفني على باب الدار وإني لأهيج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين»، ويحدثنا شراح الحديث عن أنواع المراجيع التي توفرت في المدينة المنورة فيقولون: الأرجوحة بضم الهيمزة هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويمركونها فيرتفع جانب منها وينزل جانب «قاله النووي: وفي المجمع». الأرجوحة جبل يشد طرفاه في موضع عالٍ ثم يركبه الإنسان ويمرّك وهو فيه»^(٢)... لذلك علينا أن نوفر لهم ألعاباً يخرجون فيها طاقاتهم، فتخيل معي أخوان خرجا لتوهما من حمام السباحة بعد أن أنجزا

(١) رواه ابن حبان واحد وغيرهما وصححه الألباني، غاية المرام، ص ٢١٦ .

(٢) عون المعبود ١٣ / ١٩١ .

التمرين وأفرغ طاقتها، هل سينعان معاً لعباً خشناً؟ لذا فاشترك من اليوم لأبنائك في ناول أو صالة رياضية ليبارسا فيها لعبة عنيفة تكون بديلاً عن العنف المنزلي. ويمكنك أن تحضر لهم بعض الألعاب المنزلية الرياضية التي يفرحون فيها طاقتهم مثل: ألقاب بسيطة يرفعونها، أسطوانة ملاكمة يضربونها...

- أحياناً لا يكون هناك مقر من اللعب الخشن بين أبنائنا في المنزل، وهنا علينا أن نحدد معهم مكان: الأنشطة والألعاب العنيفة، لذلك عندما تشاهد من أبناءك وقد بدؤوا ينشطون حركياً ويحتكون معاً فاعلمي أن عندهم طاقة يريدون إخراجها، أرسلهم للعب خارج المنزل، أو خصصي لهم مكاناً آمناً يلعبون فيه هذا اللعب الخشن، وقد يكون هذا المكان غرفة اللعب أو أية غرفة فسيحة أخرى تصلح لجموحهم هذا، وأحرصى ألا يبارسوا هذه النوعية من الألعاب في غير المكان المخصص.

- ضع مجموعة من القواعد للعب الخشن، فمثلاً لا بد لكلا الطرفين أن يوافقا على اللعب بهذه الطريقة، عدم التطرق إلى لمس وجه الطرف الآخر، ممنوع استخدام أدوات صلبة أو ما شابه... ومن المهم جداً أن تحدد كلمة معينة تستخدم عند الاحتياج إلى التوقف، يستخدمها أي من الطرفين حين يتحدث حدة اللعب بصورة لا يتحملها، أو تستخدمها أنت حين تتطور الأمور إلى خشونة زائدة، ومن الكلمات: استراحة، هدنة...

- كن قريباً من أبنائك أثناء اللعب الخشن وراقب عن بعد، فإذا شعرت بخطر قد ينتج عن اللعب الخشن؛ فتدخل فوراً وأوقفه الطرفين بحزم قبل أن يقلبت الزمام، فما يحدث في بيوتنا عادة - عند اللعب الخشن الذي قد يضر بأحد الأبناء - هو أن ينصح الأب أو الأم اللاعين بقولهم: «احترسوا أو اهدوا»، لكنها ينتظران إلى أن يتحطم شيء أو يصاب أحد الأبناء فيدخلوا بفاعلية ويوقفوا

اللعب يحزم، لذا ينبغي أن تتدخل عندما نشعر أن الأمور قد اتخذت مسارًا خاطئًا، ونوجه الأبناء لممارسة نشاط آخر...

- إذا تعطل شيء أو إذا أصيب أحدهم، هلي كمالا الطرفين مسئولية متساوية عبا حدث، ولا نسمح لأبي منها أن يوجه لومًا إلى الآخر...
- بنجرف الأطفال - أحيانًا - إلى اللعب الخشن لأنهم يشعرون بالملل ولا تكون لديهم القدرة على ابتكار (أو البحث عن) شيء يفعلونه، فاجمعي عددًا من اللعب، أو الألعاب المختلفة مثل: الألعاب الخرفية، وألعاب الفك والتركيب، أو أدوات الرسم وغيرها من أنواع الأنشطة التي يمكنها أن تستوعب طاقاتهم، وضعيها في خزانة أو صندوق يكون قريبًا وفي متناول أيديهم^(١)...

(١) التربية المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٢٣ : ٣٢٤ بتصرف .

ماذا نفعل لو

سمعت ابنك يشتم أخاه أو أخته؟

من وجهة نظر الطفل فإنه يستخدم التناوب باللقاب (الشتيم والسيب) لجعل أخيه يعرف إلى أي مدى هو مستاء منه، والشتائم وسيلته أحياناً لإيذاء من لا يستطيع ضربه، كما أن السباب - عند بعض الأطفال - وسيلة للتعبير عن الغضب والضيق، ولكي نتعامل - كأباء ومربين - مع الابن الذي يشتم أخاه بحكمة فإننا ننصح بالتالي:

- تجنب مواجهة ابنك (الشتام) أمام أخيه أو إخراجهم بالتأنيب أو التوبيخ؛ لأن إخراجك له بهذه الطريقة سوف يجعله يستخدم السباب مع أخيه سرّاً، وبدلاً من ذلك تدخل على الفور لمقاطعة ما يحدث وقل للشتام: هل لي أن أراك لحظة على انفراد؟ ثم انتحي به جانباً في حوار خاص بينكما، وبحسم أوضح له موقفك من الشتائم، واطلب منه أن يعود ليعتذر لأخيه.

- قل للشتام - إن كان طفلاً صغيراً - إن الكلام البذيء الذي يقوله لأخيه يجعل لفمه طعماً مرّاً، وجرب معه بأن يردد الكلمة التي يقوها لأخيه (الشتيمة) خمس مرات، ثم اسأله: ما طعم فمك الآن؟ سيراوغ بعض الأبناء قائلاً: إن طعمه جميل مثل الشيكولاتة، ركز على ما تريد إيصاله للشتام من إيحاء سلبي يشعر به عندما يشتم أخاه...

- يستخدم العديد من الأطفال الشتائم للتعبير عن الغضب؛ لذا: امنح ابنك بدائل مختلفة بأن تعلمه ما يقوله عند الغضب، فإذا كان ابنك حسن لا يجب أن يدخل أحد غرفته دون إذنه، وحدث يوماً ودخل عليه أخوه دون إذن فصاح فيه حسن غاضباً: «أخرج من غرفتي أيها الكلب»، في هذه الحالة يمكنك أن تصحح سلوكك

حسن بأن تطلب منه أن يعيد صياغة طلبه بطريقة أكثر تهذيباً، كأن يقول لأخيه «لا أريدك أن تدخل غرفتي بدون إذن اخرج لو سمحت»، وشرح له فائدة هذه العبارة في مقابل الشتم، (فهي تحدد لأخيه طبيعة المشكلة، وتوفقه عند حده بأدب، وتعطيه فرصة لأن يصلح خطأه دون استعدائه، فالشتم يجعل أخاه يعاند أكثر وربما لا يخرج)، ويمكننا أيضاً أن نشجع حسناً على حل مثل هذه المشكلة بأن يضع مثلاً لافتة «اطرق الباب من فضلك» على باب غرفته.

• حدد عقاباً ثابتاً لمن يشتم أخاه، كأن تطلب من الطفل المعتدي (الشاتم) أن يقول ثلاثة أشياء لطيفة وإيجابية عن أخيه الذي أساء إليه، أو تلزمه بإعادة صياغة ما قاله لأخيه بثلاث طرق أخرى محترمة.

• افرض غرامة مادية لكل لقب يتم إطلاقه، على أن تذهب هذه النقود للشخص الذي يتم توجيه اللقب له.

• جائزة اللسان العفيف: وهي لمن لا يشتم بالبيت أبداً طوال أسبوع (أو أي مدة تناسب عمر أبنائك)، وإذا كانت الجائزة مؤثرة ستجد تنافساً حميداً بين أبنائك، وربما تجد طفلاً يحاول مضايقة أخيه ويستفزه لكي يشتمه فيحصل هو على الجائزة، لكن هيهات له أن يفعل فأخوه متيقظ له وممسك بزمام لسانه... وقبل أن تبدأ بين أبنائك تلك المسابقة ذكرهم بما رواه مالك أنه بلغه: أن عيسى عليه السلام مر بختزير على الطريق، فقال له عيسى: مر بسلام، فقبل له: تقول هذا لختزير؟ فقال: إني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء^(١).

• في حديث خاص بينك وبين الابن الذي وجهت إليه الألقاب (المشتوم) علمه كيف يتجاهلها ويسر متعبداً، علمه أيضاً بعض الردود التي يمكنه بها أن يفحم بها من يشتمه كأن يقول له: «كل هذه الصفات السيئة في أنا زينا يساعني»، «إن

(١) خلق المسلم ص ٧٠، ٧١.

كنت كما تقول فأنت أخي وهي إساءة لك»، «سلام عليك سأستغفر لك ربي»، إن بعض الردود الشافية قد تكون كافية لتوقف التناوب بالألقاب

- عادة يتعلم الأطفال انصغار أول كلمات السب من الآباء أو الأقارب، إنهم يسمعون كلمات غير مناسبة يقولها الكبار في لحظات الغضب والإحباط ثم يستخدمونها وهم غاضبون ومحيطون، فعل سبيل المثال: إذا كنت تقود السيارة وقطع عليك شخص ما الطريق، فهنا تنسى اللحظة أن هناك طفلاً صغيراً في المقعد الخلفي، وتطلق كلاماً عنيفاً للسائق المتعدي فتقول أشياء سيئة مثل «ألا تستطيع القيادة؟ أيها الخيـار الغبي»... وبعد أسبوع تتلقى مكالمة من مدرسة ابنك في الحصانة تطلب مقابلتك لبضع دقائق، وفي تلك الدقائق ستخبرك أنها سمعت طفلك يخطب طفلاً آخر قد سكب مشروبه بطريق الخطأ قائلاً: «أيها الخيـار الغبي»، وهنا وضـح لطفلك ببساطة أنك أخطأت بشدة لاستخدام تلك الكلمات وأن المدرسة أخبرتك باستخدامه لها، وانفقا على أنه لن يستخدم أيـاً منكـما تلك الكلمات مرة أخرى، المدهش أن الأسلوب المباشر عادة ينجح... انظر إذا كان ابنك يقتدي بأحد الكبار ممن حولـه؟ هل هناك من يشتمه على سبيل المزاح والضحك؟ هل يسمعك تشتمينه أحياناً؟ هل يسمع والده يسب لاعب الكرة الذي لم يحسن تسديد الكرة؟ هل يسمعك تسب قائد السيارة أو مديرك أو جارك... حدد مصدر الشتم، وفكر كيف تتعامل معه، نعم سيكون لكل طفل قاموسه الذي يحفظه من الشتم ويكتسبه ريباً من الشارع وغيره، لكن غير مسموح له أن يستخدمه في بيتنا ومع إخوته^(١)...

علم ابنك ان المظلوم (المشتوم) يحق له أن يتعامل مع الظالم (الشاتم) بثلاث طرق،

(١) نعم، من فضلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمشوا قدماً بنجاح في الحياة، ص ٤٦، ٤٧، بتصرف، والتربية المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٧٢ - ٣٧٤ بتصرف..

الطريقة الأولى: يرد السيئة بالسيئة، فيرد عليه بما شتمه به، قال تعالى: «وَلَمَّا انتَصَرَا (أي انتقم) بعد ظلمه (أي ظلم الظالم إياه) فَأُولَئِكَ (أي المنتصرون) مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (أي مواخضة)» وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا قَسَنٌ عَنَّا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (النوري: ٤٠، ٣٩)، وقال جل شأنه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (التحل: ١٦٦) ... والطريقة الثانية: يصبر عن بعض حقه ويتنقم عن بعض حقه، وهذا ما فعله سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، روى أبو داود وأحمد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فأذاه (سبه وشتمه)، فصمت عنه أبو بكر، ثم أذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر، ثم أذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر (انتقم منه ورد عليه)، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت عليّ يا رسول الله (يعني: أغضبت عليّ)؟ فقال رسول الله ﷺ: «نزل ملك من السماء يكذب به قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان»^(١) ... والطريقة الثالثة: هي الصمت التام وعدم الرد، وهذه درجة الصديقين الصابرين أصحاب العزيمة، ولقد قام النبي ﷺ غاضباً عندما رد أبو بكر رضي الله عنه على الرجل الشاتم له للمرة الثالثة، لقد ترك أبو بكر الرخصة المصرح بها للعوام وهي الانتصار عند الظلم للمرة الأولى، ثم انتقل للمستوي الثاني وهو الصبر عن بعض الحق وأخذ بعضه، لكن أبا بكر ذو مرتبة رفيعة وكان المطلوب منه الكمال والتعامل مع الشاتم وفق الطريقة الثالثة، وهي الأخذ بالعزيمة والتحل بالصبر التام، وهذا هو مقام الصديق أبي بكر رضي الله عنه، ولما نزل عنه درجة قام النبي ﷺ غاضباً، ولا تحسب الله تعالى يترك الصديق مهزوماً، بل قد أرسل له ملكاً يرد عنه ويكذب شامقه^(٢) ...

(١) هذا الحديث حسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٨٩ / ٥ .

(٢) عون المعبود ١٣ / ١٦٤، ١٦٣ .

ماذا لفعل لو



كان الصراخ والصياح هو الطريقة المعتمدة للتخاور بين أبنائك؟

تقول إحدى الأمهات: «إن أوقات اللعب في منزلنا تتضاءل أمامها جلبة وضجيج مباريات كرة القدم؛ فأبنائي يصرخون ببعضهم حتى تختاحني رغبة ملحة في أن أحشو أفواههم بالجوارب القديمة، فهل لديك أفكار أفضل من هذه الفكرة؟».

إن هذه الأم صادقة جداً وإليك الدليل؛ تأمل الصغار وهم يلعبون كرة القدم، ستجد أن الجميع يصيح بالجميع، هات الكرة.. أعطها لمحمد.. سدد على المرمى.. يا لك من فاشل... وفي البيت ترى الكبير يصيح على الصغير ليطيعه، والصغير بدوره يصرخ بالكبير ليرحمه، وكلما كثر الصياح قل الوفاق واختفى الاحترام شيئاً فشيئاً،... وحتى يقل الصياح بين أبنائنا (في اللعب وأثناء تخاورهم) ننصح بالتالي:

- علم أبنائك درجات الصوت ومكان كل منها، فالهمس كلام منخفض للحوار السري أو حتى لا نزعج النائم، والكلام بنبرة عادية في حياتنا الطبيعية وعند اللعب والحوار، والصوت العالي عند الاستغاثة وتنبه الشخص الذي أمامه خطر لا يراه... والمثال التالي يوضح ما نريد: يلعب محمد ذو الأربع سنوات مع إخوته بطريقة صاخبة جداً، وعادة ما يصرخ بدلاً من التحدث، وأرادت أمه أن تعلمه كيف يتحدث بطريقة أكثر هدوءاً، فقالت له: محمد؛ دعنا نتحدث بشأن الأصوات، إنها أحياناً تكون عالية وصاخبة (وتتكلم هي بصوت عالي)، وأحياناً تكون هادئة وناعمة (وتخفص هي صوتها وتتكلم بنبرته العادية دون انفعال)، هيا يا محمد تمرن، دعني أسمع صوتاً مرتفعاً، فيستم محمد ويصرخ «هذا صوت عالي»، فتزد أمه قائلة: رائع، الآن دعني أسمع منك صوتاً هادئاً، فيهمس محمد: «وهذا صوت هادئ».. عظيم، عندما تلعب مع إخوتك - من فضلك -

فلتحدث بصوت هادئ، ثم إن أمه بدأت تشييه كلما لعب بصوت منخفض، وتخيّل أنت النتيجة...

• لا تعالج الصباح بمزيد من الصباح؛ فالكثيرون من الآباء يعالجون مشكلة الصباح بين الأبناء بأن يصرخوا فيهم: اسكتوا جميعاً، إنكم تصرخون فاهدؤوا، ولك أن تتخيّل أما تصبح في أبنائها قائلة: «لا أريد صراخاً في هذا المنزل»... وهذه الصبغات تدفع الأبناء للهدوء لدقائق قليلة، ولكنه ليس حلاً طويل الأمد، لأنه لا يعلم السأوك القويم، بل يعلم عكسه دون أن نشعر، فالأم التي تصرخ والأب الذي يعنف بصوت عالٍ والمعلم الذي يصيح في طلابه، كل هؤلاء يعلمون أبناءنا أن الصوت العالي هو فقط ما يسمعه الطرف الآخر...

• عندما تسمع صباح أبنائك ببعضهم؛ لا تنادي عليهم وتطلب منهم الهدوء من مسافة ست عشرة غرفة؛ لا تبدد طاقتك واذهب إليهم، أمسك بهم من أكتافهم وانظر في عيونهم وتحدث إليهم بصوت واضح وهادئ وكن محددًا فيما تطلبه، فبدلاً من أن تقول «توقفوا عن الصباح، أخبرهم بما تريد منهم بوضوح»، «استخدموا صوتاً هادئاً في المنزل من فضلكم».

• ضم قواعد منزلية خاصة بالصوت العالي، اكتبها على ورقة وثبتها في مكان واضح، واذكر فيها عقاب مخالف القواعد مثل: قضاء وقت مستقطع في غرفهم أو فقدان أحد الامتيازات التي يتمتعون بها... وإذا كان هناك اثنان من الأبناء يصيحون ببعضهم البعض؛ سر إليهما وبوجه عبوس تعلوه علامات الاستياء قف بينهما ولا تنطق بكلمة واحدة، فغالباً ما يكون هذا كافياً لتذكيرهم بالقواعد المنصوص عليها.

• قررت إحدى الأمهات أن تتعامل مع صراخ أبنائها بطريقة إبداعية، فاتفقت معهم على التالي: كلما رأيتمكم تلعبون بصوت هادئ دون صباح سأقول لكم كلمة السر «أخضر»، وهذا معناه أن لكم مكافأة بزيادة وقت اللعب، وإذا سمعتمكم

يصيحون سأقول كلمة السر «أحمر» وهذا معناه أنه مخصص منكم خمس دقائق من وقت لعبكم، وإذا تكررت مرتين «أحمر» متتاليتين فستحرمون من اللعب لمدة نصف ساعة، وكانت النتائج في البداية شبه ضعيفة، لكن مع إصرار الأم وثباتها على رأيها تراجع الأبناء وبدأ عهد جديد من اللعب الهادئ، حتى أنها بدأت تسمع صغارها إذا الفعل أحدهم يسكنه الباقون قائلين: اسكت، سحرمنا جميعاً من اللعب اهلاً...

- يتمتع بعض الأبناء بطاقة هائلة وصوت مرتفع. تأكد من أنك تمنح هؤلاء الأبناء منفذاً لطاقتهم وصوتهم العاصف، ألحقهم بأحد الفرق الرياضية أو علمه الأذان ليؤذن في مسجد الحي والمدرسة، حيث يستطيعون الصياح في المكان المناسب، أو يمكنك أن تشركهم في فريق إنشاد، أو تأخذهم إلى أماكن اللعب أو المتنزهات الفسيحة والصحراء الشاسعة وفي الأماكن التي يسمعون فيه صدى الصوت؛ حيث يستطيعون تدريب رشايتهم وأجبالهم الصوتية على الصياح بدرجاته المختلفة^(١)...

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١٠٦، ١٠٧، و التربية البدنية، قاموس آل ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٤٣٦، ٤٣٧ (بصرفه).

ماذا نفعل لو

لاحقت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته فيؤذيهم بالصراخ والضرب؟

في مراحل الطفولة لا يملك الصغار إلا القليل من السيطرة على مشاعره الغاضبة، ويصعب عليه ضبط النفس ثم التفكير في تصرف بديل، فتراه عندما يغضب من أخوته يضربهم وينفعل عليهم وربما يشتمهم، وبمرور الزمن يتعلم ضبط انفعالاته والتفكير في تصرف بديل (كم مرة شعرت فيها أنك أيها الوالد تريد أن تدق عتق شخص ما أو تلكرزه في وجهه، ولكنك تدرك باعتبارك شخصاً ناضجاً أن هذا التصرف لا ينبغي وقد يحير مشكلات أكبر)، ودورنا كأباء ومربين أن نعلم أبنائنا كيف يتعاملون مع طاقة الغضب التي تميز كياناتهم، وللنجاح في هذه المهمة ننصح بما يلي:

- علم أبنائك (وخاصة أكثرهم غضباً) أن العراك والصوت العالي ليس السبيل الأمثل لحل المشاكل بين الإخوة، وعلمهم طرقاً بديلة للتعبير عن غضبهم، فإذا سمعت أحدهم يصرخ غاضباً في وجه أخيه فقل له: «لعلك تفكر في ضرب أخيك وتصرخ في وجهه عندما يضايقك، وتعتریک رغبة في أذيته كما أذاك، ولكن من الأفضل أن تخبر بابا أو ماما بما تشعر به حينها؟ فهذا سيعينك على التحلي بالهدوء، مما يساعدك على حسن التصرف».
- علم ابنك بعض الأساليب التي تهدئ من روعه عند الغضب، كالوضوء والجلوس والخروج من الحجرة، ودربه على بعض الأساليب كالتنفس بعمق أو العد حتى عشرة بتركيز، أو ممارسة اللعب بلعبته المفضلة، أو القفز في الهواء لأعلى، أو الذهاب إلى غرفته للراحة، أو ممارسة بعض ألعاب الكمبيوتر المفضلة لديه، أو حتى الاستماع للأنشيد والترديد معاً... وعندما تراه غاضباً أو بدأ

يغضب؛ ذكره بممارسة ما يهده، وهنا يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابنتي فاطمة (١٠ سنوات) تغضب كثيراً وتنفعل وتبكي وتصرخ وربما تؤذي أخاها الأصغر، فشرحت لها كيف تقلل غضبها بالتنفس العميق، فوضعت يدي على صدري وأخذت نفسين عميقين، وطلبت منها تقليدي ففعلت، وهكذا كنت عندما أراها غاضبة أطلب منها التنفس بعمق فتهدأ بعض الشيء، وذات يوم رأنتي غضبان فقالت لي: «أبي هذه الطريقة سوف تصاب بالجنون، خذ بعض الأنفاس العميقة».

• يعتبر تمثيل المواقف طريقة ممتازة لتدريب أبنائنا على التحكم في غضبهم، وهي تناسب الأبناء الأكبر من ثلاث سنوات، فكر في المواقف التي تثير غضب ابنك، ومثلها معه وأرشده للتعامل مع الموقف بحكمة أكثر وغضب أقل، ليخرج منه مسروراً، وفي المثال التالي اكتشفت الأم أن ابنتها (سارة) تتضايق كثيراً عندما يرفض إخوتها (أو زميلاتها) إشراكها معهم في اللعب، فقامت بمساعدة ابنتها بالتمثيلية التالية:

سارة: أيمكنني اللعب معكم؟

الأم: لا، لا يمكن.

سارة: من فضلكم اسمحوا لي باللعب معكم.

الأم: لا.

سارة: حسناً، سوف أذهب لألعب مع غيركم، وربما أستمع باللعب بمفردي...

درب ابنك على تمثيل كثير من المواقف الشبيهة بهذا المثال، لأنه سيتعلم منها كيفية التصرف في المواقف الحقيقية التي تحدث له، وبعد تمثيل أي موقف أثني على جهده ورغبته الحقيقية في التحكم في الغضب.

• قامت إحدى الأمهات بتصوير ابنها حازم في حالات غنغلة، فتراه يضحك في

صورة، وعبوساً حزيناً في أخرى، وفي ثالثة تراه غاضباً متنفلاً يكاد الشرر يتطاير من عينيه، وعرضت عليه الصور، وناقشته فيها جميعاً، وطلبت منه يرفق «لا تظهر وجهك الغاضب لنا كثيراً من فضلك»... وبعد فترة طورت التجربة، وصورته بكاميرا الفيديو (أو الموبايل) وهو في الحالات الثلاث، وطلبت منه مشاهدة نفسه، وكم ضحك على شكله في بعض المواقف، واستحيا من نفسه في مواقف أخرى، وتعلم الدرس، وهو كيف يحافظ على صورته الجميلة بين إخوته...

- إن كان ابنك يستخدم بعض الكلمات السيئة - مع إخوته - عندما يغضب كوسيلة للتعبير عن مشاعره؛ فيجب أن توضح له أن من الطبيعي أن يعبر لإخوته عن مشاعره، لكن غير المقبول أن يستخدم هذه الكلمات السيئة عندما يغضب، واقتراح عليه أن ينتقي كلمات أخرى بدلاً منها، فيقول مثلاً إذا أغضبه إخوته: لا إله إلا الله، حسبي الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله، يا ربي، الرحمة يا إلهي... وقم معه بتمثيل مواقف غاضبة واسمع منه ما يقول.
- كن قدوة حسنة لابنك في طريقة التخلص من المشاعر الغاضبة؛ فإن عدت على سبيل المثال إلى المنزل وأنت غضبان وأقبل عليك ابنك فقبله وقل له: معذرة يا حبيبي لقد أغضبتني سديري في العمل اليوم، لذلك سأستلقي حتى أهدأ، أو سأترضاً حتى أهدئ نفسي، سأشاهد التلفاز حتى أنسى وأهدأ... وعندما يغضبك أحد أبنائك ابتعد عنه أو ابتعد عنه قائلًا: سأذهب إلى فراشي وأستلقي فيه ليضع دقائق لأنني أشعر أنني غضبان وسأسيء إليك^(١).
- قالت إحدى الأمهات لابنها: «إذا أغاظك أخوك؛ فأمسك بالسادة واضرب فيها، ولا تؤذ فتضيع حقتك، وتعالى وأخبرني وستأخذ ما لك من حق».

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٣٢٨ - ٣٣٠، دليل الآباء، الحائزين لإبناؤهم سلوكيات العنل السيئة، ص ٩٢، ١٠٣، ١٠٤ (بصرف).

• ماذا يفعل بقية الإخوة عندما يرون أخاهم غضبان؟ ناقش هذه المسألة مع أبنائك في اجتماع أسري جميل.

سؤال للمربين: عندما تغضب ما الذي تفعله ليريح لك أعصابك؟ كيف تسيطر على غضبك؟

ماذا نفعل له

اعتاد ابنك أن يسخر من أخته ويضايقها دون سبب؟

تقول إحدى الأمهات: إن رياضة ابني المفضلة هي «مضايقه أخته» فهي إن لم تعجبها الطريقة الجديدة في قص شعرها، فتأكد من أن هذه المسألة ستكون موضوع الحديث المفضل لديه، وإذا لم تحب أخته الأنشودة التي تعلمها مؤخراً؟ فسيظل يغنيها مراراً وتكراراً وبصوت مرتفع وحساس زائد، وإذا كان هناك شيء يضايقها، فتأكد أنه سيعرفه ويستخدمه لتعذيبها، فما هي أفضل طريقة للتعامل مع هذا الموقف؟

إن المضايقة والسخرية هو أسلوب للنيل من الخصم دون ترك جروح أو علامات ظاهرة للعيان، كما أنها وسيلة - عنيفة - للتعبير عن الحب، وطريقة لجذب انتباه الوالدين أو أحد الإخوة، وقد تكون وسيلة للمزاح لكنها ثقيلة بعض الشيء، ولعلاج هذا السلوك ننصح بما يلي:

- إذا كان الابن الذي يتعرض للمضايقات لا يبدو منزعجاً، فلا بأس من اعتبارها ممارسات صبيانية غير ضارة، فقط تجاهل هذا السلوك واترك الغرفة لعدة دقائق.
- إذا زادت المضايقات عن الحد، فلا تعلق عليها، وإنما توجه على الفور إلى الابن الذي تعرض لها وامنحه حباً واهتماماً وأدر ظهرك للابن الذي أتى بهذه الأفعال، قد تترك الغرفة مصطحباً معك المظلوم وأنت تعلن - بصوت يسمعه المعتدي - عن شيء مستفعلانه بدونه مثل «هيا نذهب لغرفة النوم لأحكي لك قصة جديدة».
- أصدر أمراً مباشراً كأن تقول: «أنا لا أسمح بمثل هذه المضايقات، توقف عنها من فضلك»، ثم غير الموضوع واصرف انتباهها لشيء آخر يفعلانه.

- علمَ الابن الذي يتعرض للمضايقة من أخيه أو من غيره - كيف يحمي نفسه، اعرض عليه طرقاً يستخدمها لإيقاف من مضايقه، فاقترح عليه مثلاً أن يضعك مثلاً على العبارة التي قيلت وأن يتجاهل الشخص الذي قاضا، أو أن يتعد ويذهب للالتصام إلى الآخرين ويتركه بمفرده ... علم ابنك أن الشخص الذي يغيظ الآخرين قد يتخفى عن سلوكه إن لم يستجب له النصيحة، ولتطبيق النصيحة أهمية كبرى في سكوت المعتدي مخزياً من نفسه؛ فمثلاً لو علق أحد الكاثدين على قميصه البنفسجي اللون يمكنه أن يرد قائلاً: «أنا سعيد لأنك أعجبت بقميصي، سوف أفكر في تكرار ارتدائه غداً»، وإن علق أحدهم على شعره الأحمر أو نظره الضعيف فيمكنه أن يتقبل الحقيقة قائلاً: «نعم، أنت حق فنظري ضعيف شكراً لك»، وإن تعرض للسخرية حول طريقته في النعب من أحد اللاعبين فيمكنه أن يجامل قائلاً: «أنت بارع حقاً في اللعب، أتمنى أن ألتحق بنفس درجة براعتك في لعب الكرة»، وهنا تكرر أن الشخص الذي يهذى ويرد بحكمة يتغلب على الطرف المعتدي ويشعره بالخروج أو يسكته إلى حين.
- تكلم على انفراد مع المستهزئ وأخبره عن مشاعر أخيه.
- راقب برامج التلفاز التي يشاهدها ابنك، حيث إن بعض البرامج تستخدم نواقص البشر وعيوبهم والخط من قدرهم كمصدر أساسي من مصادر الفكاهة، وقد يقوم ابنك بالاقتراس من هذه البرامج ويعيد ما يقتبسه ليلتزم مع سيناريو خاص به ويمن حوله^(١).

(١) التزنية المثالية، قاموس إل ١٠٠٠ نصيحة في عمال التربية، ص ٣٩٤ - ٣٩٦، ودليل الآباء الحائزين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ١١٤ (بصرف).

ماذا نفعل لو



اضطرت لترك أبنائك المتقاربين في العمر وحدهم في المنزل؟

نضطر أحياناً لترك أطفالنا بمفردهم بالمنزل ونخرج لأداء بعض المهام، لكننا عادة ما نعود لنجدهم قد حولوا المنزل إلى ساحة معركة، فنجلس لنحل ما نشب من خلافات ونصلح ما فسد من علاقات، ولكي نتجنب سلبيات ترك الأبناء بمفردهم ونحولها لرسالة تربوية تعلمهم كيف يتعايشون معاً كفرق علينا:

- استودع أبنائك الله تعالى، روى ابن حبان في صحيحه عن مجاهد قال: خرجت إلى العراق، وشيعتنا عبد الله بن عمر، فلما فارقنا قال: إني ليس عندي شيء أعطيكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه، وإن استودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتم أعمالكم» وإسناده جيد... وروى النسائي عن موسى بن وردان قال: أتيت أبا هريرة أودعه لسفر أردته، فقال أبو هريرة: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً علمنيه رسول الله ﷺ أقوله عند الوداع؟ قلت: بلى، قال: قل: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» وهذا إسناد حسن... فالغادر المسافر يقول: أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه، والجالس المقيم يقول: «وإني أستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتم أعمالكم»^(١)...

- ضع - بمساعدة أطفالك - قائمة بالقواعد التي ستطبق وهم بالمنزل بمفردهم، وهذه القائمة به ثلاثة أشياء، ففيها ما هو مسموح به كتناول الطعام ومشاهدة التلفاز لمدة محددة والثوم...، وفيها ما هو ممنوع كفتح الباب وضرب بعضهم

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦ / ١٠٢ .

وتشغيل موقد البوتاجاز... وفيها مهام ينفذها الأبناء مثل: أداء الواجبات المدرسية...

- ناقش مع أبنائك بعض المواقف المختلفة التي قد تواجههم وهم بمفردهم، فقل لهم ماذا تفعلون لو... أضعت مفتاح المنزل؟ لو أن شخصاً قد طرق الباب؟ لو كنت جائعاً؟ لو لم يعد أبوك (أو أمك) في الموعد الذي حددته؟ كيف ترد على أختانك؟ متى يمكنك الاتصال بي؟...
- حدد قبل أن تخرج من: الطفل المسئول، ويمكنك أن تجعل المسئولية بالتناوب في كل مرة واحد منهم، أو أمتنعهم مسئوليات متساوية، وحدد بوضوح القواعد التي ستطبق وطرق فض النزاعات بينهم أثناء غيابك^(١).
- اترك لهم تليفونات ليتصلوا بك عند الطوارئ، واتصل بهم للاطمئنان.
- اترك لهم مهمة ينجزونها وكافهم، تحكي لنا أحد الأمهات أنها كانت تضطر لترك ابنتها معاً في البيت، فكانت قبل أن تخرج تكلفها بمهمة محبة إليها، وذات يوم فكرت معها وقالت: ما رأيكما أن تأخذوا بعض المكرونة الجافة وتلونانها وتصنعان منها عقوداً وحلياً جميلة، ولقد استحسنت البنات الفكرة، وقضيتا معاً يوماً جميلاً.

(١) التربية المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٢١٠، ٢١١ ينصرف..

ماذا نفعل لو

قلت لابنك ساعدني في لباس أخيك الصغير وناولني...

فقال: كلا، أنا لا أريد أن أساعدك؟

يطلب الأهل من ولدهم (بين الثلاث سنوات أو أكبر) مرارًا وتكرارًا أن يحضر ضم حفاضًا لأخيه الأصغر، وهو بدوره يتجاهلهم ويزيد غيظهم، وينبغي على الأهل هنا - بدلًا من الصراخ والوعيد - أن يفهموا وجهة نظر ابنهم، فهو يشعر بالغيرة من الطفل الصغير؟ أهو عاجز عن ساعدهم؟ أهو مشغول بنشاطه الخاص ويعتبر الرضيع سببًا لتركه ما يحب فرفض ذلك؟... ويفهمنا للسبب نستطيع - بحول الله تعالى - أن نهدي مخاوفه ونعلمه كيف يكون متعاونًا وخدميًا لإخوته، وهاتان مهارتان من شأنهما أن يشعراه بالسعادة والرضا، كما تجعلان إخوته يحبونه أكثر وأكثر، ويسرعون نحو رد الجميل له، وإليك بعض النصائح المفيدة:

- ينبغي على الأهل ألا يبددوا ولدهم بقولهم مثلًا: «لا تتجاهليني يا فتاة، ناولني ما أريد وإلا سأعاقبك»، فهذا سيجعله يساعد - إن فعل - وهو مكروه... وبدلًا من التهديد نستخدم المدح وإثارة العواطف فنقول: «أنا بحاجة لمساعدتك، وأنت تجيد المساعدة ولن تحذلني...»
- لا توبخ ابنك بقولك: «ماذا هناك؟ أن أفعل كل شيء من أجلك طوال النهار، وأنت لا تحاول حتى أن تقوم بشيء صغير من أجل أخيك؟»، أو تقول: «أظن أن علي الذهاب لأبحث عن فتاة أخرى تساعدني مع أخيك الصغير...» إن هذا الكلام يقلل من إحساس الابن بقيمته ومن تقبله فكرة ارتكابه للأخطاء، كما تصله رسالة تقول: أنت تسيء معاملة والديك لذلك لا يحبائك... وبدلًا من التوبيخ استخدم التحفيز فقل له من البداية: ساعدني لنهي هذه المهمة (ونغير

ملايس أخيك) ولك عندي مفاجأة، والمفاجأة تكون: أنك بمساعدتي وفرت علي ثلاث دقائق وهي من حقك هيا نلعبها معاً، أو نقول: «إن أحضرت لي اخفاض فقد يصبح بإمكانك عندئذ أن تقرأ الكتاب الذي كنت قد طلبت قراءته لك».

- تعاطف مع ابنك وادعوه للإفراج عن مشاعره، فقل له: «قل لي ما الذي تفكر فيه عندما أطلب منك أن تحضر لي خفاضاً لأخيك الصغير؟»، وبهذا الطلب المحترم نتفهم سلوك ابننا، فيتصرفون بناءً على ما يشعر به ويصلحون الموقف، كما يعلمونه عادة مهمة وهي التعبير عن مشاعره...
- ينبغي على الأهل أن يأخذوا بعين الاعتبار ما يقوم به ابنهم قبل أن يطلبوا منه مساعدة؛ فهو قد يكون بحاجة إلى بعض الوقت لكي ينجز المشروع الذي بين يديه قبل أن يتمكن من مساعدتنا، مهما كان نافعاً من وجهة نظرنا فهو مهم بالنسبة إليه... ومن المهم جداً أن نمدح ابننا إن قدم لنا ولأخيه مساعدة ولو قليلة، «شكراً جزيلاً لمساعدتك، لا أعلم ماذا كنت لأفعل من دونك»... ونجعل أخاه الصغير (الرضيع) يشكره بكل طريقة ممكنة، بقبلة وإشارة وهدية نضعها في يده^(١)...

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٣٤٧ - ٣٥٢، بتصرف..

ماذا نفعل لو

رأيت أحد أبنائك مسيطراً على التلفزيون ويرفض أن يسمح لأخيه بمشاهدة ما يحب، فقلت له: دع أخاك يشاهد برنامجه التلفزيوني من فضلك، فقال: لا، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟

كثيراً ما تنفجر المعارك والنصراعات بين أبنائنا بسبب جهاز التحكم بالتلفزيون، فكيف نحول التريموت كنترول من وسيلة للنزاع إلى طريقة للتفاهم والمشاركة العادلة.

- في البداية ينبغي على الأهل أن يتنبهوا إلى سلوكهم وهم يستخدمون جهاز التحكم بالتلفزيون عن بعد أو غير، من الأجهزة الترفيهية، فإن دخل الأب من الخارج وسيطر على الجهاز ليسمع النشرة وحرّم الجميع مما يشاهدون؛ فإن ابنه سيقلده وسيطر بدوره على الجهاز إذا جلس للمشاهدة مع إخوته الصغار، وإذا انفردت الأم بالجهاز لمشاهدة برنامجها المفضل وأهملت ما يريده صغارها، ولم تنفق معهم على نظام يسمح للجميع بمشاهدة جزء مما يحب؛ فإنهم لن يتفقوا يوماً فيها بينهم... وإذا كنت قدوة حسنة لأطفالك ورأيتهم يتشاجرون حول المشاهدة فإنك ستقول لهم: أرايت كيف أننا - أنا وأباك - نتشارك التلفزيون؟ كل منا يشاهد بدوره، أأمل أن تكونوا أنتم أيضاً قادرين على المشاركة بنفس الطريقة...

- علينا أن نضع قواعد للمشاهدة الأخوية للتلفزيون منها: يسمح للجميع بمشاهدة التلفزيون بالتساوي فهو ملك للجميع، فإن كان الوقت الذي يسمح به الأهل للمشاهدة ساعة، فمن حق كل ابن نصف ساعة إن كانا أخوين فقط وهكذا... إذا تشاجرتم حول المشاهدة ٣ مرات باليوم سنغلقه بقية اليوم... إذا كنت خارج المنزل ودخلت ووجدت أخاك يشاهد برنامجاً فيمنع عليك أن

تقلب القناة دون إذنه، وإذا لم يسمح لك فمن حقه لأنه كان يشاهد وأنت كنت بالخارج، لكن عليه أن يحدد لك متى ينتهي برنامجه لمشاهد ما تريد، وإن كنت مستعجلاً لمشاهدة برنامجك المهم؛ فالجأ إلى أبيك أو أمك ليتفقا معه ويرضونه معك... وبعد أن تشارك أبناءك في وضع تلك القواعد، إذا رأيتهم يوماً يتشاجرون قل لهم: «ما الذي تقوله قاعدة مشاركة جهاز التحكم بالتلفزيون عن بعد؟»، وهكذا نتحقق من كونه على علم بها، كما نذكره بضرورة تطبيقها، ومع تطبيق القواعد يمكننا تعديلها بما يتفق عليه أبنائنا...

- قل لنفسك عندما ترى أبناءك يتشاجرون: «من المستحيل أن يظل أولادي دائماً على وفاق، وهذا الأزمات الصيانية مقبلة هم؛ إذ إنها ستعلمهم كيف يفلحون في حل مشاكلهم بأنفسهم»، وبهذه الطريقة ستركز على دورك التربوي وينسى رفع الصوت وتعنيف الأبناء.
- لا تتسلم لثولد اللحاح الذي يسيطر على الموقف (إما بالبكاء أو برفع الصوت أو الغضب...)، لا تتسلم له قائلاً: «حسناً، اسكت، هيا غير المحطة وأحضر القناة التي تريد»، إن الاستسلام لن يعلم هذا الابن التعاون مع إخوته ومشاركتهم حينهم، إنما سيعلمه أن بإمكانه الحصول على أي شيء يريد به بالبكاء أو رفع الصوت على إخوته، وفي الوقت نفسه سيغضب الابن الآخر الذي كان ينافسه، وسيظن أن أهله يعاملونه بطريقة غير منصفة ويفضلون أخاه عليه.
- اعقد مع الطرفين المختلفين اتفاقاً وقل لهما: «يمكنكما أن تستمرا بمشاهدة التلفزيون في حال اتفقتا على طريقة يشاهد بها كل منكما برنامجه المفضل، وأمامكما خمس دقائق لتتفقا، وإلا فقد أضطر إلى إطفائه»... وكن عند كلامك ونفذ ما وعدت به، وإلا سيقول عنك أبناءك «بابا أو ماما يقولون كلاماً فقط...»
- لا تقل لمن يريد الاستحواذ على الجهاز: «أنت في غاية الأنانية، لماذا لا يمكنك

مشاركة إخوتك في المشاهدة؟»، فهذا الوصف سيصدق الطفل ويقول لنفسه «ليس مهمًا، أنا.. أنا.. المهم أحصل على ما أريد»...

- لا تقدم لابنك المثلط رشوة حتى يسمح لأخيه بالمشاهدة، فلا تقل له مثلاً: «إن أعطيتنا التريموث وجعلتنا نشاهد برنامجنا، فسأعطيك بعض الحلوى»، إن سمحت لأخيك بأخذ دوره في المشاهدة؛ فستخرج معي لثروة، إن الرشوة ستعلمه أن بإمكانه الحصول بالعناد على مكافأة، وبالتالي سيستمر في المقاومة إلى أن يحصل على عرض مغر من قبل الوالدين... أما إذا كان الابن يمارس حقه ويشاهد برنامج في وقته المخصص له، وأراد أخوه مشاهدة برنامج ضروري على عجل؛ فيمكننا هنا أن نستأذنه في التخلي عن دوره مقابل مكافأة ترضية يختارها...

- إذا رفض أحد الأبناء مشاركة إخوته في المشاهدة؛ فلا ينبغي على الأهل ألا يلتقوا عليه المحاضرات الطويلة؛ وذلك بقومهم مثلاً: «سأشرح لك للمرة الأولى والأخيرة لماذا يفترض بنا مشاركة التلفزيون مع بعضنا البعض، فأصبح لي جيداً.....»، إن أسلوب المحاضرات هذا لا يشجع الابن على طاعة أهله، فهو يعلم النظام جيداً، والمحاضرات لن تجعله يحترم النظام، والبدل الصحي للمحاضرات أن نريه عواقب اختياره فنقول: «أنا أسفة لكونك اخترت عدم مشاركتنا جهاز التحكم بالتلفزيون عن بعد، لذا سأضطر الآن إلى إقفاله ربع ساعة»، ونفذ فوراً دون تردد، وهذا سيجعله أنك تعني فعلاً كل كلمة تقولها، الأمر الذي يزيد مصداقيتك ويعزز فرص اختيار ابنك للمشاركة كبديل لغلق التلفزيون^(١)..

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم: ص ١٤٦ - ١٥١ بتصرف.

ماذا نفعل لو

اعتدت أن ينتهي اللعب بين

أبنائك بالشجار؟

فارق السن أحد أسباب فشل اشتراك الإخوة في لعبة واحدة، فقد يصاب الابن الكبير بالغضب لأن أخاه الأصغر ليس كبيراً بما يكفي بحيث يستطيع أن يشاركه اللعب بالطريقة التي يريد، وقدرات الطفل الأصغر تجعله يلهث لجاري أخاه الكبير وطبعاً لا يستطيع لقلّة براعته مما يجعله يعجز عن اللعب بمرح، كما أن عبث الطفل الأصغر أثناء اللعب قد يثير حق أخيه الأصغر، كل هذا يجعل من غير المستغرب أن تخلو أوقات لعب الإخوة من الشجار... وعندما يشترك أبنائك في اللعب بلعبة ما؛ فلا تفترض أن استئثار أحد الأبناء باللعبة يعني إحساس باقي الأبناء بالخمرمان؛ فمن الطبيعي أن يستمتع الإخوة الأصغر سنّاً بمشاهدة إخوتهم الكبار وهم يلعبون الألعاب الإلكترونية بالكمبيوتر أو البلاي ستيشن، ولقد قررت إحدى الأمهات يوماً تنظيم اللعب بين أبنائها، فتركهم يتفوق على كيفية التناوب على الكمبيوتر، وحددوا بالفعل لكل منهم دوراً، وبدأ اللعب وأخذ الأبناء في تناوب اللعب، ولقد فوجئت هذه الأم بتنازل الأخ الأصغر عن دوره لأخيه عندما طلبت من الأكبر ترك الجهاز بعد انتهاء دوره، ولقد أدركت الأم حينها أن الصغير كان يستمتع بكفاءة أخيه في اللعب وأن هذا كان يساعده على تحسين مستوى أدائه في اللعب...

إن التخطيط الفعّال للعب الأبناء وفهم طبائعهم واحترام ميولهم؛ يقلل إلى حد كبير من النزاع فيما بينهم، ومن الأفكار التي تساعد أبنائك على الاستمتاع باللعب سوياً:

- إن اللعب في الخارج يكون عادة أكثر سهولة؛ إذ إن الجري والصعود أعلى

اللعبة الرياضية، وقذف الكرة، ولعب كرة القدم تعد أنشطة تستهلك الكثير من طاقة الأبناء، كما أن فارق السن يبدو أقل أهمية في مثل هذه النوعية من الألعاب... وهنا تذكر إحدى الأمهات لثلاثة أبناء شديدي التقارب في السن أنه حتى عندما يكون الجو سيئاً (ما لم يكن هناك برق ورعد)؛ فإنها تحصن أولادها بالملايس الواقية وتخرج بهم، وتقول: كان الأمر يستحق عناء ارتداء المعاطف الواقية من المطر والأحذية الطويلة، وتخفيف المكان بعد العودة إلى المنزل، حيث إن مجرد التنزه في الشارع يخلص أبنائي من الطاقة الزائدة، مما يجعلهم أكثر استقراراً عند العودة للمنزل ويدفعه إلى اللعب معاً بهدوء عند العودة إلى المنزل.

- إن حدث نزاع بين الأبناء أثناء اللعب، ادعهم إلى فترة استراحة، وإن كان الأمر ضرورياً فافصل بينهم لفترة من الزمن إلى أن يستعيدوا هدوءهم، وفي بعض الأحيان يمكنك أن تلطف الأجواء ببعض الأنشطة المأدبة كأن تقرأ لهم كتاباً أو تحكي لهم قصة، أو تدعهم لتناول وجبة خفيفة إن كان الجوع هو السبب، أو تركهم يخرجون لتخلص من الطاقة الزائدة.

- حين يتشارك أبنائنا اللعب معاً؛ علينا أن نضع لهم بعض الحدود البسيطة التي ينبغي الالتزام بها، ونسميها قواعد المشاركة الأخوية، ونضعها في الصالة أو مكان اللعب، ومن هذه القواعد: إذا تشاجرتم حول لعبة ثلاث مرات متتالية فسوف أصادرها لمدة ساعة، إذا لعبتم بحب وبأدب فلکم جائزة... وهكذا، وبالنسبة للمشاركة بالألعاب التي هي ملك مشترك لجميع الأبناء (كالكرة - البليي ستيشن -) نقول مثلاً: «عندما تضع لعبة ما على الأرض (أو تركها) يصبح بإمكان أي واحد اللعب بها لأنها ملك الجميع، أما إن كنت تمسك بها بين يديك فيمكنك أن تلعب بها كما تريد...»

- ضع جدولاً من أجل تحقيق السلام؛ وهذا الجدول هدفه تجنب النزاع حول التلفاز والحاسوب وألعاب الفيديو وغير ذلك من أشكال المشاركة الأخوية،

اطلب من أبنائك أن يساعدوك في إعداد هذا الجدول الخاص بتلك الأنشطة، فهذا من شأنه أن يحول دون إثارة الجدل بينهم حول دور كل منهم في المشاهدة أو اللعب... وإن دأب الإخوة على النزاع حول دور كل منهم في اللعب أو المشاهدة؛ فيمكنك أن تمنح أحد الأبناء رقعة زوجيًا والآخر رقعة فرديًا، ولعب الفردي في الأيام الفردية والزوجي في الأيام الزوجية...

- إذا تشاجر أبنائك حول لعبة هي ملك للجميع، فلا تهدد أحدهما بقولك: «إذا لم تسمح لأخيك بمشاركةك في اللعب باللعبة؛ فسأرميها في سلة المهملات»، فهذه التهديدات لن تعلمه المشاركة، صحيح أنها قد تؤثر فيه وتحد من مشاركته في اللحظة نفسها، وهو سيفعل خوفًا من أن يفرض لعبه، لا لعبة في المشاركة... إنها يفترض أن نلجأ لأسلوب التعطيل المؤقت فنقول: «أنا أسف لكونكم تشاجران على هذه اللعبة، سأضطر إلى منعكما عن اللعب بها لفترة، وعودا لأخذها عندما تتفقا» وهكذا نخفف الشجار دون أن يشعر أحد من أبنائنا بالهزل أو الإحراج، وستعلمها كيف يتفاوضان...

- عندما يستأثر أحد أبنائنا بلعبة هي ملك للجميع (كالبلاي ستيشن)؛ فلا ينبغي على الأهل أن يتوسلوا إليه قائلين: «من فضلك دع إختوتك يشاركوك هذه اللعبة، افعل هذا من أجل ماما». فالتوسل لن يعلم الولد المشاركة إلا خوفًا من أن يفرض حب أهله واستحسانهم له، لا لأنه يريد أن يلعب مع الآخرين... وبدلاً من التوسل نستخدم طريقة ضبط الساعة فنقول: «سأضبط نك الساعة ويمكنك أن تلعب بهذه اللعبة حتى يرن المنبه، بعدها يكون الوقت قد حان لأخيك لكي يلعب بدوره بهذه اللعبة إلى أن تعود الساعة وترن من جديد، أليست هذه الطريقة جيدة للمشاركة؟»، إن المشاركة بهذه الطريقة تجعل الساعة أو المنبه موضع الحكم لا الأهل، وهذا قد يريح الجميع...

- ضع برنامجاً تربوياً عملياً يعلم أبنائك معاني المشاركة، وابدأ بجمع الألعاب

والثياب التي لم تعودوا بحاجة إليها وأعطوها بمشاركة كل الأبناء للفقراء والمحتاجين، وبعد انتهاء المهمة اجلسوا جميعًا واحكموا ما قابلكم من مواقف وما مررت به من أحاسيس.

- إن تبادل اللعب مع أبناء أسرة أخرى سوف يسمح لأبنائك باقتناء لعب جديدة بدون تكلفة إضافية، فقط حدد شروط المبادلة وفترتها الزمنية^(١)...



(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١-٢٠٦ بتصرف... ودليل الآباء الحائزين لنصراع الإخوة، ص ٥٢-٥٦، ٨٣ بتصرف.

ماذا نفعل لو

**تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخاه أو أخته ظلماً...
وطلب المظلوم حقه؟**

في هذا الموقف يقرم كل من الأب أو الأم بدور القاضي بين الأبناء، إذ بين يديه حالة اعتداء وعليه الحكم فيها بالعدل والإنصاف، ولكي يحكم بالحق لا بد وأن يعرف قواعد الحكم بين الأبناء، واللافت للنظر أن النبي حذرنا من الحكم بين الناس (ومتهم أبنائنا) بالجهل دون دراية بقواعد الأحكام الشرعية والتربوية؛ قال ﷺ: «القضاة ثلاثة، واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به، ورجل عرف الحق فجار (فظلم) فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»^(١).

من خطوات التحقيق والقضاء بين الأبناء:

- لا تتعجل الحكم على الأمور عند سماع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي وتسرع لإنقاذ الأصغر، إن هذا ليس منصفاً على الإطلاق لكلا الطرفين...
- عندما يقف طرف في المشكلة بين يديك، حدد لكل منها دقيقة يجهز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاره، ثم أعط كل منها فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالمنبه أو اهاناف لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقاً ومحددًا في طرح قضيته... وأنت أيها المربي الكريم كن محددًا وتناول

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني، انظر: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال وأحرام، ص ١٢٩، وصحيح سنن أبي داود باختصار السند ٦٨٢ / ٢.

الموقف الحائلي، احصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أي مواقف ضالمة سابقة.

- تفهم غضبهم؛ فقد يكون للابن أحياناً كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته؛ لذا يجب أن تفهم مشاعره وتسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية^(١).

... وحتى لا نحكم بين أبنائنا بالجهل نسأل: ما هي قواعد الأحكام (الشرعية والتربوية) بين الأبناء في هذه الحالة؟ وكيف حل المربي الكريم ﷺ هذه المشكلة؟

الخطوة الأولى: اعتذار الظالم وعفو المظلوم:

بعد أن نتأكد من أن المضارب ظالم والمضروب مظلوم، نطلب من المعتدي أن يعتذر لأخيه عما فعل لكي لا يأخذ من حسناته يوم القيامة، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء؛ فليتحلل منه اليوم، من قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه»...

ثم نطلب من المظلوم أن يسامح في حقه الذي يستطيع أخذه من أخيه الآن، ونذكره بما رواه أحمد وأحمد وصححه الألباني عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله ﷻ إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة»^(٢)...

وإذا رفض الظالم الاعتذار أو رفض المظلوم قبول العذر، فقل لهما ليجلس كل واحد

(١) دليل الأبا، أخاثرين لصراع الإخوة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩ بتصرف .

(٢) سلسلة: الأحاديث الصحيحة، ٥ / ٢٧١ .

منكمها مع نفسه فترة يفكر فيها حدث، ويراجع نفسه ويتخذ قراراً نهائياً، وسأناذركم بعد فترة، ومن روائع مراجعة المعتدي لنفسه ما فعله أبو بكر رضي الله عنه مع سيدنا عمر رضي الله عنه، روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضباً، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء: ونحن عنده قال رسول الله ﷺ: «أما صاحبكم هذا فقد غامر: (أي دخل في خصومة) قال: وندم عمر عى ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي وقص على رسول الله الخير، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم (له)، فقال رسول الله ﷺ: «هل أنتم تاركون في صاحبي؟ هل أنتم تاركون في صاحبي؟ إني قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتكم: كذبت، وقال أبو بكر صدقت»، وروى البخاري القصة أيضاً في كتاب المناقب من صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر أخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غمر، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم تدمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر (هل أبو بكر موجود؟) فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبته فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتكم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوني صاحبي»، فما أودى (أبو بكر) بعدها، وفي موقف أبي بكر رضي الله عنه درس في مراجعة المرء نفسه والاعتذار لمن تعدى عليه وظلمه...

فإذا انتهى الموقف باعتذار الظالم وتسامح المظلوم فالحمد لله، لكن هناك احتمال أن يرفض الظالم الاعتذار ويكون التأسف صعب عليه، وهنا نقول له: أنت حرّ وعليك أن تتحمل نتيجة ظلمك ورغبتك في عدم الاعتذار، وانتقل للخطوة الثانية...

ومن المتوقع أيضاً أن يعتذر الظالم بينما يرفض المظلوم قبول الاعتذار قاتلاً: في كل مرة يضربني ويعتذر، أنا أريد حقي، وهنا نضطر للجوء إلى الخطوة الثانية...

الخطوة الثانية: ترضية الظالم للمظلوم:

عندما لا يفلح العفو نلجأ للخطوة الثانية، وفيها يقوم المعتدي بإعطاء المضروب تعويضاً مادياً يجعله يسامح، فيعطي الأخ أخاه مثلاً مبلغاً من المال أو قلماً أو لعبة أو حلوى أو غيره...، هذا كله لنصل ثانية للرضى والعفو ونغلق القضية، وقدوتنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ، إذ روى ابن سعد في طبقاته عن أبي رهم الغفاري (وكان ممن شهد مع النبي ﷺ حيناً) قال: إني والله لأسير إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة في وقي رجلي نعل لي غليظة، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ، فوقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأوجعه، فقال رسول الله ﷺ: «أوجعتني، أخر نعلك وقرع رجلي بالسوط»، فأنصرفت وقد أخذني ما تقدم من أمري وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعت، فلما كان من الغد إذا رسول الله ﷺ يلتمسني (يبحث عني)، فقلت: هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ بالأمس، فجتته وأنا أتوقع، فقال لي ﷺ: «إنك قد كنت أصبت رجلي أمس بنعلك فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط وأوجعتك، فدعوتك لأعوضك»، فأعطاني رسول الله ﷺ ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني، قال أبو رهم: فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها^(١)...

وعلى نفس النهج سار أبو بكر الصديق ﷺ، فعوّض من ضربه وأعطاه ناقة وعباءة وخمسة دنانير؛ روى البيهقي أن أبا بكر الصديق ﷺ قام يوم الجمعة فقال: إذا كان بالغداة، فأحضروا صدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام (الخبيل الذي تربط به الناقة) لعل الله يرزقنا بهلاً، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- قد دخلوا إلى الإبل، فدخل معهما، فالتفت أبو بكر ﷺ

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٤٤، ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٢٣.

فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الحطام (الخبث) فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل، فأعطاه الحطام وقال: استقد (اقتص) وخذ حقتك كذا ضربتك، فقال عمر لأبي بكر: والله لا يستفيد، لا تجعلها سنة، فقال أبو بكر: فمن في من الله يوم القيامة؟ فقال عمر رضي الله عنه: فأمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه أن يأتيه براحتيه ورحلها وقطيفة وخمسة دنانير، فأوصاه به عليه السلام...

الخطوة الثالثة: ترضية المربي للمظلوم:

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصداقاً (يوزع الصدقات في بني ليث)، فلاحه رجل في صدقته، فضربه أبو جهم فشمجه، فأثروا النبي ﷺ فقالوا: القود يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «لكم كذا وكذا (حتى يساعوه)»، فلم يرضوا، فقال ﷺ: «لكم كذا وكذا» فرضوا، فقال النبي ﷺ: «إني خاطب على الناس وخبرهم برضاكم»، قالوا نعم، فخطب النبي ﷺ فقال: «إن هؤلاء اللبثيين أتوني يريدون القود، فعرضت عليهم كذا وكذا، أرضيتهم؟ فقالوا لا (رجعوا في كلامهم) فهم بهم المهاجرون» (ليؤدوهم إذ كيف يريدون كلمة النبي)، فأمر النبي ﷺ أن يكفوا، فكفوا، ثم دعاهم (أي بني ليث) فزادهم، فقال: أرضيتهم؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: «إني خاطب على الناس وخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ ثم قال: أرضيتهم؟ قالوا: نعم...»

إن النبي ﷺ لم يذكر أبا جهم عند حل القضية، ومع أنه أخطأ في حق الرجل إلا أنه معذور إلى حد بعيد، فاتجه النبي مباشرة نحو أهل المظلوم ليعطيهم ما يجعلهم يساعون...

وفي بيوتنا نعرض كثيرًا لمثل هذه الحالة، فأحيانًا قد تنظم ابنتك غرفتها لتصبح أجمل ما يكون، فيدخل ابنك الصغير ليغيظها ويوقع لها الكتب من على المكتب، فتجري ابنتك خلفه فتضربه على رأسه، فيأتيك ابنتك باكياً طالباً منك حقه... وفي هذه الحالة ابنتك

(١) سنن البيهقي الكبرى ج ٨ ص ٤٩.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة باختصار للسند، ٩٦/٢.

مظلومة وظالمة في الوقت نفسه، وطبعاً أن لا تريد أخاها الصغير أن يتعبد على إفساد ما تنظمه، وكذلك لا تريدها أن تضرب أخاها الصغير، لذلك عليك أن تقول لابنك المضروب: تأخذ جنيهاً مثلاً وتساومها؟ فإن رفض زدها جنيهين، حتى يرضى ويسامح أخته، ثم اخصم منه نصف جنيته لأنه أوقع لها أشياءها على الأرض عمداً... ثم توجه للبيت قائلاً: أنا أشعر بحزنك لأنه أفسد ما تعبت في تنظيمه، لكن لو سمحت لا تضربه ثانية وأنا سأجعله يصلح لك ما أفسد، وكن عند وعدك في المرة القادمة فإذا جاءك شاكية اجعله فعلاً يصلح لها ما أفسد...

الخطوة الرابعة: القصص:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال: كسرت الربيع عمة أنس بن مالك ثنية جارية، فضربوا العفو، فأبوا، فعرضوا عليهم الأرض^(١) فأبوا، فأتوا النبي ﷺ فأمر بالقصاص، فقال أخوها أنس بن النضر (وعم أنس بن مالك): يا رسول الله، تكسر ثنية الربيع، والذي بعثك بالحق لا تكسر، فقال النبي ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصاص»، فريخي القوم فعفوا، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

عندها تتأمل خطوات حل مشكلة الاعتداء في الموقف السابق نجدها مرت بالمرحلة التالية...

المرحلة الأولى: طلب أهل الربيع العفو من الجارية، وهذا كان شأن النبي دائماً ﷺ؛ فقد روى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال: «ما رفع إلى رسول الله ﷺ شيء فيه القصاص إلا أمر فيه بالعفو»^(٢) يعني طلب من صاحب الحق العفو أولاً...

المرحلة الثانية: عندما رفضت الجارية صاحبة السن المكسورة العفو، حاولوا

(١) (دبة الجراحات) انظر: مختار الصحاح ١/ ٦.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السنن ٢/ ١٠٨.

ترضيها بأمال لتأخذ دية الثنية المكسورة...

المرحلة الثالثة: عندما رفضت الجارية المغفور والترضية وصممت على أخذ حقها؛ اضطر النبي ﷺ للقصاص وقال: هذا كتاب الله، وهذا لما شعرت الجارية الضعيفة أنها في موضع القادر على القصاص من السيدة المسلمة الشريفة، ساحت وعفت...

ولأن النبي ﷺ كريم الأخلاق فقد دعا للقصاص من نفسه، حتى تطيب كل نفس جرى عليها القصاص في أي زمان وفي أي مكان... روى الحاكم أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدشها أعرابياً لم يتعمده، فأتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال: «اقتص مني»، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أتيت على نفسي، فدعا له بخير^(١)... وروى أبو داود أن رجلاً من الأنصار بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم؛ فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال الرجل: أصبرني (أي مكنتي من أن آخذ لنفسي وأستوفي حق القصاص منك) فقال ﷺ: «اصطبر»، قال الرجل: إن عليك قميصاً وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه الرجل وجعل يقلل كشمه وقال: إني أردت هذا يا رسول الله^(٢)...

أيها الطربي
الكريم:



إذا سألت ما هي حدود القصاص بين الأبناء، أجابه البخاري رحمه الله بما رواه في صحيحه عندما قال: أقاد (طبق القصاص) أبو بكر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لظمة، وأقاد عمر من ضربة بالندرة (بالعصا)، وأقاد عليّ من ثلاثة أسواط، واقتص شريح

(١) المشترك على الصحيحين ج ٤ ص ٣٠٧.

(٢) صحيح أبي داود، ٩٨٠ / ٣.

من سوط وخوش (خريشة بالأظافر) ^(١)...

وعندما تطبق القصاص بين أبنائك وتسمح لأحدهم بضرب أخيه مثلاً ضربه؛ فإن احتمال العفو ما زال قائماً، فإذا رفع يديه ليأخذ حقه، أمسك أنت يده برفق قائلاً: يا بني دعها لله وسامح أخاك، فإن وافق فآخمد لله، وإن رفض فهذا حقه وأنت قد حاولت؛ روى أن ابن عم خالد بن الوليد لطم رجلاً (ضربه بالقلم)، فشكاه عنه إلى خالد بن الوليد، فقال خاله: يا معشر قريش إن الله تعالى لم يجعل لوجهكم فضلاً على وجوهنا إلا ما فضل الله نبيه ﷺ، فقال خالد للمضروب: اقتص، فقال الرجل لابن أخيه: العظم، فلما رفع المظلوم يده، قال عمه: دعها لله ﷺ ^(٢)...

وبعد تطبيق القصاص قل لمن اقتصصتم منه، لقد فعلنا ذلك لمصالحتك، لأن يوم القيامة هناك ثلاثة دواوين؛ روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة، ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِإِلَهِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [ثالثه: ٧٢]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فإن الله ﷻ يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة ^(٣).



(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٢٧.

(٢) المعجم الكبير ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) مستد الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٢٤٠.

ننصحك عند التحقيق والقضاء بين الأبناء

- لا تحكم بين أبنائك في كل شيء، ففي المثل «قاضي الأطفال شقق نفسه»، لقد حكم على نفسه بالإعدام ليستريح منهم، وكن حكيمًا، فإذا حدثت مشكلة بين أبنائك قل لهم: سأعطيكم عشر دقائق لتحلوا هذه المشكلة فيما بينكم، وكافئوهم على ذلك...

- ويمكنك أن تقول لهم: أنا مشغول الآن، ليجلس كل واحد منكم في حجرته أو في مكان بعيد عن أخيه نصف ساعة حتى أجهز للحكم بينكما، وذلك حتى لا أظلم أحداكما، وتأمل ما سيحدث بينهما خلال النصف ساعة، فربما تصافيا وقال لك قبل موعد الجلسة: لقد انتهت المشكلة، فاشكرهما وأثن عليهما وادع لها...

وخاتما ايها
المربي الكريم:



- وهناك أحد الآباء وضع موعدًا للقاء الأسرة كل جمعة، وما يحدث بين الأبناء من مشاكل قسمه نوعين، قضية مستعجلة تحل في نهاية اليوم، وقضية تؤجل لتحل في نهاية الأسبوع في اجتماع العائلة، وهناك لوحة ورقية معلقة على الحائط ليُدون فيها كل واحد مظلمته التي يريد أخذ حقه فيها خلال جلسة الأسرة الأسبوعية...

- وننصحك أيها المربي الكريم ألا تحكم بين أبنائك وأنت غضبان أو مرهق أو على عجلة من أمرك... والله يعيننا جميعًا، ففي الحكم بين أبنائنا تعب كبير ونواب عظيم وذكريات جميلة فما نبكي منه اليوم قد نبكي عليه غدًا...

- لا تتعجل الحكم على الأمور عند سماع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي وتسرع لإنقاذ الأصغر، إن هذا ليس

منصفاً على الإطلاق لكلا الطرفين...

- عندما يقف طرفاً المشكلة بين يديك، حدد لكل منها دقيقة يجهز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاره، ثم أعط كل منهما فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالمنبه أو اهاتف لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقاً ومحددًا في طرح قضيته... وأنت أيها المربي الكريم كن محددًا وتناول الموقف الحالي، احصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أي مواقف ظالمة سابقة.
- تفهم غضبهم؛ فقد يكون للابن أحياناً كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته، لذا يجب أن تفهم مشاعره وتسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية^(١).
- وأنت تحكم بين أبنائك كن على يقين أن الله تعالى سيعينك ويوفقك للقرارات، قال رسول الله: «إن الله مع القاضي ما لم يجر (يظلم)، فإذا جاز وكله إلى نفسه»^(٢)... وإذا احترت ماذا تفعل ننصحك بصلاة ركعتين قبل أن تحكم بينهما أمامهما ليتعلم أنك تحبها وتثق بالله فيها.

(١) دليل الآباء الحائزين لفرع الأخوة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩، ينصرف.

(٢) (حسن) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السنه، ٢ / ١٨٧٠.

ماذا نفعل لو

اعتماد أبنائك على الشجار داخل السيارة؟

يقول أحد الآباء: إن مشاجرات أبنائي بالسيارة لا تنتهي، فهي تبدأ منذ اللحظة الأولى التي أدير فيها محرك السيارة؟ «لقد أخذ قلبي»، «لقد عضني»، «إنه يعتمد النظر من نافذتي»، وهنا أصرخ فيهم وأناشدتهم: توقفوا عن هذا، كفاكم، اهدءوا، منصطدم بسيارة أخرى... ولا حياة لمن تنادي، فماذا أفعل؟

ولهذا الوالد الكريم يقول الخبراء: إن المناشدة لم تحل يوماً مشاكل الصغار، والصراخ سيزيد من صداك ولن يهدئ أبنائك إلا لدقائق معدودة ثم يبدءون من جديد، فكر معنا في الأمر بهدوء، إنك تضع اثنين من الأبناء (أو أكثر) المفعمين بالحوية في مكان بحجم صندوق اللعب حيث لا مهرب لهم، ويزيد الأمر تعقيداً أن يكون هذان الطفلان أخوين، إنها يجعلان صعوبة في التعايش مع بعضهما في المنزل الفسيح، فما بالك بهذا المكان الصغير؟ ولذلك فأنت بحاجة لخطة محددة الخطوات حتى تحل تلك المشكلة، وتبدأ بخطه بها يلي:

- عندما يبدأ الشجار؛ انحرف بهدوء إلى جانب الطريق، ثم أوقف محرك السيارة، واخرج من السيارة وقف صامتاً مستنداً بظهرك إلى السيارة، وفي خلال دقيقة أو دقيقتين سوف يناديك أبنائك ليسألوك ماذا تفعل؟ فقل لهم: لا أستطيع القيادة وأنتم تتشاجرون، عندما تنتهون من شجاركم أخبروني... اشرح للأبناء أن السيارة لن تدور ثانية إلا بعدما يستعيدون هدوءهم، فإن شرع الأبناء في محاولة إقحامك في أسباب النزاع وإلقاء اللوم على بعضهم، أوضح لهم أنك سوف تستمع إلى هذا الشرح في وقت لاحق (ويجب أن تسمع فعلاً بعد ذلك) وعلى الجميع التزام الهدوء وليس الصمت...
- خطط لبروفة تدريبية تعلمهم خلالها درساً لا ينسونه، اتجه بهم يوماً إلى محل

لعب الأطفال أو إن مكان مثير لهم ويحبونه، وبمجرد أن تبدأ المشاجرات وجه إنهم إنذارًا شفهيًا، وإذا تجاهل الأبناء الإنذار؛ أخبرهم أنك ترفض قيادة السيارة وهذه المشاجرات قائمة، واستند بالسيارة وعد للبيت، وهنا سيجن جنونهم وسيصابون بصدمة يستمر أثرها في الرحلات والخروجات التالية، فعندما تحذرهم في المرات القادمة بقولك: «إذا استمر الشجار سنعود للمنزل»، فإنهم سيلتزمون بما تقول على الفور، لأنهم يعرفون أنك قد قمت بالعودة ذات مرة وتستطيع أن تكرر ذلك في أي وقت...

- ضع قواعد بسيطة لركوب السيارة (من 3-5 قواعد)، وأشرك أبنائك في وضع تلك القواعد وتقبل آراءهم وناقش اقتراحاتهم، وحدد عقابًا تدريجيًا لمن لا يلتزم بتلك القواعد فمثلاً: من يتشاجر مع أخيه داخل السيارة سيعاقب بغسل السيارة أو كنسها عندما نعود، ومع بداية كل رحلة بالسيارة ذكّر أبنائك بالقوانين البسيطة وعواقبها...

- إن الملل يشجع على الشجار، لذلك ضع بعض الألعاب البسيطة والكتب ومجلات الأطفال وكراسات التلوين والقصص في السيارة، ضع هذه الأشياء داخل حقيبة سميها حقيبة التسلية، ويمكنك أن تجهز عددًا من هذه الحقائب وتضع داخلها أغراضًا متنوعة، ولكي تتجنب الفوضى والارتباك اسمح لكل ابن بحقيبة واحدة في كل مرة، وعندما ينشغل الأطفال تقل مشاحناتهم ومشاكساتهم، (واحرص على ألا تكون هذه الألعاب تنافسية، ولا تضع شيئًا مثيرًا واحدًا فقط بالسيارة فيتعارك الأطفال مع بعضهم البعض من أجل الحصول عليه)...

- يمكنك تفادي مشاجرات السيارة بقضاء وقت الرحلة في الحديث مع أبنائك، والمرح ببعض الأغاني اللغوية، ويمكنك أن تدير لهم شريط أناشيد يحبونه، وارفعوا جميعًا أصواتكم بالغناء.

- بالنسبة إلى الرحلات الطويلة ننصح بالتالي: أخبر أبناءك مسبقاً بخطة الرحلة وكم من الوقت تستغرق والوقت المتوقع للوصول إن شاء الله، وفي الطريق اسأل كم هي المسافة الباقية وما هي البلدان التي نمر بها... خطط للوقوف أثناء الرحلة حتى يتمكن الأبناء من استخدام دورة المياه ومن تحريك عضلاتهم، عن منحهم مثل هذه الفرصة يجعلهم يقضون الوقت بين هذه الوقفات أكثر رضا وسعادة... وفي كل مرة تقفون فيها بالسيارة؟ استخدم نظام تبديل المقاعد بين الأبناء، فتغيير الأماكن يغير المناظر والجو... أعد بعض الأطعمة الخفيفة الصحية مثل الفشار والبسكويت والعصائر وزجاجات المياه واللبان والمصاصات... تجعل رحلات السيارة كثير من الصغار يشعرون بالرغبة في النوم، فحتى الأبناء الأكبر سناً يستمتعون بالوسادة والبطانية حين تناح لهم... ألبس أبناءك ملابس مريحة واسمح لهم بخلع السرايات والأحذية، فالابن الذي يشعر بالراحة يكون أفضل حالاً^(١)...

(١) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٨٩-٩١، ٩٧، ٤٠٥، ٤١١، ودليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ١٣٤ (بتصرف)..

ماذا نفعل له

اضطرت لجعل ابنك الكبير يوصل أخاه الصغير للمدرسة؟

من المفيد أن يتولى الأخ الأكبر مهمة توصيل أخيه الأصغر - في طريقه - وهو ذاهب إلى المدرسة (أو إلى مكان انتظار الأتوبيس)، فالوقت الذي سيقتضيه الأخوان معاً يمكن أن يكون فرصة لدعم أواصر الترابط بينهما، شريطة أن نميّن كل منهما لهذه التجربة، ونسأل أنفسنا أولاً: هل يريد الطفل الأكبر تحمل هذه المسؤولية؟ هل هو ناضج كفاية لتحمل هذه المهمة؟ هل سيتصاع الصغير لسلطة أخيه الأكبر في هذا الموقف؟ هل ستؤثر هذه المهمة على صداقات الابن الأكبر؟ هل سيثنت أصدقاء الابن الأكبر اتباعه وهم يسرون معه إلى مدرستهم؟ هل سيزعجون الابن الأصغر؟ ... فإن كان الأباوان يعتقدان أن الابنين كليهما (الكبير والصغير) على استعداد للقيام بهذه المهمة؛ فمن الأمور المهمة التي يجب مراعاتها عند بدء هذه التجربة ما يلي:

- سر في الطريق بصحبة ابنيك قبل أن تسمح لهما بالسير بمفردهما، وأنت في الطريق وضح لهما المخاطر التي قد تقابلهم وكيفية التعامل معها، مثل منحنيات الطريق والسيارات والحيوانات والمزارع وغيرها، ودرّجهم على كيفية عبور الطريق، وراجع معهما كيفية التعامل مع بعض المواقف مثل اقتراب أحد الأغراب منها، أو محاولة أحد راكبي السيارات دعوتهم للركوب معه، أو في حالة رؤية أحد الكلاب الفضالة.
- عليك أن تحدد لابنك الكبير مكان ترك الصغير عند المدرسة؛ هل هو انفصل؟

أم مدخل المدرسة؟ أم الملعب؟ ثم حدد مكاناً واضحاً لانتقاء الأخوين يومياً بعد اليوم الدراسي ليحزوا معاً، ولا يد أن يفهم الابنان كلاهما ذلك الأمر بوضوح.

- يمكنك أن تطلب من أبنائك أن يرسموا خريطة لطريق سيرهم إلى المدرسة، أو ارسمها أنت لهم، وحدد على تلك الخريطة كل الأماكن الخطرة (مثل الأماكن والأبنية المهجورة أو المناطق المحفورة والخطرة على طول الطريق)، ثم أوضح لهم المنازل الآمنة بطول الطريق مثل بيوت أفراد العائلة أو الأصدقاء، والتي يمكن أن يلوذوا إليها إن شعروا بالخوف أو التعب أثناء عودتهم إلى المنزل.
- اطلب من أبنائك أن يمثلوا أكثر من سيناريو للمواقف الطارئة التي يمكن أن تحدث أثناء سيرهم على المدرسة مثل مقابلة كلب، أو عطول المطر... واحرص على أن يحمل كل طفل بطاقة طوارئ في جيبه أو حقيبته، وفي البطاقة وضع عنوان المنزل، ورقم هاتف الثابت والمحمول، وأرقام العمل، وأحد الأصدقاء أو الأقارب الذي يمكن الاتصال به، وعلم أبناءك كيفية الاتصال بأرقام الطوارئ.
- إذا أبدى الابن الأكبر تردداً في تحمل المسؤولية أو بدأ في الشكوى؛ فاستمع إليه جيداً وشجعه أن يكون صادقاً في التعبير عن مشاعره، فربما لا يرغب في أن يصحب أخاه يومياً إلى المدرسة لأنه يفضل أن يسير بصحبة أصدقائه، أو قد تبدو المسؤولية ثقيلة بالنسبة إليه، ومن الحلول أن تضع له جدولاً يحقق الهدفين، فهناك أيام يصحب أخاه وأيام أخرى توصله نحن ويسير هو مع أصدقائه، وقد يشعر الأخ الأكبر بالضيق لأن أخاه الأصغر لا بطيعه أو لأنه يجري فيسبقه أو لأنه لا يتبع قواعد الأمان... واستمع إلى الطفل الأصغر، وتأكد من أن الأخ أو الأخت الكبرى لا تفرط في فرض سيطرتها عليه، وبعد الحوار قد تكتشف أن المشكلة ببساطة هو أن الطفل الأصغر ليس ناضجاً بما يكفي وما زال بحاجة

لإشراف شخص ناضج حتى يصل إلى المدرسة.

- ضع خطة بديلة لوصول الصغير إلى المدرسة في حالة لم يتمكن أخوه الأكبر من اصطحابه بسبب بعض الظروف مثل مرضه، أو بعض الأنشطة الصباحية المبكرة، أو بعض الأنشطة التي تعقب اليوم الدراسي، وكافى الكبير على رعايته للصغير، وكافى الصغير لطاعته للكبير^(١)...

(١) دليل الآباء الحائزين لعراة الإخوة، ص ١٢٤ - ١٢٧ يتصرف.

ماذا نفعل لو



اضطرت للخروج وتركت ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟

طبقاً لدراسة أجريت في مركز دكتور «سبك» للعناية بالرضع والأطفال؛ فإن أحد الأسباب القوية التي تضمن علاقة قوية بين الإخوة هي: أن يكون للمفضل الأكبر دور في مساعدة إخوته الصغار... ولقد حكى لي أحد الآباء أن أخته الكبرى كانت تساعد وهو صغير كثيراً، لدرجة أنها أصبحت له بمثابة أم ثانية، والآن يستشيرها دون إخوته الرجال الأربعة...

وإذا كنت ستترك الكبير راعياً للصغير فعليك:

- رتب معه هذه المهمة مسبقاً لعله يرتبط في ذلك الوقت الذي ستخرج فيه أنت، وكن محدداً في موعد العودة وملتزماً به وكافٍ من يرعى إخوته ومن يطيعه من الصغار.
- ابق على اتصال، فحتى لو كنت قريباً من المنزل ولن تنغيب كثيراً فانصل بهم واطمن عليهم، ويفضل أن تأخذ تليفونك المحمول معك اترك معه رقم تليفونك المحمول، وحتى لو كان ابنك يحفظ رقم هاتفك فاحرص على تدوينه في ورقة وضعها في مكان واضح، فقد تحوّلته الذاكرة في خضم أي موقف طارئ، واترك له تليفون المكان الذي ستواجد به للطوارئ إن أمكن، واكتب تليفونات الطوارئ على ورقة وثبها بجوار التليفون (الشرطة - الطبيب - المطافي...).
- اصنعي تجربة عملية، قولي لمن سيتولى أمر إخوته في غيابك: هيا نقوم بتلك الفكرة، أنت الآن مستول عن إخوانك ثلاث ساعات، واعتبر وكأنني غير موجودة، حتى إنك لو طلبت شيئاً أو طلب إخوانك شيئاً فلن أرد إلا في أضيق نطاق، ثم انشغلي في المطبخ أو اقترني أو مارسي نشاطاً، ثم كافئيه إن أدى المهمة بنجاح...

• حاول تبسيط المهمة على ابنك الكبير، فلا تترك له طفلين يتصارعان ويكون هو الحكم؛ تقول إحدى الأمهات إنهما لم تكن تستطيع أن تترك لابنتها التي تبلغ من العمر ١٢ سنة مهمة العناية بأخويها الصغيرين سناً (كان أحدهما ٩ سنوات والثاني ٦ سنوات)، لأن الولدين كانا دائماً الشجار، وكان Axel هو أن ترتب الأم موعداً لنذهب خارج المنزل لابنتها ذي التسع سنوات، بينما يبقى الآخر ذو الست سنوات تحت رعاية أخته، ومع أن هذا الترتيب كان معقداً إلا أن الأم كانت تشعر باطمئنان لأن أبناءها كانوا سعداء وفي مأمن.

• اعرف بدقة ما سوف يقوم به الأبناء، وفكر في الأنشطة التي سوف يقيمهم في حالة هدوء وانشغال ومأمن، وراجع مع الابن الكبير أو الابنة الكبيرة قواعد الأمان، وحاول أن تجعل الأطفال ينخرطون في أحد الأنشطة قبل أن تخرج، واتركهم طوعاً جاهراً! حتى لا يدخلوا المطبخ إلا في حالة كبر سن الأبناء وتوفر عوامل الأمان...

• لو أن والدك يطلب منك كل سبت أن تترك لعبك وخروجك وتجلس مع إخوتك؛ فهذا سيجعلك تضيق بالمهمة ونكره سببها وهم إخوتك، لأنهم في هذه الحالة سيمثلون عائقاً أمام ممارستك لحياتك وتمتعك بها، لذلك عزيزي المربي لا تحول جلوس ابنك مع إخوته إلى خدمة دائمة، ولا تجعله يشعر أن هذه المهمة تأكل وقت فراغه وتقتل متعته بصورة دائمة، فالحكمة هنا مطلوبة وابنك الكبير له حياته الخاصة، فإن كنت مسترثك أبناءك وحدهم بصورة دورية ثابتة عليك أن ترتب مع جلسة أطفال، لتجالس إخوته ويأرس هو حياته، وربما تتفق معه على أن يأخذ راتباً مقابل جلوسه الثابت مع إخوته...

• ضع بعض القوانين مثل: الصغير يسمع كلام الكبير، والكبير الذي يرفع إخوته لا يضربهم طوال غيابي... وهناك توصيات مهمة لابن الذي يرفع إخوته مثل: لا تترك الطفل منفرداً وابن معه حيث هو ما لم يكن نائماً، فلو كان نائماً فيجب أن



تطعمن عليه كل نصف ساعة.. لا تعطه أي
دواء بمفردك دون أن تستأذنا وعلمه
كيفية التعامل مع الجروح وتضميدها.. لا
تطعم الأطفال تحت الرابعة أي مكسرات
أو فشار أو أي حلوى صلبة أو أي طعام

قد يسبب له الاختناق.. لا بد أن يكون المكان آمناً، وأن تقيهم بعيدين عن مقابض
الكهرياء وأرفف الكتب حتى لا يقع عليهم شيء... راجع معه لو شب حريق لا
قدر الله فإن عليه أن يغادر المنزل مع إخوته ولا يسعى لإطفاء النار أو التوقف
لإحضار اللعب أو الحيوانات الأليفة، ثم يستغيث بالجيران ويتصل بالمطافي..
وضح لابنك مكان مصابيح الإضاءة (التي تعمل بالبطارية) والشموع (بالنسبة
إلى الأكبر سناً) التي يسكن استخدامها حال انقطاع التيار الكهربائي.. لا تفتح
للغريباء، ولا تخبر أحداً أنك بمفردك، ورد على الهاتف وإن سأل عني أحد قل:
أمي لن تستطيع مكالمتك الآن فهل يمكن أن أبلغها أي رسالة^(١)...



(١) دليل الآباء الحذرين لصراع الإخوة، ص ٨٤، ٩٧، ١٠٥ بتصرف .

ماذا نفعل لم

قررت أن يشترك اثنان من أبنائك (أو بناتك) في غرفة واحدة؟

لاحظت إحدى الأمهات أنه عندما ذهب أبنائها إلى الجامعة وجدوا سهولة في حياة الغرف المشتركة في المدينة الجامعية أكثر من غيرهم، وهي تعتقد أن ما ساعدهم في ذلك أنهم كانوا ينتمون لأسرة كبيرة مكونة من خمسة أبناء ذكور، وهذا ما جعلهم يتقاسمون الغرف ويذاكرون أحياناً وسط الضوضاء...

إن الضرورة قد تجبر بعض الأسر على تخصيص غرفة واحدة للأبناء، وهناك بعض الأسر تفضل أن يقتسم أبنائها الغرف رغم سعة المكان، تقول إحدى الأمهات: كنت أتعهد أن تشترك ابنتاي في غرفة واحدة رغم أن بيتنا به أربع غرف نوم، لقد كنت دائماً أقاسم أختي في غرفتها؛ مما جعلنا أكثر تقارباً مع بعضنا، لذا فأنا أريد أن تعيش ابنتاي نفس التجربة... والحقيقة أن هناك مزايا وفوائد عديدة لاقتسام الأبناء غرفة نوم واحدة منها:

- يتعلم الأبناء في وقت مبكر أنهم يجب أن يتعاونوا، كما أنهم يكتسبون مهارات التفاوض، كما يتعلمون مبدأ الأخذ والعطاء.
- تقل درجة شعور الأطفال بالخوف أو العزلة إذا كانوا في نفس الغرفة، كما أن اقتسام الغرفة قد يحيد من مشاكل الأرق أثناء الليل.
- باقتسامهم الغرف يتعلم الأبناء معنى المشاركة، وكذلك احترام ممتلكات الغير ومعنى الخصوصية.
- يكون الأبناء كنزاً من الذكريات الأخوية عندما يقتسمون الغرف.

ولكي نجعل اقتسام الغرف بين أبنائنا وسيلة محبة وإخاء، ولكي نتجنب ما ينتج عن هذه الشراكة من مشكلات ونزاعات؛ علينا كأباء وأمهات أن نضع بعض القواعد ونطبق بعض الأفكار والتي منها:

- عندما يكون المكان محدوداً؛ يمكن أن يشترك أبناؤنا الذكور في غرفة نوم واحدة وكذلك البنات، ويرى الخبراء أنه طالما كان الأبناء في سن الحضانة أو أقل فلن تحدث أية مشاكل طويلة المدى جراء اختلاط الجنسين، ولكن الشعور بالحياء يبدأ في الظهور لدى الطفل فيها بين الرابعة والثامنة، وهكذا تصبح مسألة مشاركة الإناث والذكور نفس الغرفة مسألة مثيرة للمشكلات، فننصح هنا بتخصيص حجرة للبنات وأخرى للذكور، ولو عن طريق تقسيم الحجرة لتصفين بواسطة جدار بسيط... ففي حديث فرقوا بينهم في المضاجع توضيح وتحديد لأكبر سن ينتهي معه تشارك الفراش...

- كل طفل بحاجة للشعور ببعض الخصوصية داخل الغرفة المشتركة، وبالنسبة إلى الأطفال الأكبر سناً نضع بعض الأسر جدولاً يسمح بأن يتمتع كل طفل ببعض الوقت منفرداً داخل الغرفة، والخصوصية تعني بقاء الأخ الآخر خارج الغرفة ما لم يكن هناك سبب قوي يجعله بحاجة للدخول، ولا يدخل إلا بعد الاستئذان... وقد وضعت إحدى الأسر نظاماً دورياً يشترك فيه ثلاثة أولاد في غرفتين للنوم، بحيث يحظى كل ابن بدوره في الغرفة المنفردة، بينما يبقى الآخران في الغرفة المشتركة، وذلك بالتناوب بينهم.

- يكاد يكون كل الإخوة الذين تشاركوا غرفاً واحدة يتذكرون كيف كانوا يرسمون خطأً في وسط الغرفة (خطاً وهمياً أو بالطباشير أو باللصق) للفصل بين الجبهات، بحيث لا يتعدى طرف على جبهة الطرف الآخر... ويمكننا أن ندعو أبنائنا للجلوس معاً وتقسيم مساحة الغرفة الأرضية والجدران، مع وجود مساحة مشتركة وهي بالقرب من باب الغرفة ليسهل على الطرفين الدخول والخروج، ثم

يبلغونها بما توصّلوا إليه، وترك لكل ابن الحرية في تغيير اللوحات والصور التي يريد أن يعلقها فوق الجدار الخاص به، وإن لزم الأمر نبي لهم في الغرفة فاصلاً من الخشب أو نستخدم فاصلاً مكتيباً، ونلصق عليه منظرًا طبيعيًا من الجانيين، وقبل إقامة الفاصل ضع حاجزًا مؤقتًا (باستخدام الورق أو القماش) حتى يمكن اختيار الخطوة قبل الشروع في إقامة حاجز دائم...

• استخدم من الأدوات ما يقلل المضايقات بين أصحاب الغرفة الواحدة، فلكل منهم مكتبه والإضاءة الخاصة على مكتبه أو سريره بحيث إن نام أخوه لا يضايقه، ويمكن استخدام ساعات الأذن حفاظًا على الآخر... وغيرها...

• اجلس مع أبنائك واشترك معهم في وضع قائمة من القواعد والقوانين التي تنظم العلاقة داخل غرف النوم، على أن تتضمن هذه القائمة جزاءات لمن يخالف القانون، واسمح لهم باقتراح الجزاءات التي يرونها مناسبة لكل مخالفة، وقد يقترح أحد الإخوة على سبيل المثال أن يكون عقاب الأخ الذي يستعير حاجة أخيه دون إذن مسبق؛ أن يكون للمعتدي عليه الحق في أخذ أحد أشياء هذا الأخ ويحتفظ بها (يستعيرها) لمدة يوم كامل... ومن القواعد التي سيقترحها أبنائنا: ممنوع الاقتراض بدون إذن، النوم يطفىء عند العاشرة، نقرغ سلة القمامة بالتناوب مرة كل ٣ أيام، كل واحد ينظف سريره... وبعض هذه القواعد تتغير بمرور الزمن وتغير أعمار الأبناء... وبعد الانتهاء من وضع قوانين المشاركة الأخوية للغرف؛ اطلب من أبنائك أن يكتبوها بشكل جذاب ويعلقوها على أبواب غرفهم.

• عندما يتقاسم الإخوة غرفة واحدة؛ يمكنك حال مبيت أي ضيف للطفل أن تنقل المضيف والطفل المضيف على غرفة أخرى، أو تطلب من أخيه أن ينتقل إلى غرفة أخرى لقضاء الليلة.

• عندما تحدث مشكلة تفاوضون فإن فشلوا اجلس بينهم للحل، تقول إحدى الأمهات، في ولدان توأمان، أحدهما منظم والآخر مهمل ويقتسمان غرفة واحدة،

وكان لكل منها طريقته في العيش داخل الغرفة، وكل منها يحاول فرض رؤيته على الآخر، ومن هنا كثر الخلاف وازداد الشجار، ولهذا جلسنا معاً وأرسلنا بعض القواعد الأساسية منها: وجوب احتفاظ الأخ الفوضوي بكل القوضى الخاصة به في الجزء المخصص له من الغرفة، بالإضافة إلى وجوب اشتراكها في تنظيف الغرفة بالكامل مرة في الأسبوع كل ينظف الجزء الخاص به، ولقد كان درساً جيداً لها على التفاوض وقبول الحل الوسط...

- ضع جدولاً وثبته على الباب تخصص فيه ساعة يومية لكل طفل يستطيع خلالها أن يحتل بنفسه في الغرفة، وسوف يتعلم كل منها احترام الوقت الخاص بأخيه عندما يحترم الآخر خصوصيته ولا يزعجه أثناء الوقت المخصص له، أما الطفل الذي يضيق أخاه ولا يحترم الوقت المخصص لأخيه ويدخل ويخرج عليه ويطلق الباب ويزعجه؛ فيجب عقابه باقتطاع نصف الوقت المخصص له (وربما كله إذا كرر هذه المضايقات)، وإذا استمر في مضايقة أخيه خلال وقت الخصوصية وزاد عن الحد؛ يضاف ما يجسره من الوقت المخصص له لوقت أخيه.

- الابن في مرحلة المراهقة يحتاج إلى مزيد من الخصوصية، كما أن عاداته في النوم تختلف عن إخوته انصغار، وفي هذه المرحلة له أسراره واحتياجاته الخاصة، وغرفة النوم تعتبر ملاذ الطبعي لكل هذه النشاطات؛ فابحث له عن مكان خاص في البيت، ابحث داخل منزلك عن أي مساحة يمكنه أن يستخدمها كغرفة خاصة أو للمذاكرة أو لقضاء وقته الخاص، فهذا سيريجه ويريح بنية إخوته^(١)...

(١) التربية المثالية (قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية)، ص (٤٨ - ٥٠)، ودليل الآباء الخائزين لصرع الإخوة، ص ٣٥ - ٤٧. ينصرف.

ماذا نفعل لو

رأيت ابنك الكبير يتشاجر مع أخيه الصغير حول لعبة من الألعاب؟

عائشة أم لطفلين: مريم سبع سنوات، وباسم خمس سنوات، عائشة تهتم بطفليهما وتبذل جهداً في تربيتهما التربية السليمة، وتحب أن يكبرا على الود وأحب فيها بينهما، وكلما حدثت مشكلة بين الطفلين تسرع عائشة في حلها، وتخبرهما أنها يجب أن يتعاضداً معاً ويجب بعضهما البعض... وكثيراً ما يتشاجر الطفلان على لعبة من الألعاب، كل منهما يريد لها وحده، وهنا يبدأ باسم (الصغير) في البكاء والصراخ، وطبعاً تتدخل الأم فوراً وتعطي اللعبة لباسم وهي تقول لمريم: أنت الكبيرة ويجب أن يكون منك أكبر منه، إنه أخوك الصغير والمفروض ألا تتشاجرا معاً، بل يجب أن يحب بعضكما الآخر...

وهنا تضايق مريم وتبكي قائلة: ولكنه دائماً يأخذ مني كل شيء...

الأم تنظر لباسم وتقول: وأنت عليك أن تكف عن البكاء والصراخ على كل شيء، ولا تأخذ الأشياء من أختك ثانية... وتنظر الأم لمريم قائلة: أنا أشعر بك، فقد كنت مضطرة أن أتنازل عن لعبي وأغراضي لأخوتي الصغار...

أيها الوالد

الكريم،

ابنك الأم

الحنون:



هيا بنا نعيد قراءة الموقف السابق بعناية،
وبعد ذلك نجيب عن كل الأسئلة التالية كتابة
وبالتفصيل، وبعد الانتهاء من تدوين الإجابة -
وليس قبل ذلك - نقرأ تحليل الإجابات بدقة
وعناية...

الأسئلة

- (١) يا ترى ما الذي تشعر به مريم عندما يأخذ منها باسم لعبتها؟
- (٢) ما النتيجة التي يخرج منها باسم بعدما يأخذ لعبة أخته؟
- (٣) ماذا تفعل الأم عندما يتشاجر ابنها حول لعبة من الألعاب؟

تحليل الأسئلة:

- (١) مستشعر مريم طبيبًا بالخزن والأسى، وأن أمها تحب أختها أكثر منها، بل إنها
ستمنى لو لم تلد أمها يومًا أختها الأصغر، لأنه يأخذ منها ممتلكاتها دومًا بحجة
أنه أخوها الأصغر..
- (٢) في كل مرة يبكي فيها باسم ليأخذ اللعبة من يد أخته ثم تستجيب له الأم؛ فهنا
يتعلم درسًا رهيبًا وهو: ابك أكثر... تبيع أكثر، ومهما قالت له الأم: لا تبك
فإنها تعود لتناقض نفسها وتعطيه ما يريد حتى يسكت عن البكاء... كما أنه لن
يدرك حدود الملكية الفردية؛ فيكبر ظنًا أن من حقه الحصول على كل ما يريد
حتى لو كان ملكًا لغيره، وهكذا يصطدم بالحياة وتصدمه الحياة...

(٣) لحل الشجار بين الطفلين حول الألعاب نتصح عائشة (الأم) بما يلي:

- وضع قوانين واضحة للملكية الأشياء في المنزل، بمعنى إذا كانت اللعبة تخص أحد الأطفال فيكون له حق التصرف فيها، ويكون له حق أخذ القرار بالسماح لغيره من إخوته أو أخواته باستخدامها... ويمكنك أن تتوسط بين الطرفين برفق، فمثلاً إذا قال ابنك: لن أعطيها لعبتي لأنها ستكسرها لي، فقولي، إن كسرتها سأشترى لك واحدة جديدة وكوني صادقة في وعدك، أما إذا رفض فيمكن أن تقولي له: سأعرض عليك عرضاً، إما أن تحتفظ بلعبتك وهذا حقك، أو تعطيها لأختك وتأخذ مكافأة على ذلك قطعة حلوى أو نلعب معاً بلعبة أخرى أو نلعب نحن الثلاثة بعد نصف ساعة...

- إذا كانت اللعبة مشتركة - بمعنى أن ملكيتها لا تخص طفلاً واحداً في العائلة - فيجب أن تكون القاعدة هي إعطاء كل طفل وقتاً محدداً مساوياً للطفل الآخر لاستخدام اللعبة، وهنا تأتينا ثانية قاعدة حدود الملكية الفردية، فلو جلس الابن على الكمبيوتر مثلاً في وقته المخصص للعب، ثم أرادت أخته أن تلعب هي أيضاً، فهنا نقول للابن: هذا وقتك ومن حقك أن ترفض، لكننا نعرض عليك اقتراحاً وهو...

- يجب على الأم ألا تتسرع بالتدخل لحل المشكلة إذا حدث شجار بين طفلتيها، فللخلافات أحياناً فوائد، فمن خلالها يتعرف الأبناء على بعضهم جيداً، ويعربون المشاعر المختلفة من الانتصار وتقبل الهزيمة، لذلك علينا أن نعطيها الفرصة لحل مشاكلها بنفسها، فنقول الأم لها مثلاً: سأضبط المنبه على خمس دقائق وإذا نجحتي في حل مشكلتيك واتفقتي على حل يرضيكما قبل أن يندق الجرس، فلكما مني مكافأة... مع ملاحظة أننا ن تدخل فوراً إذا كان الأمر فيه خطر على سلامة أحدهما.

- عليك بالعدل بين أطفالك، لا تفرقي بينهما بسبب فارق السن، فبالرغم من أن مريم أكبر من باسم إلا أنها لا زالت صغيرة، ومن حقها أن تستمتع بلعبها... ولا تتخذهي بدموع ابنك الصغير؛ لأنه قد يبالغ في بكائه للفت انتباهك، فحاولي ألا تنحازي لطفل دون آخر.
- وفري لأبنائك ألعاباً مشتركة بحيث لا يمكن أن يلعبها طفل وحده، ولا بد أن يكون له زميل في اللعبة، فهذا يعودهم على التعاون، ويحسن مهاراتهم الاجتماعية في التعامل مع بعضهم^(١)...

(١) أولادنا أكبادنا، ص ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٠٦ (بصرف).

ماذا نفعل لو



قلت لابنك: من فضلك دع أخاك يشاركك اللعب بلعبتك

فقال بكل تعدد: لا، لا أريد أن يشاركني لعبتي؟

بعض الأطفال يدركون مفهوم المشاركة والعطاء في سن الثانية، في حين أن بعضهم قد لا يدركه قبل بلوغهم الرابعة أو حتى الخامسة من العمر، لذا ينبغي على الأهل إن وجدوا في أحد أبنائهم استنثاراً شديداً وشحاً على إخوته؛ أن يعودوا ليغرسوا فيه - وفي إخوته - مفاهيم العطاء والمشاركة، وحتى ننجح في هذه المهمة ننصح بما يلي:

- قل لنفسك: «ولدي يتصرف تماماً كسائر الأطفال في سنه»، ففي الأطفال طبيعة أنانية وأنا لم أعلمه بعد كيف يعطي ويفرح بالعطاء...
- إن رفض ابنك مشاركة أخيه في لعبته؛ فلا تحطمه بقولك: «أنت ولد أناني حقاً، وأنايتك هذه لن تجعل أحداً يلعب معك»... ولكن قل له: «أنا أعلم أنه من الصعب عليك أن تتخل عن مقتنياتك وأغراضك الثمينة والعزيزة على قلبك»... ونسمح له بأن يحتفظ ببعض ألعابه (الخاصة والتي يملكها) ويحافظ عليها كما يحب...
- من المهم أن أشرح له شعور الآخرين عندما يرفض السماح لهم بمشاركته ألعابه، وهكذا نعلمه التفكير في مشاعر إخوته تماماً كما يفكر هو بنفسه ويمشاعره الخاصة...
- إذا وجدت ابنك يرفض مشاركة أخيه اللعب بلعبته؛ فتدخل قائلاً: أعلم أنه من الصعب عليك أحياناً أن تدع أخاك يشاركك لعبتك؛ لذا سأبقى معكم فيما

تلعبان فأعلمكما كيف تلعبان مع بعضكما البعض وتشاركان اللعب، ياله من أمر لطيف أن يكون لدينا معلم يدرينا على اكتساب مهارة العطاء والمشاركة، واستخدام الأهل لهذا الأسلوب من شأنه أن يضعهم ولدهم في الفريق نفسه، كما إن إشراف الأهل - أحياناً - على لعب أبنائهم يتيح لهم فرصة الشناء على من يعطي أخاه ويشاركه لعبه، كما يمكنهم من وضع حد للشجارات قبل وقوعها...

• حاولت أحد الأمر تجنب شجار أبنائها حول اللعب، وكان الأبناء جميعهم أقل من خمس سنوات، فكان الأبوان يكتبان الأحرف الأولى من أسماء الأبناء على كل لعبة لبيان ملكيتها، ظناً منها أن إثبات ملكية كل طفل للعبة الخاصة يمكن أن تقلل الشجار، غير أن هذه الطريقة وحدها لم تفلح لأنها زادت من نسبة الخصام والعزلة بين الأبناء، وتسببت في زيادة الفردية وقلة المشاركة... ولذلك سنقسم اللعب التي يملكها أبنائنا ثلاثة أنواع، الأول: لعبة عامة يملكها الجميع ومن حقهم اللعب بها وهذه النوعية تكثر من عددها وتنوع أشكالها، الثاني: لعبة وسط يملكها شخص لكن من حق إخوته اللعب بها بعد استئذانه، الثالث: لعبة خاصة لا يحق لأحد طلبها من صاحبها، ولالأبناء الحق في فرز لعبهم وتحديد النوعين الثاني والثالث من بينها، ويحتفظ الابن بلعبة الخاصة في غرفته أو في الرف الخاص به أو في تحت سريره، أما الألعاب العامة فتوضع معاً في صندوق واحد^(١)...

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١-٢٠٦ بتصرف، ودليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ٥٢-٨٣ بتصرف.

ماذا نفعل لو

إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب الوشاية

للانتقام من إخوته؟

ماما، فهد قال لنورا يا دبة... بابا، سندس وقعت من على الكرسي وضعت عليها أحدهم... أمي قالت لخالتي بالتليفون إنها ما تحب.... أبي، خالد شتم القطعة....

هناك أسباب كثيرة تدفع الطفل لممارسة أسلوب الوشاية، فبعض الأطفال الذين يفعلون ذلك تحذوهم فكرة إنقاذ العالم من أخطاء مادية وأخلاقية، فهو مخلص في رغبته في توقيب الشر الذي يمارسه أحد إخوته، فهدفه هنا الإصلاح وهو صادق في نيته؛ لكن أحيانا لم يعلمه كيف يغير هذا الشر بمفرده أولاً... والبعض الآخر من أطفالنا يارسون الوشاية لأنهم يؤمنون أن عقاب الوالدين للشخص وسيلة فعالة للتعامل معه... وبعض الأطفال يفعلون ذلك كورقة ضغط على أخيهام أو أختهم، ويمسكون على بعضهم أخطاء معينة يستخدمونها كأسلحة وقت الضرورة، فيهددون بعضهم قائلين: «إن لم تفعل كذا لي سأخبر بابا بالذي تعرفه»... وهناك صنف من الأطفال يشي بإخوته أملا في الحصول على لقب الأنفل حسن السلوك مقابل أخيه سيئ السلوك... وهناك طفل قد يستخدم الوشاية ليلفت الأنظار نحوه ويحصل على مزيد من اهتمام والديه... لذلك في البداية عليك أن تحدد دوافع الوشاية عند طفلك وسبب استخدامه فها...

ولأن الوشاية مرض سلوكي خطير؛ فإننا نسعى لعلاجها - بهدوء - وننصح بالتالي:

- مساعدة الطفل الثرثار على تفهم دوافعه، فبإمكان الآباء تعليم الطفل الثرثار كيف يميز المسائل بنفسه، عن طريق سؤاله أسئلة تثير تفكيره، فإن جاءه مرة ليذكر ما فعله أخوه قل له: حبيبي، هل يسعدك ويسرك أن يتعرض أخوك (أو

أختك) للمشاكل؟ ما الذي ترغب في أن تصل إليه بإخباري بما قلته لنور؟ ماذا تريدني أن أفعل مع أخيك هذا (أو أختك) ولماذا؟ هل تعرف ماذا سيحصل لأخيك (أو لأختك) نتيجة لذلك؟ وهكذا يتعلم الطفل الثرثار التركيز على دوافعه الخاصة، فأنت تعلمه كيف يفكر ملياً من خلال أفعاله وأقواله (سلوكياته)، وبالتالي أنت ترفع من قدرته على اتخاذ قرارات أفضل في المستقبل لو تعرض لمواقف مشابهة...

- مساعدة الطفل الثرثار على إدراك وفهم الأثر السلبي لعملية نقل الأخبار على علاقته بالآخرين وتقديرهم له؛ فطفلك قد لا يدرك مدى الخطر التدميري الذي توقعه هذه الأفكار في سلوكيات الطفل الثرثار «الواشي»، ومدى التأثير السلبي الذي تتركه أيضاً على علاقاته الأسرية والاجتماعية مستقبلاً، ومن هنا علينا أن نبين له خطورة الوشاية، وذلك بأن نحكي له حذوثة عن القرد الواشي الذي كان ينقل أخبار الحيوانات للأسد، فكرهه الحيوانات وابتعدوا عنه، ولم يجد صديقاً يلعب معه... وهكذا يدرك ابنك كيف يؤثر «نقل الكلام» في أقوى العلاقات البشرية ويقتلها وكيف يفرق الأحباب والأصدقاء... وما يزيد ابنك فهماً خطورة الوشاية قل له: حبيبي، كيف تظن أن أخاك (أو أختك) يشعر عندما تشي أنت به؟ هل يقربك ذلك منه أكثر، ويقربه منك أكثر؟ بماذا تشعر حين يشي هو بك؟ وهكذا نلفت انتباه الواشي لأهمية علاقة الصداقة بينه وبين أخيه أو أخته، وهذا يساهم كثيراً في خلق المزيد من التسامح والعفو عن الزلات فيما بينهم وخلق سلوك جديد أقرب للانحاد والترابط...

- لا يكفي تأنيب الطفل الواشي، بل الأهم أن نعلمه كيف يستبدل سلوكه غير الصحيح بآخر صحيح، فولي لطفلك عندما يشي بأخيه: بدلاً من إخباري بما فعله أخوك، ما الذي يمكن أن تفعله مع أخيك لتشجيعه لترك القبيح وفعل الجميل؟ برأيك كيف سيسهر أخوك (أو أختك) تجاهك حين تشجعه على

الفعل (أو القول) الصحيح؟... ولكن شعارك مع طفلك «حاول أن تصلح، فإن لم تستطع أخبرني لتعاون على الإصلاح»... اجعل الثرثار (الواشي) يأخذ التصرف البديل لسلوكه غير الصحيح، فقولي له بعدما تناقشتين وتجدون بديلاً جيداً أفضل من الوشاية: الآن عد لأخيك ونفذ معه تلك الفكرة... ومن اليوم امتدحي كل موقف يستطيع فيه أن يحل مشكلة ما دون اللجوء إليك، وأنسي على هذا السلوك كثيراً، وبهذا يتعلم كيف يحصل على المدح والثناء دون اللجوء للوشاية... ويمكننا إعادة تمثيل مشهد (الوشاية وسببها وتوابعها) أمام أبنائنا مع استبدال السلوكيات والألفاظ، وبالتالي نساعد هذا الثرثار كي يساعد قريبه أو أخاه على تصحيح السلوك الذي قام به بدلاً من الوشاية به، وهنا يقوم قريبه بشكره، فنخلق بينهم جوّاً من التفاهم والألفة، ومثل هذه المشاهد تجعل طفلك ينمي حصيلة اللغوية ويضعها طور التنفيذ والممارسة، وبالتالي فإنه يني تصرفاً إيجابياً يستخدمه في المرات القادمة لا إرادياً وهذا ما ننشده جميعاً... إن الطفل يتعلم بالممارسة ويتكرر الممارسة، فكن على استعداد وعزم للعمل والتعاون مع طفلك...

- علمي طفلك أنه أحياناً قد يملك دافعاً إيجابياً وجيداً عند إخبارنا بما يفعله إخوته، فالطفل يفترض منه أن يأتي مباشرة إلى الوالدين أو أحدهما ليخبره بالسلوك الخطأ لطفل آخر إذا كان: يؤذي نفسه... يؤذي شخصاً آخر... إتلاف الممتلكات... عليك أيتها الأم الحنون أن تبيني للطفل الفرق بين الوشاية وبين إخباره لك بشيء يكون من الضروري أن تعرفه، فإذا أخبرتك ابنتك مثلاً أن أخاها يقفز على الفراش، فهذه وشاية، أما إذا أخبرتك أن أخاها يلعب بالكبريت على الفراش أو يقطععه بالموسى، فهي بذلك تحريك بشيء لا بد أن تعرفه... وهنا تقول إحدى الأمهات: يجب أن يعلم الأطفال أنهم يستطيعون التعامل مع مشاكلهم مع بعضهم دون اللجوء دائماً للوالد، فنحن لدينا قانون في منزلنا يقول: «ما لم يوجد مصاب أو أي شيء مكسور؛ فلا يجب أن أسمع عن

أي شيء؟»، فعندما يأتي أحد أطفالنا الثلاثة ويقترب مني لأخيه أسأله سواين: هل هناك مصاب؟ هل هناك شيء مكسور؟ وإذا كانت الإجابة لا فإنني أرد: «إذن أعتقد أن بإمكاننا حل المشكلة بنفسكم»، وهذا مفيد في كثير من الأحيان، وسيتعامل الأطفال مع هذين السؤالين بذكاء، فذات مرة جاءت ابنتي قائلة: أمي، لقد أخذت قاطمة ... فقاطعتها قائلة: هل هناك مصاب؟ قالت: لا، فقلت هل هناك شيء مكسور؟ قالت نعم.. صدقتنا...

- أيها المربي الكريم، ليكن شعارك بين أبنائك قوله: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»^(١)، فلا تخبرك أحد أبنائك شيئاً عن إخوته إلا مضطراً بنية إنقاذه ومساعدته، وبعد محاولة مساعدته والدعاء له، ويمكنك أن تحجب ابنك الواشي بجملة صغيرة كأن تقول «أنا سعيد لأنك لم تقع في ذلك الخطأ، ولا تحرم أخاك من مساعدتك ودعائك»، (فبارة كهذه سوف تمنح الطفل الاهتمام الذي يريده دون إجازة الوشاية)، ثم سر مبتعداً... وإذا كان الموقف يتطلب إنقاذ أخيه من ورطة أو حدث قد يصيبه بضرر؛ فأسرعي لإنقاذه، ثم اشكري من أبلغك... أما إذا كان الموقف يتطلب مواجهة عاجلة؛ سيري إلى داخل الغرفة التي تتم بها المخالفة وتعامل مع الموقف كأنك اكتشفته صدفة، وإذا قررت اتخاذ إجراء تأديبي ضد الطفل الذي ارتكب المخالفة، تأكدي أن الطفل الواشي لا يشهد ذلك، لأنك إن سمحت له بذلك فسوف تشجعه على الاستمرار في ممارسة الوشاية، ولا تذكري أبداً لمن تعاقبيه أن أخاه هو من أبلغك...

- اللعب مع أبنائك لعبة «لا تعض أخيك»، وهي عبارة تقولها لمن جاءك لينقل كلاماً عن أخيه، وأخبر أبنائك بقوله ﷺ لصاحبه: «أتدرون ما العضة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض؛ ليفسدوا بينهم»^(٢)

(١) رواه أبو داود وضعفه الألباني، انظر: ضعيف سنن أبي داود، ص ٤٧٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٠٢ / ٢.

ماذا نفعل لو

لاحظت أن ابنك (أو ابنتك) يكثر الشكوى من إخوته...
فاخى ضربني، وأختي شتمتني، وربما أخى نظر إلي؟

«لقد دفعني»، «لقد سبقني»، «لقد بدأ مضايقتي أولاً»، «نقد أخذ قلبي»، «لقد ضربني أولاً»، «لقد لعب بلعبي»... هل هذه العبارات تبدو مألوفاً لك؟ إن الأطفال يكافحون باستمرار من أجل وضع حدود مع إخوتهم، فالطفل الذي يشكو من أخيه يريد أن يقول: «إنني حائر في كيفية معالجة هذا الأمر، فساعدني في ذلك»... ومن هنا فإن الشكوى تعتبر فرصة كبيرة للتعلم، وعلى المرء أن ينتبه لما يلي:

- أن يشتكي الطفل من أخيه فهذا أفضل من أن يضربه، وإذا كان الطفل الذي جاء شاكياً غاضباً ومعبطاً ويبدو متالكاً لنفسه وهو يطلب عونك، فلا بأس من أن تدخل، حاولي أن تكوني محايدة في مشاعرك ولا تشيرى أن أحدهما خاطئ والآخر مصيب، وإنما احتفظي بهدوئك واسمعي من الطرفين... وإذا كان الخلاف بينهما على غرض من الأغراض أو لعبة من الألعاب؛ فتتخذي موقفاً محايداً وقدمي لهما الاقتراحات، ثم شجعيهما على تجربة تلك المقترحات، كأن تقول: «أرى أنكما تختلفان بشأن اقتسام الألوان، إن هناك ستة ألوان وطفلين، وأنا متأكدة أنكما تستطيعان معالجة هذا الأمر...

- علمي أبناءك كيف يتفاوضون ويتوافقون مع بعضهم البعض، أجلسي الطفلين على أريكة واحدة بحيث يحتل كل واحد منهما أحد طرفيها أو أجلسيهما على مقعدين متجاورين، اطرحي عليهما أحد خيارين، أخبريهما أنك إما أن تكوني «حكماً أو وسيطاً»، وبالطبع سيألان عن معنى ذلك، أخبريهما أنك حين

تكونين أنت الحكم فإن هذا يعني أنك أنت من ستتخذين القرار وأن عليها تقبله، أما حين تكونين وسيطاً فهذا يعني أنها ستتخذان القرار وأنت سوف تساعدنهم فقط على الوصول لأفضل قرار، وبمرور الوقت وبالممارسة سوف يتعلمان كيف يسويان خلافاتهما بنفسيهما...

- إذا قام الخلاف على شيء تافه، يمكنك أن تبدي التوتير بشيء من الفكاهة أو بأن تشغليهما بشيء آخر، فإذا جاءك أحدهما مثلاً شاكية من أن أخاه قد نظر إليه بسخرية، فلا يوجد سبب وجيه لتدخلك، لذلك استخدمي أسلوب الفكاهة لتهدئي من حدة الموقف، فأجبي الشاكية بطريقة حساسة مبالغ فيها: «لا، هل أنت جاد؟ هل فعل ذلك؟ يا إلهي ماذا دهاها؟ يبدو أنك حزين وتحتاج لبعض الضحك، تعال.. خذ، ثم ابدي في دغدغته ليضحك... إن مثل هذا الرد يجعل خطأ أخيه في حقه يبدو تافهاً، ويشعر الشاكية حينها أننا اهتممنا بشكوته وفي الوقت نفسه أهملناها لأنها بسيطة ويمكن غفرانها بسهولة... ويمكنك أيضاً أن تتجاهلي الشكوى من الأساس بعد أن تسمعيها، وبسرعة تلفتي انتباه الشاكية والشكوى منه لشيء جديد ينسبها ما هم فيه: كأن تسألني من منها يجب أن يساعدك في صنع الكيك اللذيذ أو من سيسمع الحدوتة أولاً؟»...

كيف نجعل الشكوى فرصة للتعلم؟

فكر معنا في الصراع التالي الذي يدور على لعبة من ألعاب الفيديو:

تقول خديجة لأختها: إنه ليس دورك، فتنهرها أختها سلوى قائلة: إنه ليس دورك أنت، لقد بدأت اللعب لتوي، وهنا تقول خديجة: إنه دوري، أعطيني عصا التحكم، وصدت يدها وأمسكت بعصا التحكم وجذبته بعيداً عن سلوى، ولكي تدافع عما بحوزتها قامت بلكز أختها سلوى، صرخت سلوى قائلة: سأخبر والدي... وأخذت

(١) الفرية الثانية (قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال الفرية)، ص ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٣ (بصرف).

تجري باحثة عن والدها لتشكو له قائلة: لقد قامت بخديجة بضربي... فيا ترى ماذا فعل الوالد وماذا قال؟

ستعرض فيما يلي بعض الإجابات المعهودة...

- «خديجة، هل قمت بضرب شقيقتك؟ إنك تعرفين ما هو أفضل من هذا، كيف سيكون شعورك إذا قامت سنوى بضربك؟ لقد حان دورها في اللعب الآن».
- «من الأفضل لكما أن تتوقفا عن العراك، إنني لا أرغب في سماع ذلك، إذا قمتما بالشجار ثانية، فسوف أقوم بإبعاد لعبة الفيديو».
- «ما الذي حدث؟... فتقوم كل من سنوى وخديجة بقص روايتها، ليرد الوالد قائلاً: عليكما الالتزام بالأدوار، لا تضطراني إلى قول ذلك مرة ثانية».

إن كل الإجابات السابقة لا تقوم بتعليم الأطفال كيفية التعامل مع الصراع ومعالجته بثقة... والواقع يقول إن هناك طريقتين خطيرتين للتعامل مع شكاوى أطفالنا من بعضهم:

الطريقة الأولى: أن تقول العبوا مع بعضكم، لا تزعجوني، لا أريد وجع دماغ... فهذه استجابة سلبية توصل رسالة لأطفالنا تقول: «والدك (أو والدتك) لا تقدم ولا تؤخر والشكوى لها بدون فائدة، لذا لا يمكن الاعتماد على الوالدين في حل مشاكلنا»...

الطريقة الثانية: التي يستجيب بها بعض الآباء لشكاوى أطفالهم؛ هي أن يتدخلوا في المشكلة ويحلوها باتخاذ قرارات وتنفيذها، وهنا يتعلم أطفالنا أن الأشخاص البالغين يقومون بإصلاح وتسوية كل شيء، ويتعلم أطفالنا ألا يواجهوا مشاكلهم بأنفسهم، وهذا الدرس يقوم بتقوية الشعور بالاعتماد على الغير في حل المشكلات، وحيث لا يوجد الغير يستسلم صاحب المشكلة ويتخلل عن حقه؛ لأنه لم يجد من

يساعده، وقد يستسلم الطفل لمن يضغط عليه ويتسحب من المواقف الصعبة لتجنب المشكلة، فكم مرة في حياتك قمت بالتخلي عن شيء كنت تريده حقاً، لتجنب الدخول في صراع؟ هل ترغب في أن يعيش أطفالك بهذه الطريقة؟

كيفية تعليم من يقوم بالشكوى؟

نأتي إليك «سلوى» ونقول: إن «خديجة» دفعتنني...

الخطوة الأولى: عندما تأتي إليك الطفلة لتعرض عليك مشكلة تتعلق بتعدي طفل آخر وتطفله، فإن أول سؤال يجب أن تطرحه هو: هل أحببت ذلك؟ أو هل أسعدك ذلك؟ من المحتمل أن يبدو سؤالاً غريباً، ولكنه مهم لثلاثة أسباب:

أولاً: ستساعدك الإجابة على تقدير حجم طاقة الثقة بالنفس التي تمتلكها الطفلة الشاكية «سلوى»، إن طاقة الثقة بالنفس تحدد مستوى إيمان الطفلة بقوة كلماتها في التأثير على الآخرين.

ثانياً: إن إعلان ابتك لرفضها ما فعلته أختها يعيد ثقتها بنفسها، وإجابتها عن هذا السؤال يعيد طاقتها ويجعلها ثابتة ومتأكدة.

ثالثاً: إنك بهذا السؤال تساعد طفلاتك على التركيز على نفسها وعلى مشاعرهما بدلاً من التركيز على الشخص الآخر، وذلك يعد أساسياً لضبط النفس والسيطرة عليها...

وعندما نجيب الطفلة عن هذا السؤال بأي شكل من أشكال الرفض، عليك أن تلاحظ: هل كان هذا الرفض عبارة عن هزة بالرأس؟ أم رفض حازم وبصوت عالٍ؟ وهكذا نلاحظ مدى ثقة ابنتك بنفسها...

الخطوة الثانية: بعد أن ترفض ابنتك ما فعلته معها أختها، لاحظ مستوى ثقتها بنفسها، ثم قسم بإدارة الصراع لكن عن بعد، فقل لابنتك الشاكية «سلوى»: اذهبي وقولي لحديتي: توقفيني إنني لا أحب أن تقومي بدفعي، أنا حزينة لأنه كان يجب عليك أن تغلبي مني أن أعرك، وانتظر سلوى لكي تذهب وتنفذ نصيحتك وتعود إليك لتخبرك بها حدث... وهكذا تدير الصراع عن بعد حتى تحل المشكلة وتعلم الشاكي كيف يعبر عن نفسه ويدافع - بالحوار - عن حقه... ولاحظ أنه إذا أظهرت طفلتك مستوى منخفضاً من الثقة بالنفس وترددت في الذهاب لأختها، فشجعها وقم بتعليمها الكلمات التي تقوها، ونبرة الصوت التي تستخدمها، إن الطفلة السلبية الضعيفة يجب أن تتعلم التحدث بثقة، لا تعود طفلتك أنك تتحدث نيابة عنها، لأنك عندما تغادر الحجرة سوف تتلقى هذه الطفلة عقاباً من شقيقته نتيجة لأنها اشتكتها إليك، إن هذا شيء مؤكد...

الخطوة الثالثة: تابع الحوار بين الشقيقتين عن بعد، وقم بالتوجيه وقدم الاقتراحات حتى تطمئن أن الشاكية المظلومة قد دافعت عن حقاها - بالحوار - واستعادت توازنها واطمأنت ورضيت... وإذا لم تفلح الإدارة عن بعد، أو أخت ابنتك الشاكية على حضورك، فقل لها: هل تتوقعين أن أكون بينكما حكماً أم وسيطاً؟ وإذا استغربت فقل لها: الوسيط سيدير الحوار ولن يصدر أحكاماً، أما الحكم فهو من سيصدر الأحكام بعد سماع أقوالكم، وبعد أن تحاور ابنتك أخبرها أنك ستكون وسيطاً، ثم اجلس بين ابنتيك وأدر الحوار بينهما... وفي النهاية إذا فشلت المحاورات وتوقفت المفاوضات منضطر لغرض العقوبات بعد أن تحول من وسيط إلى قاضي رحيم^(١)...

(١) الأفعال سهل حبيب صعب تهذيبهم، ص ١٣١ - ١٣٤ (بصرف).

ماذا نفعل لو

طلب ابنك من أخته طلباً فاعتدرت... فقام إليها وشتمها أو ضربها؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

تلقيت رسالة من فتاة في دمشق تقص علي قصتها مع بعض إخوتها في البيت، فهي على ما يسميها أبوها من رعاية وحنان، وعلى ما تلقاه من أخويها الكبار من حسن معاملة، يعاملها إخوتها الآخرون بالقسوة والغلظة، يمتهنونها امتهان الخدام، ويشتهرونها انتهاز السيد لعيده المذنب، ويا ويلها إن أراد أحدهم تناول الغداء فتأخرت في تحضير المائدة، أو قدمت له ما لا يستلذه من أنواع الطعام، هنالك يتفجر كالبركان، ويغمرها بالشتائم والسباب، وقد يحطم الأطباق، ويكسر أبواب الغرفة، ويمزق ما يلقاه في طريقه من ثياب وأثاث، ثم يخرج ساخطاً حائقاً ويستمر في هجرها أياماً أو شهوراً، هذا وهو يبدو لأصدقائه ولعارفه من أطف الناس عشرة وأكثرهم أدباً وأرقهم شائلاً وخلقاً... ثم تقول الفتاة في ختام رسالتها: هل لك يا سيدي الأستاذ أن تفهم مثل هؤلاء الأهل أننا بشر لنا عواطفنا وإحساساتنا، وأنها تتأثر بالكلمة الطيبة كما تنفع للكلمة القاسية.. وأنها لسنا خادعات ولا أجيرات بل بشرًا لنا كرامتنا في الحياة...

من الجيد أن ترى الأمهات في البيوت يدربن بناتهن على فنون الطبخ ومهارات البيت، ولكن حذار أن تكون البنات في بيت أبيها كخادمة، عليها أن تقوم بتهيء الطعام وغسيل الثياب وتنظيف البيت، تأمرها كما تأمر الخادم المهين، ثم تفسن عليها بكلمة تشجيع أو ثناء، وباتسامة رضى أو حب... إن النتيجة الطبيعية لهذه المعاملة سيئة بالغة الخطورة على المجتمع..

وهي أهلاً: تغرس في نفس البنت شعوراً بالمهانة والضعف، حتى إذا أصبحت أمّاً لم يكن في استطاعتها أن تثبت في نفوس أبنائها الشعور بالعزة والاعتداد والكرامة، وكيف تفعل ذلك وهي تفقد في نفسها هذه المعاني ولا تجد لها ظلاً؟

وهي ثانياً: تشعر الفتاة بأنها مظلومة مهضومة الحق، والشعور بالظلم مع الضعف والمهانة يولد الحقد والرغبة في الانتقام، وليس أسوأ خطراً ولا أشد اندحاراً للمجتمع من أن يبنى بيوته على الحقد والميل إلى الثأر، ولكي تثار الفتاة من إخوانها ومن ظلمها تتعلم الخبث والمكر والخذيلة، وفي المستقبل ليس أمامها من تثار منه وتنتقم إلا زوجها وأولادها، ومن ثم يبدأ النزاع، ويكون الخصام، ويفقد الحب، وتقع المشاكل التي لا تنتهي...

وهي ثالثاً: تحمل الفتاة من حيث لا تشعر على الجموح في سلوكها، فتجدها تشتم أخاها كما يشتمها، وتضربه إن ضربها، والبنت إن أحبطت في البيت بجر قاسي قننت أن تهرب من ذلك البيت ولو إلى الجحيم، فإن رزقها الله تدبيراً، كبت إحساسها وعاشت أيامها مريضة في جسمها أو نفسيتها، وإن لم تكن مدينة خلقة ووجدت مجالاً ولو ضيقاً لنسيم الحرية خارج بيتها، انفلتت ثم انتهت إلى أحد أمرين: إما العار وإما الانتحار...

هذا هو الأثر المحقق لسوء معاملة البنت في البيت، ولا شك أن الإسلام قد وضع النظام الصالح لإيجاد جيل من الفتيات، بينن المجتمع ولا يهدمنه، ويؤسسن الأسرة ولا يهرين منها، وينشرن الحب والخير، ولا يتأدين في الشر والبغض...

ومن إكرام الإسلام للفتاة ألا تشعرها بتفضيل أخيها الصبي عليها، بل استحب الإسلام تفضلها على أخيها في الهدايا، ليزول من نفسها كل معنى من معاني الشعور بالغبين أو الضعف أمام أخيها... روى الخرائطي عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج إلى

سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحملة إلى بيته فخص به الإثاث دون الذكور،
نظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه^(١)...

والآن نسأل: كيف نتصرف عندما يعتدي ابنك على أخته؛ لأنها لم تسرع في تلبية طلباته؟

- كن نصيراً للضعيف، قل للبت لا تجيبي أخاك إلا إذا طلب منك بأدب، وإن طلب منك بأدب فأسرعي في إجابة طلبه قدر الامتطاعة، وإن ظلمك فاصبري وسأخذ لك حقك منه.
- قل للولد أمامها أنت مصدر الختان تجاه أختك، فيما ترى كيف سيتعامل معها من في الشارع، وأختك ليست خادمة، إنها مثلك غير أنها مشكورة تساعد والدتها وتساعدنا.

(١) [أخلاقنا العائلية، ص ٢٤ - ٣٨ (بصرف) .

ماذا نفعل لو



لاحظت أن أبنائك يتشاجرون كثيراً طوال اليوم ويختلفون لنفس الأسباب معظم الأيام؟

إن الصراع بين الإخوة أمر حتمي؛ لذا لا تبالغ في قلقك بشأنه، فقد يكون أمراً صحيحاً، حيث إن المنافسة المعقولة القائمة على مبررات قد تكون مفيدة، إلا أن هناك بعض الأيام التي يصل فيها الصراع حدّاً غير مقبول، فهم لا يطبقون بعضهم ويتحدثون بصورة غير لائقة وربما يعتدون بالأيدي والكلمات الجارحة... والسؤال الآن: هل الصراع بين أبنائك في المستوى الطبيعي؟ ولكي تعرف الإجابة العب دور المحقق... فابحث عن الأشياء التي تسبب في بداية الشجار، وهكذا تكون قادراً على التصدي له قبل أن يبدأ...

العب دور المحقق:

حاول أن تتعرف على أسباب وأوقات الصراع بين أبنائك، فيمكنك على مدى أسبوعين أن تتابع وتدوّن كل نزاع دار بينهم، وتحاول من خلاله أن تتعرف على خواص الصراع بين أبنائك... هل هناك وقت معين من النهار يتدلع فيه النزاع؟ قد يحدث انشجار في الساعة التي تسبق تناول العشاء؟ هل يتدلع أيضاً في الصباح عندما يهرع الجميع للتأهب إلى المدرسة أو الحضانة أو العمل؟ هل تقع معظم النزاعات قبل وقت النوم عندما يتمكن الإبنك من الأهل والأبناء؟ وهل يتشاجر الأبناء دائماً بسبب شيء ما مثل: من الذي سيمسك بجهاز التحكم في التلفاز عن بعد، أو أماكن الجلوس حول مائدة العشاء؟ هل تنتهي النزاعات عادة بعنف بدني؟ من الذي يبدأ الشجار؟ هل يخشى أحد الأطفال من أخيه؟

الصراع والشجار الأخوي داخل المنزل لمدة أسبوعين				
وصف الصراع	وقته وتاريخه	سببه	كيف تعاملت معه	النتيجة النهائية

وبعد أن تنتهي من تدوين حلقات الصراع الأخوي داخل أسرتك،
تنصحك بالتالي:

تحدث مع كل ابن على انفراد: تخبر وقتاً هادئاً للتحدث مع كل ابن ويثبت على انفراد بشأن الصراع الأخوي، ويجب أن توضح لمن تتحدث معه أنك لا تسعى لانهاهه أو لومه، وإنما تريد منه أن يحدثك أن أسباب النزاع وكيف يشعر تجاهها، وهناك بعض الأسئلة التي قد تطرحها عليه مثل: هل يشعر بأنه قد قهر أو غلب على أمره في كل نزاع؟ هل يشعر أن أحد إخوته يستولي على متعلقاته دون إذن منه؟ هل يشعر أن أحد إخوته يتدخل في شئونه الخاصة؟ هل يشعر أن أخاه لا يفهمه؟ أم أنه يشعر أن أخته مستحوذة على اهتمام الأب والأم؟

عليك بالدعوة لعقد اجتماع عائلي: انتقي مع كل أفراد أسرتك في هدوء، وفي وقت لا يكون أحدهم مستعجلاً أو غاضباً، إنها جلسة ليست لإلقاء اللوم، ولكنها مناقشة للتعرف على وجهة نظر الأبناء والآباء بالنسبة إلى الصراع بين الأشقاء، وقد تندش عندما تعلم أنهم يرون أن الشجار الذي يندلع بينهم ليس له أي تأثير على علاقتهم ببعضهم البعض وليس مشكلة كبيرة، وقد لا يفهمون ما تشعر به من حزن وقلق، وإياك أن تقضي أسرار الحوار الذي دار بينك وبين أحد الأبناء على انفراد... وفي هذا الاجتماع

تعاون مع ابنائك وعدل كل الأعمال اليومية التي يبدو أنها تسبب المشاكل بينهم، فعلى سبيل المثال: يمكن أن يقوم الجميع من النوم في وقت مبكر عن الوقت الذي اعتادوا الاستيقاظ فيه لتجنب ضغوط الاستعجال في الصباح...

ضع مقياساً لصراع الإخوة في بيتك: في مكان يراه الجميع علّق جدولاً لرصد الصراع الأخوي، إنه ليس عقاباً ولكنه وسيلة لاطلاع الأبناء على دليل مادي يؤكد أن الشجار قد تعدى الحد المعقول، دون كل شجار بينهم على مدى الأسبوع ثم راجع معهم النتيجة، فقد لا يدرك الأبناء إلى أي مدى هم يتشاجرون^(١)...

هل ينشب الشجار قبل وقت النوم مباشرة؟

لقد سمعت آباء كثيرين يصفون هذه الساعة بساعة القلق، فهناك الكثير من الاحتياجات المتضاربة في ذلك الوقت؛ فالآباء يحاولون الاسترخاء من تعب اليوم، وفي الوقت نفسه يحتاج الأبناء إلى اهتمام وتهدئة حتى يناموا، ويترتب عمل أسري قبيل النوم قد تتجنب الكثير من المعارك الليلية وتزيد من وحدة وترابط العائلة؛ علاوة على أنك تعزز مقدرتك على التواصل مع أطفالك، ومن الأنشطة الجماعية المقترحة للعائلة قبيل النوم: أن تقرأ معاً، وتحدث عن ذكرياتنا وأنشطتنا اليومية، ونحكي قصص قبل النوم... وغيرها.

هل ينشب الشجار قبل العشاء؟

في الغالب يحتاج الأطفال إلى أكثر من ثلاث وجبات في اليوم؛ لذلك قد تكون الفترة بين الفطور والغداء أو بين الغداء والعشاء طويلة جداً على بعض الأطفال، وعما يزيد الأمور سوءاً أنهم يضطرون لرؤية الطعام وشم رائحته أثناء إعدادة، فهم تحت أقدامك ويضايقون بعضهم بعضاً، ويعوقون طريقك، فحاولي أن تطعمي أطفالك وجبة خفيفة صحية لأن الجوع يمكن أن يزيد هياجهم...

(١) دليل الآباء الخائزين لصراع الإخوة، ص ٨٥، ١٧٤، ١٧٥ بتصرف .

هل يتشاجر أبناءك معاً في وقت فراغهم؟

إذا كانت الأمور تسير بين أبنائك بشكل سيئ؛ لأنهم لا يجدون ما يفعلونه غير مضايقة بعضهم؛ ففكر كيف تشغل فراغهم فيما يجوبون من نشاطات غير ضارة، ثم أجل مهامك التي تعمل بها لمدة خمس أو عشر دقائق وتشارك أطفالك بعض الوقت العائلي الدافئ، بأن تقرأ لهم أو تلعب معهم لعبة عادية أو إلكترونية، ثم كلفهم بمهام تناسب أعمارهم، أو حتى اتركهم فهم الآن مؤهلون لبدء نشاطهم بهدوء من جديد^(١)...

وجه طاقاتهم في اتجاه آخر، وذلك عن طريق بذل الجهد البدني مثل ركوب الدراجة والسباحة ولكر الوسادة كأنها ملاكمة أو غيرها، وهذا لنشتيت طاقاتهم التي تخرج على هيئة نزاعات أخوية...

هل يحدث الشجار حول الأعمال المنزلية؟

وأنتم جلوس على الطعام إذا قلت لأحد الأبناء: ناولني الملح من المطبخ؛ سيقول: لماذا أنا أجعل أختي تفعل ذلك، وعندما تقول لابنك ارم القمامة سيقول: لماذا أنا؟ اجعل أخي يقوم بتلك المهمة، وإذا قلت من سيشتري الخبز سيصمت الجميع ولا يتقدم أحد، وإذا اخترت منهم واحداً سيقول: ألا يوجد في البيت أحد غيري؟... وهكذا تتحول المهام المنزلية إلى نقطة خلاف أخوي وسبب في نشوب الصراع بين الأحباب، والحقيقة أن البيوت التي أحسنت إدارة المهام المنزلية ودرت أطفالها على المشاركة الفاعلة منذ الصغر، ووزعت عليهم المهام بنشاور وتفاوض، جعلت من المهام المنزلية وسيلة للحب الأخوي والتفاهم الأسري، فتعالوا نبدأ حكاية تلك البيوت من البداية:

- ابدأ مبكراً؛ فمشاركة الطفل في المهام المنزلية تبدأ عندما يتمكن من النقاط الأشياء أو إبعادها أو طيها، أو تصنيفها أو حملها خارج الباب؛ لذلك علينا أن

(١) تعاون الأطفال، كيف نضع حداً للتذمر والاعتذار ونشجّع روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٢ - ١٤٤ بتصرف.

نشارك أبناءنا في الأعمال المنزلية في سن مبكرة، فالطفل بمجرد تعلمه المشي يمكنه أن يساعد في الأعمال المنزلية، فيحمل المناديل الورقية والأطباق البلاستيكية الصغيرة ويجمع المكعبات، وبالتشجيع والتصفيق والمكافآت سيصبح العمل المنزلي جزءاً طبيعياً من حياة الطفل باعتباره عضواً في الأسرة... وهذا يجب أن تسأل نفسك: ما أنواع الأعمال المنزلية التي تناسب أعمار أبنائي؟ فمثلاً في مرحلة ما قبل المدرسة، ومن ست إلى ثماني سنوات، ومن تسعة أعوام حتى اثني عشر عاماً، ثم من هم أكبر من ثلاثة عشر عاماً... حدد لكل فئة ما يناسبها، وزع المهام برفق وحب، وإذا لم تكن قد بدأت في إشراك أبنائك حتى الآن في الأعمال المنزلية، فحدد لكل ابن مهمة أسبوعية واحدة وشجعه وكافئه، وبعد شهرين زدهما لمهنتين، وبعد أربعة زدهما لثلاث مهام وهكذا...

أبنائي... وما يناسبهم من أعمال			
سن ما قبل المدرسة	من ٦ حتى ٨ سنوات	من ٩ حتى ١٢ سنة	أكبر من ١٢ سنة
(١) حل بعض أطباق الطعام.	(١)	(١) رمي القمامة خارج المنزل.	
(٢)		(٢)	

- قسّم المهمة: ففي بداية تكليف الأبناء أقل من ١٢ سنة بالمهام؛ قسم لهم العمل إلى أجزاء، فالطفل حتى إن كان في العاشرة من عمره يمكن أن يشعر بالضيق عندما تكلفه بمهمة كبيرة مثل «نظف غرفتك»، وتقسيم هذه المهمة على عدد من المهام الصغيرة يجعلها تبدو مقبولة، فتقول مثلاً: «رتب فراشك، وأفرغ سلة المهملات، واجمع ألعابك في صندوقها»، وبعد تكرار المهمة نفسها سوف يعي الطفل ما يجب عمله، ولن يكون الأبوان بحاجة إلى تجزئة المهام... وإن كان

الطفل صغيرًا للغاية؛ فند تكون مضطربًا لأن تصدر له توجيهًا واحدًا حتى لا يتحير أو يشعر بالضيق من كثرة المهام...

- أشركهم في مهمة واحدة؛ إن بعض الأعمال المنزلية يمكن أن يتعاون البناء في إنجازها، فيحملان الأشياء شبه الثقيلة مع بعضهم، والطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يمكنه أن يخرج الملابس من مجفف الغسالة ويضعها في السلة، والطفل الأكبر فيمكنه أن يحمل السلة إلى حيث تريد الأم، كما يمكن أن يشترك طفل ما قبل المدرسة مع أخيه في إعداد المائدة، وبعد الأكل يشترك الجميع في حمل الأطباق إلى المطبخ...

- اجعل الأعمال المنزلية ممتعة؛ إن معظم الكبار لم يتعلموا أبدًا كيف يستمتعون بحياتهم، وهذا يرجع إلى عدم حصولهم على الدعم المناسب لتعلم كيفية الاستمتاع، فتراهم أحد صنفين: الأول جاد للغاية لا يعرف للحياة متعة، والثاني يسعى للاستمتاع ولا يتحمل مسؤولية العمل، إن السعادة التي تجمع بين العمل والمتعة مهارة، وهذه المهارة تنمو عادة بين سن السابعة والرابعة عشر، وهنا يأتي دور الآباء والأمهات في تعليم أطفالهم دمج العمل بالمتعة، فهل نستطيع أن نجعل العمل المنزلي متعة؟ يمكنك أن تحول العمل المنزلي إلى لعبة ومرح، فيمكنك أن تجري مسابقة مثلاً وتقول: من الذي سيجمع أكبر كمية من المكعبات في دقيقة واحدة، ويمكنك أيضًا أن تشغل الأناشيد وتغني، ومن المفيد جدًا اشتراك الأم والأب مع الأبناء في مهمة واحدة، فعمل الأب أو الأم مع الأبناء في مهمة سوف يحيلها إلى وقت له قيمة، فأفضل الأحاديث تظهر في هذه الأوقات، تقول إحدى الشابات: كانت مشاركة أمي في غسل الأطباق - عندما لم يكن هناك ما يستحق المشاهدة في التلفاز - تمنحنا فرصة لكي نتحدث مع بعضنا البعض، ويجب أن أعترف بأنني في بعض الأحيان كنت أنتظر وقت غسل الأطباق لأتحدث معها بما يدور في صدري، لقد كنت أشعر بأنني شديدة

التقارب مع أمي بعد مشاركتها غسل الأطباق... وكذلك يقول أحد الشباب: كانت أمتع أوقاتي تلك التي أشارك فيها مع أبي يوم عطلته وتحمل معاً الوسائد والمراتب لنضعها في الشمس، لقد كنت أبذل أقصى طاقتي لأقول لأبي: إني قوي يمكن الاعتماد علي، وعندما كنا نصعد إلى السطح ونحن مجهدون ويخرج منا الشهيق والزفير بقوة؛ كنت أشعر حينها أنني طائر فوق السحاب، ولا أخفيكم سرّاً لقد كنت سعيداً لوجودي مع أبي، إذ كان يحمل بعض الحلويات نأكلها معاً على السطح ونحن جالسون على الوسائد... وتقول إحدى الأمهات: لقد كنت أجدب انتباه أطفالي إلى عملية غسيل الأطباق عن طريق الغناء معهم، إن قصر مشاركتهم على خمس دقائق فقط يجعلهم لا يشعرون بالملل، وبالحرص على عدم عملهم بكثير من الجهد في السن الصغيرة؛ فإنهم لم يقاوموا المساعدة، وبعد أن كبروا بدءوا يشعرون بالسعادة للعمل بجهد، ويعرفون كيف يستمتعون بالأمر...

- أغدق عليهم الثناء؛ نعرف أنه من الضروري أن يقوم كل ابن بياؤكلناه إليه من أعمال منزلية، ولكن كل إنسان يفرح بالكلمة الطيبة والثناء الحسن؛ لذلك اشكر كل ابن على مساعدته في أعمال المنزل، ويجب أن تلاحظ الأداءات المتميزة وتثني عليها، فتقول لابنتك مثلاً: أعجبتني الطريقة التي نسقت بها ألعابك على الرف، ويجب أن يبلغ المديح والمكافآت ذروتها عندما يشترك الأبناء معاً في أداء مهمة منزلية على نحو جيد.

- أوقف الرشاوى؛ والرشوة معناها فعل كذا وسأعطيك كذا، وهي تختلف عن المكافأة والتي يعمل الابن دون انتظاره لشيء ثم تأتيه المكافأة كمفاجأة... إن الابن يقوم بمهامه لأنه جزء من الأسرة، وهذا يعني أنك تقدم له رشوة لأداء ما يجب عليه عمله فأنت بذلك توحى له بأن هناك اختياراً، تأمل معي العبارة التالية: «سوف أشتري لك لعبة إذا حملت طبقك إلى المطبخ بعد الأكل»، ماذا

لو قرر الطفل أنه لا يريد اللعبة؟ بالتالي فإنه لن يحمل طبقه؛ لذلك يجب ألا يكون حمل الطبق إلى المطبخ اختيارياً إن أردت أن تعلمه المشاركة في بعض الأعمال المنزلية^(١)...

هل يتشاجر أبناؤنا عند أداء الواجبات المدرسية؟

عندما يكون الأبناء في المرحلة الابتدائية؛ عادة ما يتشاجر الأبناء عند جلوس أحدهم للمذاكرة وأداء الواجب المدرسي، فهو أخذ قلعي، وهي ترفع صوتها فتغنيظني وتجعلني غير قادر على التركيز، وغيرها من عبارات الشكوى التي نسمعها من أحبائنا الصغار، وللأسف من هذه المضايقات نقترب عليك إعداد مركز لأداء الواجبات المدرسية داخل البيت، بحيث تستطيع أن تشرف على الأبناء أثناء تأدية عملهم، ويمكن أن يكون مركز الاستذكار هذا في المطبخ أو في غرفة الطعام أو في أحد أركان غرفة المعيشة، ويجب أن نحرص على توفير كل الأدوات الدراسية الضرورية في هذا المكان حتى تكون في متناول أيدي الأبناء، ضح الأقلام والأوراق والمحابي وغيرها في أحد الصناديق بحيث يستخرجونها منه إن كانوا بحاجة إليها... وحدد وقتاً لأداء الواجبات المدرسية يجمع أبناءك جميعاً والتزم به، وإن لم يكن بوسع الأبناء أن يستذكروا معاً على نفس المنضدة بدون نزاع أو عبث؛ يمكن أن يجلسوا في أماكن متباعدة، أو يمكن أن يذكروا بالتناوب بحيث يستطيع كل منهم أن يركز في عمله^(٢)...

هل يتشاجر مع أخيه نتيجة لضغوط الحياة؟

كانت «هدى» ذات السنة أعوام معتلة المزاج، وكانت هذه الحالة قد اعترتها على مدى بضعة أسابيع، فقد أصبحت أكثر عدوانية تجاه أخيها الصغير، وبدأت ترفض الذهاب للحضنة كل صباح، فقررت أمها أن تجلس معها وتحدثان وتستمع لابنتها في محاولة

(١) دليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ٩١-٩٧، والأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لنشئة أطفال متعاونين والثقة متعاونين، ٢٠٠٧، ص ٩٩-١٠١ (ينصرف).

(٢) دليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ١٢٣، ١٢٤ ينصرف.

منها لوضع يدها على سر تغير حالة ابنتها، فقالت الأم لابنتها: تبدين حزينة، هل ترغبين في محادثتي فيها يضايقك؟ هل هناك ما يزعجك؟ وجاءت هدى وجلست في حجر أمها، لكنها لم تتحدث كثيراً...

وفي اليوم التالي، كان على الأم أن تتدخل كي تمنع ابنتها من الشجار مع أخيها الصغير، وأبعدتها عن أخيها عشر دقائق حتى تهدأ، وفي وقت متأخر من مساء نفس اليوم، قال لها أبوها: «يبدو أن هناك ما يزعجك يا هدى، فأنت فتاة طيبة وليس من عادتك إيذاء أخيك»، فنظرت هدى نظرة فاحصة لأمها وانفجرت في البكاء قائلة: «إنهم في الحضانة يطلقون علي اسم «صاحبة الوجه القبيح»، وفي العشر دقائق التالية كانت هدى تنتقل بين الغضب والبكاء، لقد كان هناك ندبة في وجهها، وكانت بحاجة لإجراء عملية جراحية لكي يختفي أثرها، لكن الطبيب قال بعد سنوات عندما تكبر، وهذا يعني أنها يجب أن تبقى لفترة على هذه الصورة...

وهنا تدخل الوالدان وطمأنأا هدى واستمعا لشكواها، وعندما تحررت الابنة من بعض المشاعر السيئة التي تسبب فيها زملاؤها، تحسنت حالتها كثيراً، «أنا لست قبيحة الشكل يا أمي، أليس كذلك؟».. «بالطبع فأنت رائعة»... وضع الوالدان خطة بسيطة لتخفيف عن ابنتها هدى، وهكذا قل ضربها لأخيها وهدأت نفسها وعادت لطبيعتها الرقيقة^(١)...



(١) سر الطفل السعيد، ص ٧٠، ٧١ (بصرفه).

- (١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الفهرطبي، أبو عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار النشوب (القاهرة)، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم النيرودي.
- (٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت ٣١٠ هـ، دار الفكر (بيروت)، ١٤٠٥ هـ.
- (٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، ١٤٠١ هـ، دار الفكر (بيروت).
- (٤) الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزعزعي الخوارزمي، ت ٥٣٨ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: عبدالواثق المهيدي.
- (٥) روح المعاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغداد، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث (بيروت).
- (٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصبهاني، ت ٥٠٢ هـ، دار المعرفة (لبنان)، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- (٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الخفي، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير - اليمامة (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- (٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسین القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباق.
- (٩) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، البستي، ت ٣٥٤ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (١٠) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د. محمد مصطفى العقلاوي.
- (١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة (مصر).
- (١٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٥ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (١٣) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبدالقدور عطا.
- (١٤) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد

فؤاد عبدالباقى.

- (١٥) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د. عبد القادر سليمان البنداري، سيد كمروى حسن.
- (١٦) الأدب المفرد، محمد بن إسحاق أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى.
- (١٧) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (١٨) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سفيانة أبو جعفر الطحايري، ت ٣٢١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١٣٩٩ هـ، تحقيق: محمد زهرى النجار.
- (١٩) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار الحرم (القاهرة)، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسني.
- (٢٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.
- (٢١) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ١٣٩٢ هـ.
- (٢٢) تحفة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم الشياوكتفوي أبو العلا، ت ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٢٣) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٢٤) حاشية السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، ت ١١٣٨ هـ، مكتب المطبوعات (حلب)، ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- (٢٥) التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله التميمي، ت ٤٦٣ هـ، وزارة عموم الأوقاف (المغرب)، ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
- (٢٦) الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله التميمي، ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
- (٢٧) تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الخجاج المزي، ت ٧٥٢ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- (٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٥٧٤ ١٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- (٢٩) غابة المرام في تفريغ أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٣٠) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (٣١) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (الرياض)، ط ١.
- (٣٣) ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- (٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار الجليل (بيروت)، ط ١، ١٤١٢ هـ، تحقيق: علي محمد البجاري.
- (٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- (٣٦) صفوة الصفوة، عبدالرحمن بن عني بن محمد أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: محمود فاضلوري، د. محمد رواس قلعة جي.
- (٣٧) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، أبو عبدالله، ت ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٩، ١٤١٣ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- (٣٨) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي، دار إحياء التراث (بيروت)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى.
- (٣٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- (٤٠) المنتظم، عبدالرحمن بن عني بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١، ١٣٥٨ هـ.
- (٤١) الإخوان، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
- (٤٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، مكتبة المعارف (بيروت).
- (٤٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت ٦١٨ هـ، دار الثقافة (لبنان)، تحقيق: إحسان عباس.
- (٤٤) المعبر في خبر من غير، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، مطبعة حكومة

- الكويت (الكويت)، ط ٣، ١٩٨٤ م، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.
- (٤٥) شذرات الذهب، عبدالحفي بن أحمد بن محمد العنكري الحنبلي، ت ١٠٨٩ هـ، دار ابن كثير (دمشق) ط ١، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.
- (٤٦) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان القسوي، ت ٢٧٧ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق: خليل المنصور.
- (٤٧) الطبايعات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر (بيروت).
- (٤٨) بيتية الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسحاق الشافعي، ت ٤٢٩ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق: د. مفيد محمد فحمية.
- (٤٩) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الحسين، ت ٥٢١ هـ، دار المعرفة (بيروت)، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- (٥٠) التحفة الطبقية في تاريخ المدينة الشريفة، الإمام شمس الدين المسخاوي، ت ٩٠٢ هـ، دار النكتبة العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- (٥١) مكارم الخلاق، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، مكتبة القرآن (القاهرة)، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.
- (٥٢) الكافي في فقه ابن حنبل، عبدالله بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، المكتبة الإسلامية ببيروت، ١٤٠٨، ١٩٨٨، ط ٥، تحقيق: زهير الشاويش.
- (٥٣) المغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، دار الفكر ببيروت، ١٤٠٥، ط ١.
- (٥٤) تيل الأوطار، محمد بن محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥ هـ، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣.
- (٥٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت ٧١٦ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١.
- (٥٦) الفائق، محمود بن عمر النخعي، ت ٥٣٨ هـ، دار المعرفة (لبنان)، ط ٢، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٥٧) غرار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت ٧٢١ هـ، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: محمود خاطر.
- (٥٨) طوق الحمامة في الألفة والإبلان، رسالة في وصف الحب ومعانيه وأصباؤه وأعراضه، الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. يوسف الشيخ محمد، فريد يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العرب (بيروت)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٥٩) تحفة المودود بأحكام المولود، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، خرج أحاديثه أحمد بن شيبان بن أحمد، مكتبة الصفا (القاهرة)، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٦٠) أولادنا أكبادنا، د. إكرام بشير و محمد رضا بشير، دار الوفاء والقادسية للنشر والتوزيع، ط ١،

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٦١) أخلاقنا العائلية، د. مصطفى السباعي، دار الوراق - بيروت - الرياض - دمشق، ط ١،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٦٢) خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الدعوة، ط ١، ١٩٩٦ م.

(٦٣) تعليم المحب كيف يحب، أبو مسلم خالد بن مصطفى بن إبراهيم آل الكوكيل، دار الصفوة

(القاهرة)، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الكتيب المترجمة

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، د. جيري وايكوف وبيرو لوريل، النار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٥.

(٢) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ماريان إديليان بوردن، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(٣) نعم، من فضلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي ينجحوا، بنجاح في الحياة، بيتي بالماتو، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(٤) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠ نصيحة في مجال التربية، إليزابيث بانتي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

(٥) كيف يتبنى الآباء الأكفاء أبناء عظاماً؟ د. آلان ديفيدسون، وروبرت ديفيدسون، مكتبة جرير ط

٢٠٠٤، ١.

(٦) تعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصباح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك،

إليزابيث بانتي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٤٥ - ١٤٧ بنصرف.

(٧) الأطفال من الجئة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين والتقين متعاطفين، د. جون

جراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٧.

(٨) سر الطفل السعيد، ستيف بيدولف وشارون بيدولف، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤ م.

(٩) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، د. سال سيفير، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١٠) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، كات كيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١١) كيف نفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، سينيا

ويثام، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٢) وضع القواعد - خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح

وإبعادهم عن المشاكل وإبقائهم تحت السيطرة إلى أقصى حد ممكن، د. روث بيرتز، مكتبة

جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١٣) الأطفال سهل جهم صعب يهذبهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، د. بيكي إيه.

بيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

- (١٤) كيف تقول لا وأنت تمنيتها، مهارات لا غنى عنها لأبناء، كارين ساليان، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.
- (١٥) الرجال من المربخ والنساء من الزهرة (الدليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، د. جون غراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.
- (١٦) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، مكتبة جرير، ط ٣، ٢٠٠٥.
- (١٧) د. سيوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، بينجامين سيوك، ترجمة: سعد الجبلاوي، عابدة أبادير، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤ م.
- (١٨) برنامج الكورت لتعليم التفكير (كورت ١ - توسعة مجال الإدراك)، د. إدوارد دي بونو، ترجمة وتعديل: ناديا هابل السورور، نائر غازي حسن، دينا عمر فيضي، دار الفكر، عمان الأردن، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.



الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول : أخي كيف أحبك؟	
عادات الحب الأسرية	٩
نحن اليوم نصنع ذكريات الغد	١١
(١) احتام قبل المنام	١١
(٢) العائلة الشيع	١٢
(٣) جدار الذكريات	١٣
(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار	١٥
عودة إلى وجبة الأسرة	١٥
(١) افتح التلفزيون وأغلق أفواه أبنائك	١٨
(٢) أي.. لا تجعلني أكره تناول الطعام معك	٢٠
(٣) عشاء أسناذي المفضل	٢١
أيها أحب إليك أخوك أم صديقك؟	٢٢
أخي التوأم كيف أحبه؟	٢٣
فن اللعب مع التوأم	٢٤
التوأم وأخوهم الوحيد	٢٥
هدايا التوأم	٢٦
التوأمين والفصل الدراسي الواحد	٢٦
أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟	٢٩
أكرمك يا أخي.. والزمن جزء من العلاج	٣٠
(١) مشاكل الأخ الأكبر والحلول المقترحة	٣٢
(٢) مشاكل الأخ الأصغر والحلول المقترحة	٣٣
(٣) مشاكل الأخ الأوسط والحلول المقترحة	٣٤
أختي كيف أحبك؟	٣٦

٣٧	الولد الوحيد وأخواته البنات
٤١	بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟
٤٣	(١) حقوقها محرمه
٤٤	(٢) بالمعطف والمطف تلك قنيتها
٤٥	(٣) أختك في أزمة فهل أنت رجل؟
٤٧	(٤) كن في مهنتها تكن في خدمتك
٤٨	(٥) اقبل عوجها .. ترى حسناتها
٥٠	(٦) أختي .. أنت أنيسي في الدنيا
٥١	(٧) عند قلب الأذوار .. يتجلى الغبار
٥٢	أخي العاصي .. كيف أحبه؟
٥٣	(١) ليك من الخير ما يجعلني أحيك
٥٤	(٢) لن أكرهك .. فقط أكره ما تصنع
٥٤	(٣) لن أنساك في دعائي
٥٥	(٤) سأعلم فيك الصبر
٥٦	قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية
	الفصل الثاني: الشجار اللانسيق
٦١	ارحمني .. يا ابن أُمي
٦٦	هل الصراع بين أبنائك فرصة للتعلم؟
٦٩	التفاهم العادل كيف يتحقق بين أبنائنا؟
٧١	(١) الأخوة تقول .. تتجاوز بالأصول
٧٣	(٢) يا بني هكذا يتفاوض الأحياب
٧٦	(٣) قوة المقصد الجيد (الإيجابي)
٨٠	• هل تعرف نوابيا طفلك؟
٨١	• المقصد الإيجابي .. ومفتاح الحب
٨٣	• هكذا تمتح ابنك مقصداً وإيجابياً
٨٦	(٤) إدارة الحوار بين الصغار

الموضوع	الصفحة
(٥) إذا فشلت الملاحظات اضطررنا لفرض العقوبات.....	٩٠
(٦) زر الإيقاف في صراع الأشقاء.....	٩٥
(٧) النقاط السلبية تقلل الصراعات الأخوية.....	٩٨
الفصل الثالث : أفكار إبداعية لتحسين العلاقات الأخوية	
انفتح حسابًا في بنك العواطف الأخوية.....	١٠٣
(١) الولاء للغائبين.....	١٠٦
(٢) أضحك أخاك كي أبكيه.....	١٠٧
(٣) يوم المديح.....	١٠٨
(٤) مشروع انفع أخاك.....	١٠٩
(٥) متى يصبح $1 + 1 = 4$	١١١
(٦) اللقاءات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية.....	١١٤
• ضع الصخور الكبيرة أولاً.....	١١٦
• عمدة <small>عليه السلام</small> واللقاءات الفردية.....	١١٧
المكسب المشترك.....	١٢٠
• لا أحد من أبناءك يجب الخسارة.....	١٢٠
• عندما يتألم طفلك للخسارة.....	١٢٢
• كيف حقق النبي <small>عليه السلام</small> المكسب المشترك؟.....	١٢٣
كيف يتحول أبناءنا من «أنا» إلى «نحن».....	١٢٤
(١) أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفروحه.....	١٢٤
(٢) في بيتنا كيف يفوز الجميع؟.....	١٢٧
(٣) أخي الأكبر علمني القراءة.. فأحبته.....	١٢٩
(٤) الفائز هو من يستمتع برواقه أكثر.....	١٣٠
(٥) المشاركة وليس المغالبة.....	١٣٢
(٦) أبناءنا.. واقتسام الغنائم.....	١٣٣
جهاز المناعة الأخوية.....	١٣٦
(١) نؤمن برينا ساعة.. وأحبك ساعة.....	١٣٧

- (٢) نحيا معاً.. ونجدد المحبة ١٤١
- اشحن المنشأ.. لتستريح قلوب الصغار ١٤٢
 - وفي النهاية نحن لا نربي أبناً ١٤٣
 - (٣) آداب منزلية تقرب القلوب ١٤٦
 - وجهات نظر الآخرين (إخوتي) ١٤٦
 - سباق.. ما يطلبه الأحباب ١٤٩
 - أبنائنا.. والاستماع التعاطفي ١٤٩
 - أخى.. من فضلك افهمني ١٥٢
 - أبى.. عظمي كيف أحترم إخوتي ١٥٥
 - الودع بحب.. وكثرة السلام يزيد الحب ١٥٥
 - احترام الملكية ١٥٦
 - خطابات الشكر والاعتذار ١٥٨
 - احترام الخصوصية ١٥٨
 - احترام الشاعر ١٥٨
 - الاعتذار بين الصغار ١٥٩
 - أعوك محتاج لدحك فلا تكن بخيلاً ١٦٠
 - كن خير المتخاصمين ١٦١
 - كيف تناول السكين لأخيك؟ ١٦١
 - بادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة ١٦٢
 - أكرم ضيف أخيك ١٦٣
 - أسرع البسمة ١٦٤
 - آداب يحتاجها الأحباب ١٦٦

الفصل الرابع: علم ابنك كيف يكره أخاه

- (١) لا تشعرو أن أخاء سبب تعاسته ١٦٩
- (٢) لا تخبسه من أجل الرضيع ١٧٠
- كيف تجعل المولود الجديد سعادته؟ ١٧٢

الموضوع	الصفحة
(٣) أعطه فإته أخوك الصغير	١٨٠
• الإجماع .. هل يزيد الحب بين الأبناء؟	١٨١
(٤) أخوك أفضل منك	١٨٢
• سرعات تعلم مختلفة	١٨٣
• جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك	١٨٥
(٥) لعبة التفضيل يحسرها فيها الجميع	١٨٦
• عندما يقارن المدرس بين الإخوة	١٨٨
• امدح ابنك المصيب يستجيب أخوه الحبيب	١٨٩
الأب العادل	١٩١
(١) العدل في السلام والكلام	١٩٣
(٢) العدل في اللمسات والقبيلات	١٩٤
(٣) العدل في الهدايا الحفلات	١٩٥
(٤) العدل في الدعوات	١٩٧
(٥) يا بني.. هل ظلمتك؟	١٩٨
المساواة دوماً ليست عدلاً	٢٠٠
(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك	٢٠١
(٢) لا تقارن مصروفك بمصروف أخيك	٢٠٢
(٣) العدل في اختيار المدرسة	٢٠٤
اضبطهم متلبسين بحسن السلوك	٢٠٥
قوة التعليق الإيجابي	٢٠٧
الفصل الخامس : عندما تصبح الإخوة مشكلة	
ماذا تفعل لو: كانت الخشونة هي طابع أبنائك أثناء لعبهم المشترك؟	٢١٥
ماذا تفعل لو: سمعت ابنك يشتم أخاه أو أخته؟	٢١٩
ماذا تفعل لو: كان الصراع والصياح هو الطريقة المعتمدة للتجاوز بين أبنائك؟	٢٢٣
ماذا تفعل لو: لاحظت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته فيؤذيهم بالصراخ والضرب؟	٢٢٦

الموضوع

المصنعة

- ٢٣٠ ماذا تفعل لو: اعتاد ابنك أن يسخر من أخته ويضايقها دون سبب؟
- ٢٣٢ ماذا تفعل لو: اضطرت لترك ابنك المتقاربن في العمر وحدهم في المنزل؟
- ماذا تفعل لو: قلت لابنك ساعدني في لباس أخيك الصغير ونولني... فقال:
٢٣٤ كلا، أنا لا أريد أن أساعدك؟
- ماذا تفعل لو: رأيت أحد أبنائك مسبقاً على التلفزيون ويرفض أن يسمح لأخيه
بمساعدة ما يجب، فقلت له: دع أخاك يشاهد برنامج التلفزيوني من فضلك،
فقال: لا، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟ ٢٣٦
- ماذا تفعل لو: اعتدت أن ينتهي اللعب بين أبنائك بالشجار؟ ٢٣٩
- ماذا تفعل لو: تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخاه أو أخته ظمًا، وطلب المظلوم حقه؟ .. ٢٤٣
- ماذا تفعل لو: اعتاد أبنائك على الشجار داخل السيارة؟ ٢٥٣
- ماذا تفعل لو: اضطرت لجعل ابنك الكبير يوصل أخاه الصغير للمدرسة؟ ٢٥٦
- ماذا تفعل لو: اضطرت للخروج وترك ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟ ٢٥٩
- ماذا تفعل لو: قررت أن يشترك اثنان من أبنائك (أو أبنائك) في غرفة واحدة؟ ٢٦٢
- ماذا تفعل لو: رأيت ابنك الكبير يتشاجر مع أخيه الصغير حول لعبة من الألعاب؟ ٢٦٦
- ماذا تفعل لو: قلت لابنك: من فضلك دع أخاك يشاركك اللعب بلعبتك فقال
يكل نحد: لا، لا أريده أن يشاركني لعبتي؟ ٢٧٠
- ماذا تفعل لو: إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب 'لوشاية' لانتقام من إخوته؟ ٢٧٢
- ماذا تفعل لو: لاحظت أن ابنك (أو أبنائك) يكثر الشكوى من إخوته؟ ٢٧٦
- ماذا تفعل لو: طلب ابنك من أخته طلباً فاعتذرت فقام إليها وشمها أو ضربها؟ ... ٢٨١
- ماذا تفعل لو: لاحظت أن أبنائك يتشاجرون كثيراً طوال اليوم ويختلفون لنفس
الأسباب معظم الأيام؟ ٢٨٤
- المراجع ٢٩٣
- الفهرس ٢٩٩

